العدد ٤٣٤ ـ السنة ٣٩ - شوال ١٤٢٢ هـ - ديسمبر ٢٠٠١/ يناير ٢٠٠٢ م

الوعي الإسلامي

تأسست عام
١٣٨٥ هـ-١٩٦٥ م

مفتي مصر :
مطلوب دعم مشروع القمر الصناعي الإسلامي

المؤتمر الدولي لتقوية العلاقات مع العالم الإسلامي

افتحوا الأبواب للاستثمار الإسلامي

القول السديد في الإرهاب الدولي الجديد

التشكيك في المسلّمات الإسلامية هدف للاستشراق الإسرائيلي

جديد مع العدد
برامج الحاسب

كل عام وأنتم بخير

لمناسبة حلول عيد الفطر السعيد

تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي

بأجمل التهاني وأطيب التبريكات إلى

أمير البلاد

وولي عهده الأمين

ورئيس وأعضاء مجلس الأمة

وأعضاء الحكومة

وأبناء الشعب الكويتي كافة

داعين الله عزّ وجل أن يسبغ على أمير البلاد الشفاء العاجل ليعود إلى بلده سليما معافى وليواصل مسيرة التقدم.

كما يسر أسرة مجلة الوعي الإسلامي أن تقدم تهانيها القلبية لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، مقرونة بالدعاء إلى الله العلي القدير أن يوحد كلمتهم ويجمع صفهم ويحقن دماءهم ويأخذ بيدهم لكل ما فيه خير للإسلام والمسلمين.

عيدكم مبارك

وعساكم من عوّاده

رئيس التحرير

افتحوا الأبواب للاستثمار الإسلامي

بقلم: جاسم محمد شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

في الوقت الذي تنعم فيه عدد من الدول الإسلامية ببنوك وشركات استثمار تعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، وتسهم في تأسيس وإقامة كثير من مشاريع التنمية الزراعية والصناعية، ومشاريع البنية التحتية، والتي وفرت الآلاف من فرص العمل لمواطني هذه الدول... مازالت بعض الدول الإسلامية تفتقر إلى هذه البنوك والشركات الاستثمارية وتتردد في السماح لهذه البنوك بممارسة عملها تحت ذرائع مختلفة.

إن النجاحات التي تحققت للبنوك الإسلامية خلال أكثر من خمسة وعشرين عاماً لهي جديرة بالبحث والدراسة للوقوف على أسباب النجاح وما حققته للمواطن العادي والتاجر وخطط التنمية، لقد حققت للمواطن العادي احتياجاته الاستهلاكية وفق حدود راتبه ومدخراته، وحققت للتاجر تسويق وتصريف سلعته بهامش ربح يتناسب مع معدلات السوق ويوفر السيولة النقدية للتاجر الذي يعتبر أساس استمرار العمل التجاري.

إن حجم الأموال التي تديرها البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية في العالم تقدر بـ٢٠٠ مليار دولار ويشهد هذا السوق نمواً متزايداً وبخاصة بعد الأحداث الأخيرة في الولايات المتحدة الأميركية، حيث شهدت عودة رؤوس أموال من الغرب إلى الدول الإسلامية لشعورها بالأمان في موطنها الأصلي... كما شهد تزايد أعداد البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية إلى أكثر من ١٥٠ مؤسسة بالعالم، وتطورت أساليب عمل هذه المؤسسات حتى قامت أكبر البنوك التقليدية العالمية إلى إنشاء وحدات مصرفية إسلامية داخل وخارج دولها مثل «سيتي بنك الإسلامي» بالبحرين، وهي مؤشرات عالمية تؤكد سلامة ونجاح هذه المسيرة المباركة.

لقد شهدت الساحة المالية الإسلامية إبداعاً وتطويراً في أساليب عملها وتقديم منتجاتها الاستثمارية، فقامت بتمويل السلع الاستهلاكية وقامت ببناء المشاريع العقارية العملاقة، وموّلت الدول لاستيراد السلع الأساسية، كما أسهمت في تمويل شراء وتصنيع ناقلات النفط وأساطيل الطائرات، وقامت ببناء محطات الكهرباء والطرق والمطارات... إنها مشاريع حقيقية وليست نسيجاً من الخيال، وأنها استثمار حقيقي وليس بيع النقد بنظام الإقراض والاقتراض.

إن الدول الإسلامية التي تفتقر إلى بنوك إسلامية مدعوة إلى الاستفادة من هذه التجارب الناجحة وما حققته هذه المؤسسات المالية من خير كثير لشعوبها، وما وفرته من فرص عمل في مشاريع التنمية الصناعية والزراعية وغيرها... إنها حقاً فرصة جديرة بالمراجعة والدراسة لدى متخذي القرار استجابة لنداء الخالق عزّ وجلّ: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) ●

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH

العدد 434 - السنة الثامنة والثلاثون - شوال 1422 هـ - ديسمبر 2001 / يناير 2002 م

موضوع الغلاف

مهما حاول أعداء الإسلام إلصاق تهمة الإرهاب والعنف بالإسلام والمسلمين، فإن الإسلام بمبادئه السامية سيظل الصخرة الصلبة المنيعة التي تتحطم على جنباتها كل هذه المحاولات اليائسة ●

كلمة العدد

من أجل ترشيد المسيرة

نظراً لتداعيات قضية الإرهاب على الساحتين الإسلامية والعالمية، لذا خصصنا لها ملفاً خاصاً داخل هذا العدد، تناولنا فيه هذا الموضوع من جوانبه المختلفة السياسية والشرعية والقانونية، وأكدنا من خلال موضوعات الملف على سماحة الإسلام ونبذه للإرهاب وتقبله للرأي والرأي الآخر في إطار من النهج الشوري السديد المستمد من الكتاب والسنة، ومن جانب آخر تناولنا موضوع الاقتصاد الإسلامي ودوره في حركة التنمية المجتمعية على ضوء تجربة المصارف الإسلامية الآخذة في التوسع والانتشار بعد أن ثبت نجاحها في معالجة قضايا المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

إن التفاعل مع قضايا الأمة الفكرية والاقتصادية والأدبية والشرعية وغيرها أمر مطلوب من الفرد المسلم حتى نرشد للمسيرة الحضارية وندفعها في الاتجاه الصحيح. والله من وراء القصد ●

الوعي الإسلامي

المراسلات المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف: (٩٦٥+) ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦
٥٣٤٨٩٥٦ - فاكس: (٩٦٥+) ٥٣٤٨٩٥٤

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. (+965) 844044 FAX (+965) 5348954
e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

وكيل التوزيع شركة المنى للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع هاتف ٣ / ٤٨٣٤٩٢٢ فاكس: ٤٨٣٤٨٩٣
ص.ب ٤٢٤٨٠ الشويخ 70655 الكويت

في هذا العدد

مؤتمرات:

المؤتمر الدولي لتقوية العلاقات مع العالم الإسلامي

في مدينة لاهاي وفي أكبر قلاع القانون الدولي وأقدم مؤسساته، وهي محكمة العدل الدولية، انعقد المؤتمر الدولي لتقوية العلاقات مع العالم الإسلامي من خلال القانون الدولي.. طالع التفاصيل ●

صفحة 7

قضايا إسلامية:

يهود العالم يحشدون جهودهم لبناء الهيكل

حاخامات اليهود يعملون بلا كلل ولا ملل على إصدار الفتاوى الزائفة الداعية إلى بناء الهيكل المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى باعتباره قدس الأقداس بالنسبة إليهم... ●

صفحة 20

اقتصاد

تجربة المصارف والشركات الإسلامية إلى أين؟

بعد مرور نحو ثلث قرن على مسيرة المصارف والشركات الإسلامية، ماذا يقول القائمون والداعمون لهذه المسيرة الاقتصادية... طالع التحقيق ●

صفحة 24

المحتويات

٣	كلمة العدد: من أجل ترشيد المسيرة	التحرير
٥	الافتتاحية: افتحوا الأبواب للاستشار الإسلامي	رئيس التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
٧	مؤتمرات: المؤتمر الدولي لتقوية العلاقات مع العالم الإسلامي	-
١١	استطلاع: أبخازيا لؤلؤة البحر الأسود	شعبان عبدالرحمن
١٥	رسائل جامعية: التشكيك في المسلّمات الإسلامية هدف للاستشراق الإسرائيلي	محمد أحمد عويس
١٧	تراث: مشروع تأهيل المساجد التراثية - مسجد الخليفة	تمام أحمد
٢٠	قضايا إسلامية: يهود العالم يحشدون جهودهم لبناء الهيكل	-
٢٤	اقتصاد إسلامي: تجربة المصارف الإسلامية والشركات الإسلامية إلى أين؟	مغشغش زايد نغيمش
٢٨	الضمان الاجتماعي يضمن المستوى اللائق للمعيشة	مصطفى علي محمود
٣٠	إجارة الوقف	علي الدويسان
٣١	شعر: وطن المنائر والنخيل.	علي محمد محاسنة
٣٢	حوار: مع مفتي مصر د.نصر فريد واصل	محمد خليل محمود
٣٦	ملف الإرهاب: مؤتمر سماحة الإسلام ونبذ الإرهاب	محمود عبدالرحمن
٤٠	تطبيق الشريعة ودرء الإرهاب	د.أحمد عبدالعزيز المزيني
٤١	القول السديد في الإرهاب الدولي الجديد	محمد البنعيادي
٤٧	البناء الحضاري وأشكال التغريب	أحمد بوعود
٥٠	جرائم الإرهاب بين الهاجس السياسي والواقع	د.محمد عبدالمنعم عبدالخالق
٥٢	حضارة: هانتنغتون واقتصادات الصراع الحضاري	عطية فتحي الويشي
٥٤	دعوة: بصائر دعوية في جانب المشكلات والعقبات الدعوية	د.محمد البيانوني
٥٦	طب: جسم الإنسان مأهول بملايين السكان	د.عبدالرحمن النمر
٦٠	طب: الجمرة الخبيثة أفزعت العالم	د.كمال أبوالحمد
٦٣	مع المهتدين: المهتدي السيلاني حسن	-
٦٤	دراسات لغوية: الأدب الصهيوني والأهداف الكبرى	سمير الشريف
٨٣	من أخبار الاقتصاد الإسلامي	معن خليل
٨٤	الوعي نت	رافع عبدالرحمن
٨٦	نافذة على العالم	التحرير
٨٨	ترجمات: ازدهار مبيعات الكتب الدينية بعد الهجمات على أميركا	عبدالمنعم أحمد
٨٩	الموساد والمخابرات الأميركية والسويسريون وراء الاعتداءات	
٩٠	قصة العدد: حياة جديدة	محمد الحسناوي
٩٢	حديقة الوعي	أحمد عبدالجبار
٩٤	ثمرات الفكر	محمد هاني
٩٦	الفتاوى	إدارة الإفتاء
٩٨	النافذة الأخيرة: صبراً	محمود عبدالحميد خليفة

الإشتراكات

● داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
● الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
● دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
● للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

● الكويت : ٥٠٠ فلسا ● السعودية : ٧ ريالات ● البحرين : ٥٠٠ فلس ● قطر : ٧ ريالات ● الإمارات : ٧ دراهم ● سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة ● الأردن : دينار واحد ● مصر : ٢ جنيه ● السودان : ٥٠٠ جنيه ● موريتانيا : ٢٠٠ أوقية ● تونس : ٢ دينار ● الجزائر : ١٠ دنانير ● اليمن : ٧٠ ريال ● لبنان : ٢٠٠٠ ليرة ● سورية : ٥٠ ليرة ● المغرب : ١٠ دراهم ● ليبيا : دينار واحد ● اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله. ● اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

ترحب الوعي الإسلامي
برسائل القراء،
وتنشر منها ما يتوافق
مع سياسات النشر لديها
بما لا يتعارض
مع حقوق الآخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ المجلة
بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

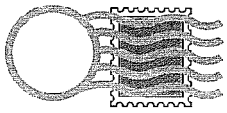

بريد القراء

هل تسهم «نوبل» في صدام الحضارات؟

لقد كان «هوراسي إنجدال» - السكرتير الدائم للأكاديمية السويدية مُحقاً إلى حد بعيد، حين أعرب عن مخاوفه بعد منح جائزة «نوبل» لـ«نايبول»، وقال: «إن الجائزة قد تُفسر بأنها تتضمن رسالة سياسية»، والحقيقة أن جائزة «نوبل» كانت ومازالت مثار جدل واسع النطاق شرقاً وغرباً لكثرة ما واكبها من اللغط وما يعتريها ويحيط ملابساتها من شُبهات حتى أن أدباء كباراً من الغرب أعلنوا عن رفضهم لها... واليوم منحت الجائزة للعام ٢٠٠١م في الآداب للكاتب الهندي الأصل، الإنكليزي الموطن «ميذيادار سوراجير نايبول» وعلى حد تعبير اللجنة المانحة «عن مُجمل أعماله»، والمعروف أن الكاتب المذكور لم يرشح لهذه الجائزة بالذات رغم أنه يكتب منذ العام ١٩٥٧م، وهو نفسه كان تعليقه على نبأ فوزه أنه «غير مُصدق» فهل تم منحه الجائزة تحت تأثير الهجمة الغربية على الإسلام؟ أم صحيح أنه منحها عن مجمل أعماله»؟ وهل أرست اللجنة جائزة «نوبل» على «نايبول» لأنه كما زعموا في الحيثيات ذو أسلوب فريد وابتدع نماذج حية في رواياته؟ أم أن ذلك تم مع قوة دفع حملة إعلامية شرسة وجامحة تقوم بها «الميديا» الأميركية الغربية ضد المسلمين؟... إننا نطرح هذه التساؤلات في ظل وقائع يجب أن نتعامل مع معطياتها بكل اهتمام وهي:

١ - أن «نايبول» ألّف كتابين هاجم فيهما الإسلام والمسلمين هما «ما وراء العقيدة» و«بين المؤمنين».

٢ - أن «هوراس إنغدال» كان يُلحّ على تأكيد فكرة المنح على «مجمل الأعمال» ونفي الفكرة عن تأليف الكتابين المذكورين بهذا «الإلحاح» نفسه ودرجته في الحماس نفسها.

٣ - زعم «هوراس» أن الكتابين لا يهاجمان الإسلام والحقيقة أنهما يفعلان ذلك بكل وضوح.

٤ - في تعليقه على منح «نايبول» الجائزة وصف البروفيسور «زوريه سوليفان» أستاذ الأدب بجامعة «أوليني» الكاتب بأنه متطرف هندوسي» والمعلوم أن البروفيسور «زوريه سوليفان» متخصص في أعمال الكاتب.

٥ - خامساً: إن لهجة الخطاب الغربي السائدة بشكل مكثف في هذه الآونة طبعت كماً كبيراً من إنتاجهم الثقافي حالياً بطابع «الأدلجة» وتكريس ما أمكن من الأدوات والفاعليات لخدمة هذا التوجه الأيديولوجي والإعلامي وهو تأكيد المفاهيم الخاطئة، وتثبيت الصور المشوهة عن الإسلام والمسلمين تحت شعار مُضلل وهو ملاحقة الإرهاب والإرهابيين!... إن هذه الظروف والملابسات التي تلقى بظلالها الكثيفة على «الجائزة» يجعلنا نرجح - أن «نوبل» تعلن وبصوت عال عن مشاركتها الفاعلة في محاربة الإرهاب وتحاول أن تبدو بوضوح في إطار المشهد السائد وإلا ستقع تحت طائلة التصنيف العجيب «من ليس معي فهو ضدي»، كما أنها بذلك تبرز إسهاماتها الإيجابية في تطبيق وتفعيل آليات نظرية «صدام الحضارات»، ويبدو أن التهجم على الإسلام. «يعد فقط أقصر السُّبل للشهرة والثراء» لمجرد أفراد هنا أو هناك وإنما صار شهادة لفاعله تضعه في معسكر «الخير والحرية الدائمة» في مقابل معسكر «الشر والإرهاب والنظم الشمولية» سواء أكان هذا المتهجم فرداً أم مؤسسة!! ●

أحمد رشاد حسابين - بورسعيد

أين حقوق الإنسان في فلسطين

تدعى الدول الغربية كلها أنها تهتم بحقوق الإنسان، بل إنها تقوم علاقاتها بالدول ومساعداتها إياها من خلال مواقف تلك الدول من هذه الحقوق، وقد تقطع المساعدات عن الدول إذا لاحظت أنها لا تخدم حقوق الإنسان فيها وتحتج عليها ولا تتعاون معها، مادامت تعتبرها ممن ينتهكون هذه الحقوق، ولكننا نلاحظ أن الدول الغربية تتجاهل حقوق الإنسان في فلسطين وتصم آذانها عما جرى ويجري في فلسطين فلا نراها تهتم بهذه الحقوق إذا كان الأمر يتعلق باضطهاد الإنسان العربي في فلسطين، كيف استساغت هذه الدول أن يطرد شعب بكامله من وطنه ليحل محله شعب بكامله من وطنه ليحل محله شعب آخر جاء من آفاق الدنيا ولا ترى أن في ذلك انتهاكاً لحقوق الإنسان، أي قانون أو عرف دولي يقر هذا؟ فهل تنطبق حقوق الإنسان على اليهود فقط؟ وهل من حقوقهم إسكانهم في بلاد الآخرين؟ وهل من حقوق الإنسان تشريد العرب من أوطانهم وديارهم؟

إن الفلسطينيين طردوا من ديارهم بدعم الدول الغرب والولايات المتحدة، ونفوذ هذه الدول لا بقوة اليهود، لأن اليهود لا يستطيعون أن يحتلوا فلسطين ويطردوا أهلها منها إذا لم تساندهم الدول الغربية وأميركا بقوتها ونفوذها في العالم، أين هي حقوق الإنسان التي تنادون بها؟

محمد السيد عامر - مصر

مراجعة التاريخ ضرورة

إذا كانت القدس اليوم في المحنة فعلى الأمة أن تستقرئ تاريخها لتعرف كيف أنقذت القدس للمرة الأولى فيما سبق، لتنفذها مرة ثانية... وحينئذ تقفز إلى الذهن سيرة أحد العظماء الأبطال الذين جمعوا الناس على كلمة الله، ورفع في سماء الوطن الإسلامي لواء الوحدة، وحرر بلاد الإسلام من العدو المغتصب ذلك هو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب.

عبدالستار سليم - مصر

مؤتمرات

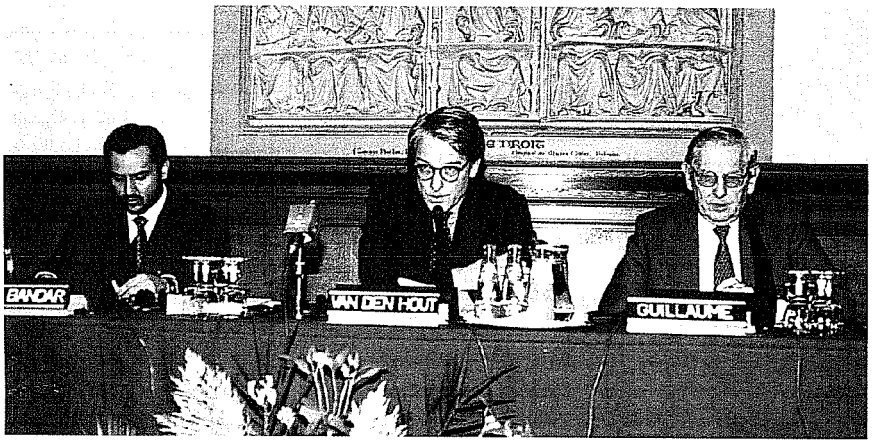

• إلى اليسار الأمير الدكتور بندر بن سلمان، وفي الوسط الأمين العام للمحكمة الدائمة للتحكيم، والقاضي رئيس محكمة العدل الدولية •

المؤتمر الدولي لتقوية العلاقات مع العالم الإسلامي

لاهاي: خاص

في وقت ألغيت فيه كثير من المؤتمرات في كثير من الدول نتيجة للظروف السائدة في أنحاء العالم بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م في أميركا، وبدا للغرب عموماً أن أسلوب التفاهم الوحيد في العالم بعد تلك الأحداث ينبغي أن يكون لغة القوة، انعقد - هنا بنجاح منقطع النظير - مؤتمر دولي مشترك أكد على أن القانون الدولي هو الأسلوب الأمثل للتفاهم في هذا العالم. ففي إحدى أكبر قلاع القانون الدولي وأقدم مؤسساته وأعلاها مكانة وهي محكمة العدل الدولية، انعقد هذا المؤتمر الذي حمل اسم «المؤتمر الدولي المشترك لتقوية العلاقات مع أقطار العالم العربي والإسلامي من خلال القانون الدولي»، رغم الظروف العالمية المتسمة بالتخوف والتوتر.

نظم المؤتمر سمو الأمير الدكتور بندر بن سلمان بن محمد آل سعود، رئيس فريق التحكيم السعودي والأمين العام المساعد للاتحاد العربي للتحكيم الدولي، بالتعاون مع المحكمة الدائمة للتحكيم في لاهاي وجرت فعالياته التي استمرت يوماً كاملاً في مقر محكمة العدل الدولية في قصر السلام في «لاهاي» في «هولندا» يوم الجمعة ٢٥ رجب ١٤٢٢هـ، الموافق ١٢ أكتوبر ٢٠٠١م، وقد حظي المؤتمر بحضور مميز كثيف فاق المئة وعشرين مشاركاً على رأسهم كبار خبراء القانون والتحكيم وكبار المسؤولين واختصاصيي الأعمال التجارية والعلاقات الدولية من الدول العربية وأوروبا وأميركا، كما حظي المؤتمر بحضور سعودي ملحوظ شمل دبلوماسيين وقضاة وأساتذة جامعات وطلاب يواصلون دراساتهم العليا بالجامعات الأوروبية.

كلمة سمو الأمير د. بندر بن سلمان بن محمد آل سعود

وقد وجه سمو الأمير الدكتور بندر بن سلمان بن محمد آل سعود كلمة افتتاحية إلى المؤتمر بدأها بالقول: «يسعدني أن أرحب بكم في هذا المؤتمر الذي يعتبر الأول من نوعه في هذا المكان المرموق، والذي ننظمه بالتعاون مع المحكمة الدائمة للتحكيم الدولي، وأنه ليسعدني أن أتقدم بوافر الشكر والتقدير لسعادة القاضي «غويلايوم» رئيس محكمة العدل الدولية والعاملين بها على ما وفروه لنا من دعم في إنجاز هذا المؤتمر الفريد، والسماح باستخدام مرافق محكمة العدل الدولية لإقامته فيها، كما أتقدم بالشكر والتقدير لسعادة الصديق «تجاكو فان دن هاوت» الأمين العام للمحكمة الدائمة للتحكيم على المشاركة الفاعلة في تنظيم هذا المؤتمر منه شخصياً ومن موظفيه، ولابد أن أشيد بروح

التعاون والانسجام بيننا في بلورة ما تشاهدون من فاعليات هذا المؤتمر».

وواصل سمو الأمير القول: «لقد بدأنا التفكير والتخطيط لهذا المؤتمر المهم منذ أكثر من عام، ورحبت المحكمة الدائمة للتحكيم، ومحكمة العدل الدولية بالفكرة وشرعنا في التنظيم. وأهم هدف لهذا المؤتمر ينصب على تقوية العلاقات مع أقطار العالم العربي والإسلامي، من خلال القانون الدولي واتجاهاته الحديثة، وذلك في أهم الموضوعات على الساحة الدولية وهي التجارة الإلكترونية، ومنظمة التجارة العالمية، والاستثمار الأجنبي، وتبيين موقف الشريعة الإسلامية والدول العربية منها، وحسم المنازعات المتعلقة بهذه الأمور بالطرق السلمية. ولا عجب في ذلك لأن عالم اليوم يقع تحت تأثيرات التقنيات الحديثة والمعلوماتية، ومن ناحية أخرى فإن مناطق العالم المختلفة تقع تحت تأثير حضاراتها الموروثة، والتي تتقارب في جوانب وتتنافر في جوانب أخرى بسبب عدم إدراك الطرف الآخر لتلك المواريث الحضارية. وقد سبق أن نظمنا ندوة دولية عن «ممارسة التحكيم الدولي» قبل عامين في جامعة أكسفورد، تضمنت الكثير من هذه الأفكار وكانت نتائجها باهرة في تقريب وجهات نظر الغرب والعالم العربي والإسلامي، الأمر الذي دفعنا لإقامة هذا المؤتمر لتوسيع دائرة الفهم والإدراك لوجهة النظر الأخرى».

• إحدى جلسات المؤتمر المشترك لتقوية العلاقات مع أقطار العالم العربي والإسلامي من خلال القانون الدولي •

وأضاف سموه: «لقد نشأ الاتحاد العربي للتحكيم الدولي تحت مظلة جامعة الدول العربية لكي ينسق جهود التحكيم في الدول العربية، وأن يدرس معوقات التحكيم، ويضع الحلول المناسبة لها، وقد عقدت اجتماعة وندوات ومؤتمرات عدة لهذه الأغراض، وهو يقوم بجهد كبير من خلال الأمين العام ومساعديه الذين تحملوا وضع اللبنات الأولى والتأسيس لهذا الاتحاد الذي نتوقع له مستقبلاً مشرقاً»، وتطرق سموه لتجربة المملكة في مجال التحكيم فقال: «لقد عرفت المملكة العربية السعودية التحكيم منذ القدم، وخصوصاً في عهد الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه، فقد وضع شرط التحكيم في اتفاقياتها الدولية والتجارية قبل توحيد المملكة العربية في العام ١٩٣٢م، ووضع لها القوانين المنظمة لها، وكان آخرها في العام ١٩٨٣م، وانضمت المملكة لاتفاقية نيويورك العام ١٩٩٣م، وكذلك انضمامها لاتفاقية لاهاي العام ٢٠٠١م، واقتناعاً بأهمية التحكيم في عالمنا الحاضر، ومشاركة المملكة العربية السعودية في المؤتمرات وندوات التحكيم الدولية المهمة، التي تعقدها جهات مختلفة من العالم، صدر الأمر السامي العام ٢٠٠٠م بتشكيل الفريق السعودي للتحكيم الذي أتشرف برئاسته لمواكبة تطورات التحكيم على الساحة الدولية».

وتطرق سمو الأمير بندر إلى موضوعات المؤتمر فقال: «لقد نمت التجارة الإلكترونية حول العالم بشكل مطرد، وكذلك في مجتمعنا الذي يعتبر جزءاً من هذا العالم، وبانتشار التقنيات الحديثة وتوجه العالم لاستثمارها في كل مجال، أصبحت التجارة الإلكترونية ضرورة يمارسها الجميع في التعاملات والتبادلات المالية والتجارية عبر ما يعرف بقنوات التجارة الإلكترونية، ويتوقع أن ترتفع إلى سبعة تريليون دولار أميركي بحلول العام ٢٠٠٤م. كما أن الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية أصبح مطلب كثير من الدول لما توفره من مزايا لأعضائها، إلا أنها أصبحت أخيراً مثقلة بكثرة الاتفاقات والمعاهدات التي أنجزتها في وقت قريب. حيث قدرت عدد صفحات هذه الاتفاقات بأكثر من مئتي ألف ورقة. ومع هذا، فإنه مازالت بعض الدول ترغب في الانضمام إليها ومنها المملكة العربية السعودية التي قطعت شوطاً كبيراً في ذلك. أما بالنسبة للاستثمار الأجنبي فإن العالم بأسره يسعى لاستقطابه وتهيئة المناخ الملائم له وتذليل العقبات أمام المستثمرين، إلا أنه يجب أن نذكر المستثمر الأجنبي أن ما تقدمه هذه الدول من تسهيلات، فإنها ترغب مقابل ذلك في الاستفادة من خلال نقل التكنولوجيا وتوطينها، وتدريب القوى العاملة عليها لكي يعم النفع

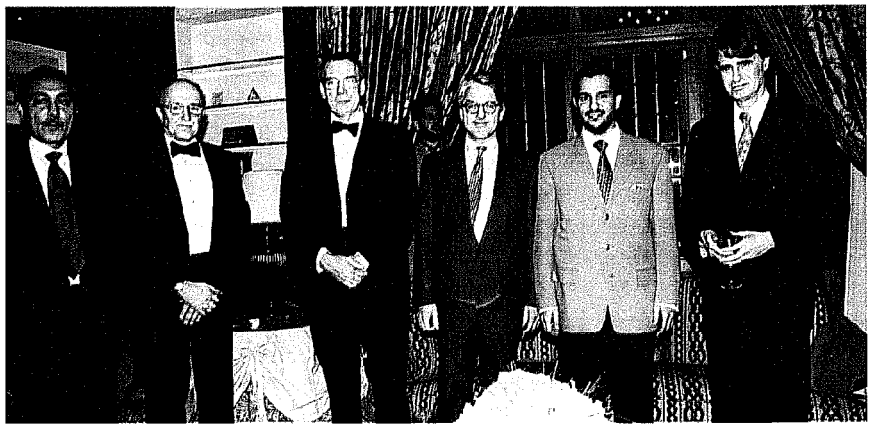

• لقطة تذكارية لكبار المشاركين في المؤتمر •

للجميع، وفي هذا الإطار صدر في المملكة العربية السعودية نظام الاستثمار الأجنبي العام ٢٠٠٠م، كما أنشئت هيئة عامة للاستثمار، ولعل من أهم الاستثمارات التي فتح المجال فيها، الاستثمارات في الطاقة، حيث يصل إجمالي الاستثمارات المتوقعة خلال العشر سنوات المقبلة خمسمئة مليار دولار، وهذا يدل على ما تتمتع به المملكة من أمن واستقرار ومناخ جيد للاستثمار في ظل حكومتنا الرشيدة وتحت قيادة خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين والنائب الثاني».

وواصل سموه قائلاً: «إن للدول العربية والإسلامية مواقف إيجابية قريبة جداً من مواقف الدول المتقدمة في هذه المواضيع المطروحة في هذا المؤتمر، وإن لكل قطر في العالم تجاربه الخاصة وتعامله معها بالطرق التي تتفق مع نظامه وثقافته ومعتقداته. وإنه ليسعدني كثيراً أن يكون المتحدثون والمشاركون في هذا المؤتمر من أصحاب الخبرة الواسعة والعلم الغزير من الشخصيات المرموقة في العالم، وأنا واثق، إن شاء الله، من أنكم ستستمعون إلى وجهات نظر متقاربة ليس فيها تنافر، خصوصاً وأن قواعد الشريعة الإسلامية تأتي من مصدر إلهي، وتتناسب مع كل الظروف والأزمان. العالم لن يظل جامداً متحجراً، ولكنه يتقدم ويتطور يوماً بعد يوم، وأن من يتخلف عن الركب فإن القافلة تسير، ولن يجد وسيلة للحاق بها. والحل الأمثل للمؤيدين والمعارضين أن يكونوا واقعيين ويتعاملوا مع الأمر الواقع بآرائهم وأفكارهم ووجهات نظرهم للتوصل إلى الحلول من خلال الحوار الهادف. ولعل جمعكم الكريم هذا باستجابته لدعوتنا لهذا المؤتمر، يشهد على تمازج الثقافات وتقاربها، وصولاً إلى غايات هذا المؤتمر، حيث إنكم تأتون من أنحاء ومناطق مختلفة من العالم لتبادل الرأي وتبادل الخبرات والاتفاق على ما فيه خير بني البشر دون تفرقة عنصرية أو ثقافية أو عرقية ليعم السلام والوفاق الجميع».

وختم سمو الأمير بندر كلمته بالتطرق لموقف الإسلام والعرب من أحداث الهجوم على مبنى التجارة العالمي في أميركا فقال: «ولمناسبة الأحداث التي وقعت أخيراً، فإنني أود الإشارة إلى أن الإسلام والعرب ينبذون الإرهاب بجميع أشكاله فهم لا يرضونه لأنفسهم ولا لغيرهم. كما أود الإشارة إلى أن القانون الدولي مقسم إلى قانون في وقت السلم وقانون في وقت الحرب، فإذا كان قانون الحرب في الإسلام يحرِّم قتل الأبرياء والأطفال والنساء والشيوخ، بل يتعدى ذلك إلى تحريم قتل الحيوانات وقطع الأشجار، والفساد في الأرض بجميع أشكاله. فإذا كان هذا هو القانون في الإسلام وقت الحرب فكيف هو وقت السلم؟».

من كلمة رئيس محكمة العدل الدولية

كما وجه القاضي «جيلبرت غليوم» رئيس محكمة العدل الدولية في «لاهاي» كلمة في المؤتمر قال فيها: «إن المؤتمر يناقش موضوعات متصلة ببعضها بعضاً في غاية الأهمية مثل التجارة الإلكترونية وآليات حسم منازعات منظمة التجارة العالمية والاستثمارات الأجنبية وذلك في إطار التوصل لتفاهم أفضل في مجالات هذه الموضوعات بين أقطار العالم العربي والإسلامي من ناحية وبين بقية أقطار العالم من ناحية أخرى. فإجمالي سكان أقطار العالمين العربي والإسلامي يصل للبليون نسمة مما يجعلها تشكل بنية لسوق ناشئة في مجال التجارة والاستثمارات الدولية. وهذا يجعل التفاهم الأفضل بين هذه الأقطار وبقية أقطار العالم شيئاً أساسياً في المجالات التي بحثها المؤتمر. وللأسف فإن الشريعة الإسلامية مازالت غير معروفة بشكل واسع لدى غير المسلمين. وهذا صحيح رغم أن هذه الشريعة تعد إحدى النظم القانونية الرئيسة في عالمنا».

• سمو الأمير د. بندر بن سلمان بن محمد آل سعود يلقي كلمة الافتتاح •

وأضاف القاضي «جيلبرت» القول: «إن ظاهرة وجود سوق استثمارية قوية في العالم الإسلامي تؤدي إلى نتيجة مفادها أنه لكي تحقق كل من الأقطار الإسلامية وغير الإسلامية النجاح الاقتصادي، فإنه يعد أمراً حيوياً قيام الأوساط الاقتصادية في البلدان غير الإسلامية بتفهم نظام التمويل والاستثمار الإسلامي. ولا شك أن من مزايا مثل هذا المؤتمر الذي شرفت بالتحدث إليه الآن أن يقوم بجمع هذا الحشد من المختصين والباحثين من كل من الدول الإسلامية وغير الإسلامية ليزيدوا ما بينهم من تفاهم وصداقة. فهناك أقطار في العالم العربي والإسلامي يمكن أن تشكل نماذج رائعة للدول غير الإسلامية في مجال التجارة الإلكترونية. من هذه الأقطار مصر، ولبنان، والإمارات العربية المتحدة، وبخاصة دبي التي استطاعت أن تؤسس لنفسها تجارة إلكترونية ذات حجم ملحوظ خلال الأعوام القليلة الماضية».

وكذلك تطرق القاضي «جيلبرت» إلى التحكيم وجذوره في أقطار العالم العربي والإسلامي فقال: «إن التحكيم أيضاً متجذر في التقاليد والثقافة الإسلامية ويؤدي دوراً قوياً في أقطار العالم العربي والإسلامي. فالنشاطات الملحوظة للاتحاد العربي للتحكيم الدولي لهي دليل واضح على ذلك. والواقع أن وجود مؤسسات تحكيم يمكن التعويل عليها في التحكيم التجاري الدولي في تلك الأقطار يمكن أن يعتبر نوعاً من الضمان للاستثمارات مما يؤدي لبناء الثقة لدى المستثمرين الأجانب في استثماراتهم في تلك الأقطار».

وأشاد القاضي «جيلبرت» بجهود سمو الأمير الدكتور بندر بن سلمان في تنظيم المؤتمر فقال: «إن سمو الأمير بندر قام بعمل ممتاز بتنظيمه لهذا المؤتمر الصعب، فقد استطاع في هذا المؤتمر حشد هذا الجمع الكبير من الشخصيات الرفيعة الذين يمثلون مؤسسات مختلفة، ولولا سموه لما أمكن تحقيق ذلك».

من كلمة الأمين العام للمحكمة الدائمة للتحكيم

كما تحدث السيد «تجاكو فان دين هاوت» الأمين العام للمحكمة الدائمة للتحكيم في لاهاي فقال: «إن هذا المؤتمر يشكل ثقلاً كبيراً بحد ذاته في نظر الأوساط القانونية الدولية ليس لأنه نظم بجهود شخصية من سمو الأمير بندر بن سلمان بمشاركة مؤسسات ذات منازل رفيعة دولياً ولكن أيضاً لأهمية المشاركين في جلساته. وهناك أيضاً أهمية إضافية لهذا

المؤتمر الذي يعقد بعد الأحداث المؤلمة للحادي عشر من سبتمبر وتداعياتها التي لمسها الجميع. وتتضح هذه الأهمية في هذا الوجود الكبير لأصدقائنا وزملائنا من أقطار العالم العربي والإسلامي رغم المخاوف السائدة من السفر جواً في هذا الوقت المتوتر. إن من الضروري للقانونيين الغربيين فهم الشريعة الإسلامية إذا كان لهم أن يتعاملوا مع البيئة القانونية للعالم العربي والإسلامي فيما يتعلق بالقضايا الاقتصادية».

ثماني ورقات في أربع جلسات

وشهدت جلسات المؤتمر استعراضاً ومناقشات ثرية لأوراق عمل كثيرة ومهمة، مما أتاح للحضور تبادلاً واسعاً للأفكار والمعلومات والخبرات واطلاعاً كبيراً على أحدث التطورات المتعلقة بموضوعات المؤتمر. فقد تناول المؤتمر بالعرض والبحث والمناقشة والحوار والتعقيب من خلال أربع جلسات رئيسة ثمانية من الأوراق البحثية القانونية والتحكيمية المتعلقة بقضايا مستجدة صارت الشغل الشاغل للعالم المعاصر وبخاصة العالمين العربي والإسلامي، وهذه القضايا هي: التجارة الإلكترونية، ومنظمة التجارة العالمية، والاستثمارات الأجنبية، كما تطرق المؤتمر لقضية آليات فض المنازعات المتعلقة بهذه القضايا. ففي الجلسة الأولى التي ترأسها البروفيسور «هيربرت كرونك» الأمين العام لمنظمة «يونيدرويت» المنبثقة عن الأمم المتحدة تمت مناقشة ورقتين، الأولى: «التطورات الناتجة من التجارة الإلكترونية في الاتفاقات القائمة ومشاريع الاتفاقات المزمعة»، وقدمها «ريتشارد نيمارك» نائب الرئيس الأعلى للجمعية الأمريكية للتحكيم، والرئيس التنفيذي للمركز العالمي لبحوث حل المنازعات في نيويورك. والثانية: «القضايا القانونية التي تثيرها التجارة الإلكترونية والحلول الممكنة لها، وهل يمكن لتقنيات الحلول البديلة للمنازعات عبر الإنترنت أن تقدم حلولاً لها؟»، وقدمها «رينود سوريول» كبير المسؤولين القانونيين في منظمة الأمم المتحدة في فيينا.

وفي الجلسة الثانية التي ترأسها الدكتور إدريس الضحاك رئيس المجلس الأعلى بالمملكة المغربية تمت مناقشة ورقتين أيضاً، الأولى: «مدخل لآليات حل منازعات منظمة التجارة العالمية»، وقدمها البروفيسور «بير فان دين بوش» الرئيس السابق بالإنابة لهيئة سكرتارية «أبيليت» في منظمة التجارة العالمية في «جنيف». والثانية: «هل يمكن للاتفاقات والمعاهدات الإقليمية أن تخلق مشكلات قانونية مع آليات منظمة التجارة العالمية لتسوية المنازعات»، وقدمها «يفيس رينوف» المستشار في إدارة الشؤون القانونية في منظمة التجارة العالمية.

وفي الجلسة الثالثة التي ترأسها «جيرمي كارفر» نائب رئيس رابطة القانون الدولي في لندن تمت مناقشة ورقتين أيضاً، الأولى: «التطورات في التجارة الإلكترونية في العالم العربي، ومزايا الانضمام لمنظمة التجارة العالمية»، وقدمها الدكتور عبدالحميد الأحدب رئيس الجمعية العربية للتحكيم الدولي في فرنسا. والثانية: «التجارة الإلكترونية، ومنظمة التجارة العالمية من منظور الشريعة الإسلامية»، وقدمها الدكتور محمد أبوالعينين الأمين العام للاتحاد العربي للتحكيم الدولي بالقاهرة. وفي الجلسة الرابعة والأخيرة التي ترأسها «إيان برونلي» مستشار ملكة بريطانيا والأستاذ بجامعة «أوكسفورد» تمت أيضاً مناقشة ورقتين، الأولى: «الجوانب القانونية للاستثمارات الأجنبية»، وقدمها الدكتور «هوراسيو جريجيرا» الأمين العام السابق للمحكمة الدائمة للتحكيم، وغرفة التجارة الدولية في باريس. والثانية «الممارسات المختلفة لحل منازعات الاستثمارات الأجنبية»، وقدمها البروفيسور «نبيل الأنطاكي» الرئيس الفخري لمركز «كيبك» الوطني والدولي للتحكيم التجاري في كندا. كما جرت جلسة ختامية للتعقيبات.

هذا وقد أسهم المشاركون في المؤتمر من الاتحاد العربي للتحكيم الدولي بالقاهرة بدراسات قيمة ومداخلات ثرية أضفت عمقاً على جلسات المؤتمر وزادتها أهمية، ففي دراسته المعنونة: «التجارة الإلكترونية ومنظمة التجارة العالمية من منظور الشريعة الإسلامية»، أثبت الدكتور محمد أبوالعينين الأمين العام للاتحاد العربي للتحكيم الدولي عدم تعارض النصوص والشريعة الإسلامية مع حرية التجارة بمفهومها الدولي العام. وقد وفق في تقديم إضاءة كافية على التوافق مع القانوني الدولي ونجح في ربط النصوص القرآنية والنبوية والممارسات التاريخية الإسلامية بالقانون الدولي موضحاً عبر سلسلة من النصوص الثابتة التطابق الكبير بينهما. أما الدكتور عبدالحميد الأحدب فقد تطرق في مداخلة له إلى الاعتقاد بأنه رغم التقدم الحاصل في التشريعات المتعلقة بالتحكيم إلا أنه لايزال أداة لما سماه «بالعدالة الأجنبية»، وأنه نتيجة لذلك الاعتقاد فإن الحالات التي جرى قبول التحكيم فيها من قبل الدول النامية كانت نادرة. أما الأستاذ عبدالوهاب الباهي فقد تناول الصعوبات التي تواجه الدول العربية والإسلامية في تطوير الأشكال الجديدة للتجارة وخصوصاً عبر الإنترنت معتبراً أن انعدام الخصوصية وتوافر السرية يعدان من أبرز تلك الصعوبات. وقال الباهي في هذا الصدد، إنه ما لم يتم التأكد من سرية المعاملات التجارية على شبكة الإنترنت وحمايتها فإن الوكيل التجاري والمالي في العالمين العربي والإسلامي سيبقى متردداً في إعطاء ثقته الكاملة لهذا النوع من التجارة ●

● المؤتمر الصحفي الذي عقده سمو الأمير الدكتور بندر بن سلمان بن محمد آل سعود ●

استطلاع

بقلم: شعبان عبدالرحمن

أبخازيا.. لؤلؤة البحر الأسود

يسمّيها أهلها بـ«آباد نمـــل» أي «أرض الروح» لأنهـــا تمثل قطعة منهم لاتنفك عن أرواحهم التي قدّموها دائما فداءً لها.

ويسمّيها الروس «لؤلؤة البحر الأسود» لجمال طبيعتها وطيب هوائها وموقعها الفريد على البحر الأسود، وهو ما جذب ثمانية ملايين مصطاف إليها في آخر صيف قبل اندلاع حربها الواسعة مع جورجيا في ١٤ أغسطس من عام ١٩٩٢م، ومنذ ذلك التاريخ لم يكتمل ذلك العدد أو حتى ربعه فقد أتت الحرب على كثير من الاستقرار والنماء والهدوء وهو ماجعل البلاد تكتسي بثياب قاتمة معظم الوقت خصوصاً أن المعارك مازالت تتجدد حتى اليوم بين الحين والآخر. ومازال كل شيء كما هو مع تجدد الاشتباكات بين الحين والآخر مذكّرة من يخالجه النسيان في غمرة الهدوء أن الحرب لم تضع أوزارها بعد..

وهكذا ظلّت أبخازيا بهذه المكانة الكبيرة رغم صغر حجمها، وظلّت تشغل حيزاً كبيراً على الساحة السياسية رغم ضعفها..

فرغم مساحتها التي تتراوح بين (٧)آلاف كم٢ و(٦٠٠ ٨) آلاف كم٢ «طبقا لتقديرات متباينة» إلا أن تلك المساحة تتبوأ موقعا استراتيجيا علي الساحل الشمالي للبحر الأسود، وتعتبر نقطة ربط بين أوروبا والصين عبر طريق الحرير الشهير تاريخياً والذي تجري محاولات لإحيائه، وهي لذلك تعد ممراً مهماً للتبادل التجاري بين أوروبا والشرق الأوسط وقد عرفت قديما كمنطقة ازدهار تجاري عبر التاريخ.

الشعب

هذا عن الأرض.. أما عن الشعب فإن أصالته هي الوجه الآخر لمعدن هذا الوطن.. جذوره ضاربة في أعماق تلك الأرض صانعة رباطاً روحياً وتاريخياً بين الوطن وساكنيه لاغنى لأي منهما عن الآخر..

شعبها هو «الأبخاز» أو «الأباظة» الذي ذاع صيته، وفرقته الحروب والمحن في بلاد شتي فكوّن فيها عائلات يشار لها بالبنان، وأبرزهم عائلة «الأباظة» في مصر تلك العائلة المشهورة بالانخراط في السياسة والتجارة والأدب معا، مشاركة بذلك في امتلاك مفاتيح إدارة الحياة: سياسيا واقتصاديا وثقافيا..

والعلاقة بين الأرض والشعب تضرب بجذورها إلى ما قبل التاريخ، فقد كان الأبخاز هم أول من سكن هذه الأرض ولذلك تسمت باسمهم.

ويرجح علماء التاريخ أنهم بدأوا في الظهور كأمة في القرن الخامس قبل الميلاد.. ومنذ ذلك التاريخ

تتابعت على بلادهم الغزوات..

من المسيحية إلى الإسلام

أصبحت المسيحية هي ديانة أهلها الرسمية عام ٣٣٥م بعد أن غزاها الرومان ثم البيزنطيون وظلت هكذا حتى منتصف القرن السادس عشر عندما فتحتها دولة الخلافة الإسلامية ضمن فتوحاتها لمنطقة آسيا الوسطى ومنطقة البلقان.. وانتشر الإسلام فيها بين كل الطبقات حيث دخل الناس في دين الله أفواجا ،وظلّت الدولة الإسلامية قائمة فيها حتى بداية هذا القرن، عندما أصيبت دولة الخلافة بالتفكك والضعف، وقسّمت أملاكها بين الطامعين من قوى الاستعمار..

الضم إلى جورجيا عنوة

وظلت أبخازيا دولة مستقلة حتى عام ١٩١١م لكن جورجيا تحالفت مع روسيا لممارسة ضغوط شديدة عليها أسفرت عن اضطرارها للموافقة على تشكيل اتحاد فيدرالي مع جورجيا. وفي عام ١٩٢١م قرر الدكتاتور السوفييتي جوزيف ستالين «الجورجي الأصل» بمساعدة وزير داخليته «بيريا» ضمّها إلى جورجيا عنوة وعلى غير رغبة من أهلها، فقد كانت الثورة البلشفية لم يمض على قيامها سوى أربع سنوات، وكانت الشيوعية الصاعدة في ذلك الوقت في أوج قوتها، وأخذ قادة الشيوعية في الاتحاد السوفييتي ينفذون خططهم لتذويب الجمهوريات الإسلامية ضمن أراضي الاتحاد السوفييتي ويشتتون المسلمين جماعات بين أراضيه الشاسعة بغية القضاء على قوتهم الديموغرافية وكياناتهم السياسية.. وكان نصيب أبخازيا الالتحاق بجورجيا لتضيف مساحة جديدة مع إقليمي أوسيتيا الجنوبية ووادجاريا اللذان تتكون منهما الأراضي الجورجية.

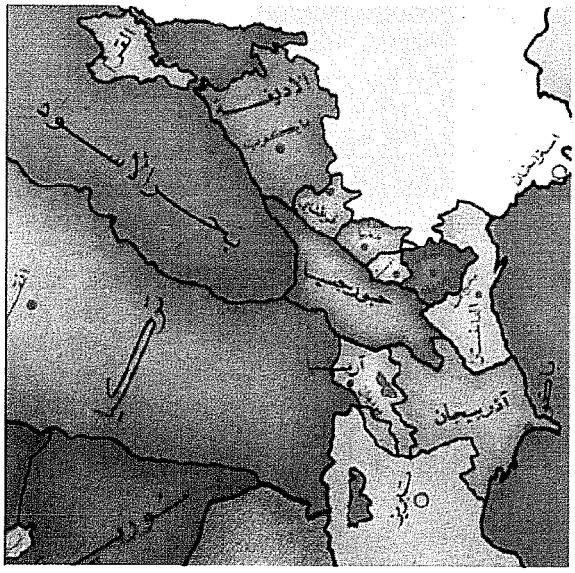

• مصور جورجيا •

قهر الشعب

على صعيد الشعب فقد خضع الأبخاز «الأباظة» - كغيرهم من الشعوب المسلمة في ذلك الوقت لسياسات القمع الشيوعية مثل التهجير والنفي والتوطين القسري التي مارسها جوزيف ستالين بقوة في الثلاثينيات وهو ما أدى إلى هدم خريطة أبخازيا الديموغرافية - كغيرها من الجمهوريات الإسلامية الأخرى - وأعاد تشكيلها من جديد.. فقد دفعت الحكومة المركزية الشيوعية بأعداد كبيرة من الروس والأرمن والجورجيين إلى أبخازيا في الوقت الذي نفت فيه عائلات جمّة من الأبخاز إلى خارج أرضهم وديارهم فتقلص عددهم وتدنت نسبتهم وصاروا أقلية في بلادهم بعد أن كانوا الأغلبية العظمى، فعلى سبيل المثال: كان الأبخاز يمثلون٨٥٪ من السكان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر لكنهم صاروا يشكلون ١٧٪ فقط مقابل ٤٣٪ الجورجيين و١٦٪ من الروس وبقية النسبة من أعراق وجنسيات أخرى.

وهكذا تقلص تعداد الأبخازفأصبح مئة ألف فقط - وفق إحصاءات جورجيا - بين غابة من الجنسيات الأخرى تتوزع خريطتهم السكانية التقريبية كالتالي:

١٠٠ ألف من الأباظة الأبخاز
٢٩٣٠٠٠ ألف من الجورجيين
٧٦٠٠٠ ألف أرمن
٧٥٠٠٠ ألف من الروس
١٥٠٠٠ من الأروام
١٨٠٠٠ ألف أتراك
٢٠٠٠ من الروس البيض
١٥٠٠ من اليهود
١١٠٠ تتري
١١٠٠٠ من الأكرانيين
٥٠٠٠ قوميات أخرى

أما بقية الأبخاز فقد شتتها النظام الشيوعي إلى سيبيريا في شمال الاتحاد السوفييتي وإلى مصر والأردن وتركيا وسوريا، ويكفي أن نعلم أنه يعيش منهم في تركيا وحدها أكثرمن «٣٠٠» ألف أبخازي.

• المسجد في قرية حماملي في جورجيا •

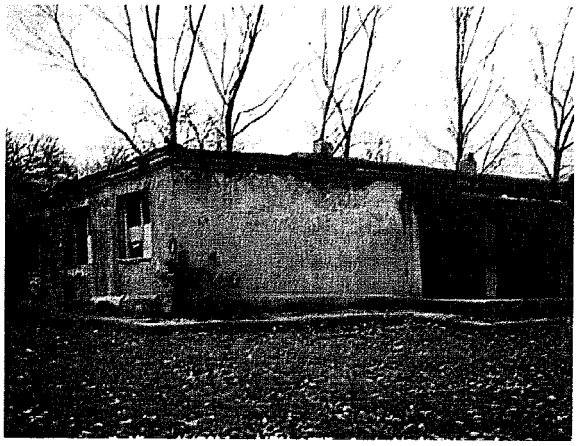

• المدارس في أبخازيا •

وقد ركّزت حملة الإبادة بصفة خاصة على المثقفين من الأبخاز لأنهم يمثلون عقل الشعب وذاكرته التي تحمل قضيته وتعبِّر عنها و تشكل إرادته وتقوده إلى النضال من أجل الاستقلال.

وإمعانا في طمس الهوية واندثار التاريخ قامت جورجيا بإحراق الأرشيف الوطني، ودار المتحف الوطني، ومعهد الأبحاث العلمية واللغوية في محاولة لقطع جذور هذا الشعب من التاريخ.

لكن بالرغم من كل ذلك لم يستسلموا للتفريط في دولتهم ولم ييأسوا من الدفاع عن بقائها حيّة على خارطة الكون وحيّة على المسرح السياسي،فعاشوا في حركة تدافع مع الآلة العسكرية السوفيتية بين مطالبة بالاستقلال واحتجاج على الاحتلال الجورجي، وقد كلفهم ذلك الكثير، ففي عهد ستالين.. «صاحب الحملات الأشد قسوة ضد المسلمين في الجمهوريات الإسلامية عموماً» شنت القوات السوفيتية حملات متتالية للقضاء على قوتهم، وفي الوقت نفسه واجه قادتهم السجن والنفي والقتل في سجون سيبيريا على أيدي القوات السوفيتية.

وفي عهد خروشوف هب المسلمون مرة أخرى للمطالبة بحقهم في الاستقلال لكن السلطات السوفيتية ردت عليهم بحملة وحشية حتى قضت على حركتهم...

وهكذا قوبلت أي تحركات للأبخاز على امتداد ستة وستين عاما (١٩٢٦ -١٩٩٢م) للمطالبة بالاستقلال بالقمع الوحشي كما قوبلت أي مطالبة بالحقوق المشروعة بالرفض التام والتهديد بالانتقام.

انهيار الأمبراطورية السوفيتية

عندما انهار لاتحاد السوفيتي وتفككت دوله عام ١٩٩٠م، كانت الحياة في دوله قد أصيبت بالتفكك والتحلل والاضطراب والفراغ السياسي، وكان نصيب جورجيا من ذلك كبيراً فقد شهدت فراغا سياسيا بعد أن تم عزل الرئيس جامسيا خورديا وفراره إلى غرب البلاد، وتنصيب مجلس عسكري جديد لحكم البلاد، ثم سيطرت خورديا على غرب البلاد وخوضه حربا شديدة ضد الحكم الجديد.

• عجوز طحنتها الحرب •

خلع الرئيس وحرب الاستقلال

وظلت الحرب سجالا بين المجلس العسكري الجديد والرئيس المخلوع حتى تم التضييق عليه ففر إلى أبخازيا محتميا بأراضيها وأهلها.. وهكذا بعد أن كان «جامسيا خورديا» شوكة في ظهر «أبخازيا» ومهدداً لاستقلالها وسيفاً مسلطا على أمنها واستقرارها، أصبح أمنه ومصيره بيد شعبها بعد أن فرّ إليهم.

ولسبب هذه الأحداث عاشت جورجيا فراغاً سياسياً واضطراباً اقتصادياً أصابها بالعجز.. وهو مامثّل فرصة نادرة للأبخاز لإعلان دولتهم المستقلة من جانب واحد عام ١٩٩٢م، وأعلنوا في الوقت نفسه العودة للعمل بدستور ١٩٢٥م وهو آخر دستور للدولة الأبخازية قبل أن يعلن ستالين ضمها إلى جورجيا عام ١٩٢٦م.

وقد جاء إعلان قرار استقلال أبخازيا بمثابة الصاعقة على المجلس العسكري الحاكم في جورجيا في ذلك الوقت والذي كان يسيطر عليه تيار التطرف القومي الرافض بقوة لفكرة استقلال أبخازيا من الأساس.

وكان تقدير المجلس العسكري أن القضاء على الأبخاز لن يتجاوز سوى أيام معدودة نظرا لتعدادهم المتواضع الذي لايتجاوز المئة ألف نسمة،فأعلن الحرب الشاملة في اغسطس ١٩٩٢م، وبالفعل حقق انتصارات كبيرة في بدايتها لكن المعركة لم تنته فقد واصل الأبخاز المقاومة ببسالة نادرة فاجأت جميع المراقبين ووضعت جورجيا ونظامها العسكري الجديد في مأزق لايحسد عليه.

وبعد أن انتهت الفترة الانتقالية التي تولى فيها المجلس العسكري إدارة البلاد بانتخاب «إدوارد شيفارنادزة» رئيسا جديدا للبلاد لم يتريث النظام الجديد في مواصلة القتال ولم يفكر في دراسة الموقف من جديد ولكنه اختار طريق مواصلة الحرب بينما اختار الأبخاز مواصلة المقاومة حتى قلبوا الميزان العسكري لصالحهم وحققوا نصراً ساحقاً على جورجيا في منتصف عام ١٩٩٣م.

فما الذي حدث بالضبط حتى ينقلب الميزان بهذا الشكل لصالح الأبخاز؟

هناك عوامل كثيرة تضافرت لصالح الأبخاز، يمكن إجمالها فيما يلي:

قوة شكيمتهم ومراسهم في القتال والتي أعجزت الجورجيين وألمتهم كثيرا، ولاشك أن ذلك عوّضهم عن قلة عددهم أمام جحافل القوات الجورجية. هذا إضافة إلى استنادهم إلى قوة ضخمة من أشقائهم المسلمين الذين يصل تعدادهم ٢مليون أبخازي ينتشرون في دول القوقاز المجاورة لهم (الشيشان - الشركس - تتارستان.. وغيرها)، وكذلك أهلهم المهاجرون منذ حملات التهجير القسري في تركيا والأردن الذين يمدونهم بالمعونات المادية والعينية.

انحياز روسيا في بداية الحرب إلى جانب الأبخاز دون الإعلان عن ذلك صراحة، ولم يكن ذلك انتصاراً لقضيتهم بقدر ما كان انتقاماً من جورجيا التي رفضت الانضمام إلى كمنولث الدول المستقلة برعاية روسيا، وهذا الرفض من قبل جورجيا حرم روسيا من النفاذ إلى موانئ البحر الأسود الذي تطل عليه جورجيا وأبخازيا.

هذا الموقف الروسي المفاجئ لجورجيا جعل الرئيس المنتخب «إدوارد شيفارنادزة» يتهم روسيا صراحة «بالخيانة» لوعودها بمساعدة بلاده عسكريا في حربها ضد الأبخاز.

لكن الموقف الروسي اعتدل بعد ذلك لصالح «جورجيا» بعد أن سارع الرئيس الجورجي بالذهاب إلي موسكو وإعلان الانضمام من هناك إلى رابطة الدول المستقلة. وعلى أثر ذلك سارع الرئيس الروسي - في ذلك الوقت - بوريس يلتسين إلى إعلان موقف جديد

لصالح «جورجيا» وذلك بتوجيه تحذير شديد اللهجة إلى الأبخاز من عواقب استمرار العمليات العسكرية.

وتوثق التعاون الجورجي الروسي بتوقيع الجانبين اتفاقية تعاون عام ١٩٩٤م تؤكد أن أبخازيا جزء لايتجزأ من الأراضي الجورجية، لكن الأبخاز ردوا على تلك الخطوة بتوقيع معاهدة مع جمهورية تتارستان «جمهورية قوقازية تتمتع بالحكم الذاتي داخل روسيا» وهو ما مثل ضربة لروسيا من الداخل جعلها تسارع إلى إعادة النظر في موقفها وتتحسب خطاها من الانزلاق نحو العداء الكامل لأبخازيا.

وهكذا تأرجح الموقف الروسي بين الطرفين، لكنه في كل الأحوال تعامل بحذر شديد مع مسألة استقلال أبخازيا، فروسيا تقف سدا منيعا أمام أي نزعة استقلالية جديدة داخل الكيان السوفييتي السابق لأن ذلك يمثل أنموذجا مشجعاً يغري الجمهوريات والكيانات التي مازالت واقعة في القبضة الروسية ولم تستطع الفكاك منها بعد ومنها جمهوريات القوقاز ذات الحكم الذاتي (الشيشان - داغستان - الأنجوش - قيرقزيا - إديقيا)، وغيرها من الكيانات الأخرى مثل تتارستان وبشكيريا الموجودتان داخل الكيان الروسي وتتمتعان بحكم ذاتي.

هذه الدول إذا استقلت فسوف تشكل لامحالة كتلة إسلامية كبرى تهدد مشاريع روسيا نفسها.

مستقبل الأوضاع

يبرز بعد ذلك السؤال الطبيعي: إلى أين تتجه هذه الأزمة وكيف سيكون مستقبل الصراع في هذا البلد؟

قبل التوقف عند ذلك السؤال تجدر الإشارة إلى أن الصراع في هذه البقعة سيطول إلى فترة ليست بالقصيرة وذلك لإصرار الطرفين كل على موقفه.. جورجيا تتمسك بأبخازيا تحت قبضتها وجزءاً من أراضيها... وأبخازيا تتمسك بحقها في الاستقلال مهما كلفها ذلك من تضحيات، ويغذي موقف كل طرف ذلك الشعور الوطني والعقائدي المتنامي عند كل طرف.

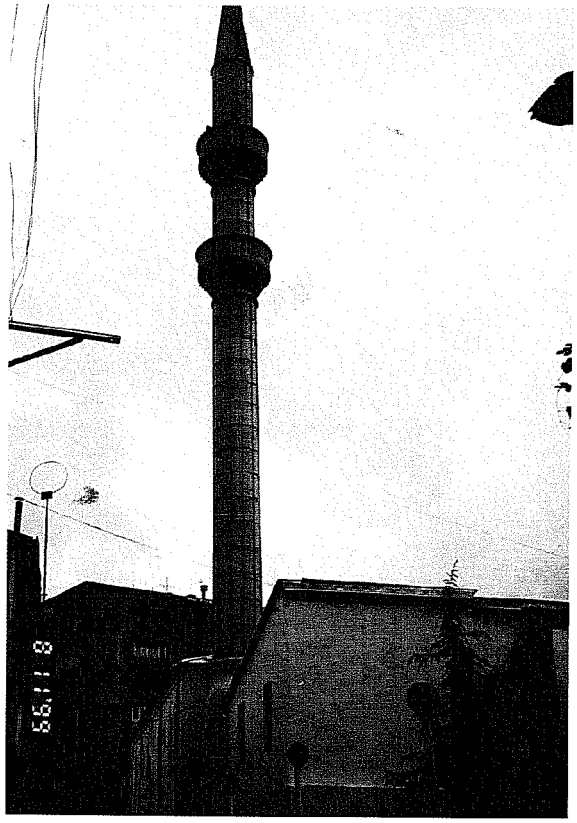

• المسجد الذي تقع فيه الإدارة الدينية •

على الجانب الجورجي.. هناك تيار قومي استئصالي متزايد يمسك بزمام الأمور، داعيا بصراحة إلى إبادة الأبخاز عن بكرة أبيهم، ومن أبرز قادة هذا التيار رئيس البرلمان السابق «تامازنادير» (عام ١٩٩٢م) والذي قال صراحة إثر تفجر القتال بين الطرفين عام ١٩٩٩م: إن التعايش مع الأبخاز متعذر»..

كما أن وزير الدفاع في ذلك الوقت «جورجي كركاراشفيلي» أعلن في زهوة انتصاراته في بداية المعارك أنه مستعد للتضحية بمئة ألف جورجي مقابل مئة ألف أبخازي «هم كل تعداد الأبخاز»، قاصدا بذلك بالطبع ما قصده زميله رئيس البرلمان وهو إبادة الشعب الأبخازي عن بكرة أبيه!

صحيح إن هذه التصريحات الاستئصالية اختفت مع تحول النصر الجورجي إلى هزيمة، إلا أن قوة هذا التيار مازالت موجودة.

على جانب الحكومة الجورجية ذاتها فإنها لم تبد أي مرونة في قبول استقلال أبخازيا على أي صورة من الصور، وربما يسندها في ذلك إصدار مجلس الأمن أكثر من ثلاث إدانات لمحاولة أبخازيا السعي للاستقلال عن جورجيا!

لكن الموقف الجورجي المتشدد المسنود دوليا تقيده دائما الميزانية المنهكة من الحروب والتي لاتستطيع دولة مثل روسيا مثلا دعمها لأنها مصابة بداء الإنهاك الاقتصادي نفسه.

كما تهدد هذا الموقف الجورجي عوامل التفجير من الداخل المتمثلة في تركيبة السكان المتعددة الأعراق.

على الجانب الأبخازي فقد أعلن الأبخاز دولتهم منذ عام ١٩٩٢م وصار لها رئيسها وبرلمانها وهياكلها وسلطاتها التي تدير دفة الحياة فيها، ولن تغير من ذلك شيئاً إدانات مجلس الأمن ولا عدم الاعتراف الدولي بهم، إذ من المستحيل أن يتنازلوا عن دولتهم المستقلة التي خاضوا في سبيلها جهاداً دام أكثر من ستين عاما.

ومن هنا لانبالغ إذا قلنا بأن الصراع سيطول، خاصة أن الموقف فشل أكثر من مرة في التوصل إلى حل فقد جرت أربع جولات من المفاوضات تحت رعاية دولية وتم توقيع اتفاقين لوقف إطلاق النار.. أحدهما في بداية عام ١٩٩٣م، والآخر في مايو من العام نفسه، لكن هذه الاتفاقات جاءت في إطار المساعي الرامية للإبقاء على أبخازيا ضمن الهيمنة الجورجية.

الغريب في الموقف الدولي الرافض لاستقلال أبخازيا والشيشان وغيرها من الدول الإسلامية في الاتحاد السوفيتي المنفك، والرافض كذلك لاستقلال كوسوفا ومقدونيا في البلقان بدعوى الحفاظ على وحدة الأراضي، هو الموقف الدولي نفسه الذي لم يمانع في تفتيت البوسنة إلى ثلاث كيانات (مسلمة - صربية - كرواتية)، وهو الموقف الدولي نفسه أيضاً الذي وقف بقوة وراء انسلاخ تيمور الشرقية عن أندونيسيا.

والواضح أن الموقف الدولي - في مسألة الاستقلال بالذات - يقف بكل قوة ضد مساعي من هذا النوع إذا صدرت من كيانات إسلامية، بينما يعضد ويساعد إذا صدرت من كيانات غير مسلمة داخل دول مسلمة.. لذا لانرى تغيراً في الموقف الدولي الرافض لاستقلال أبخازيا.. لسبب بسيط هو أنهم مسلمون ●

رسائل جامعية

بقلم: محمد أحمد عويس

التشكيك في المسلمات الإسلامية هدف للاستشراق الإسرائيلي

يُعدُّ الاستشراق الإسرائيلي صورة حديثة للغزو الفكري الإسرائيلي للعقائد والمسلمات الإسلامية والسلاح المستتر في ثوب العلم، والموضوعية، وفي ظل السلام والانفتاح والعولمة قدَّم أغزر إنتاجه، واستطاع من هذا المنطلق الذود عن كيانه، ووجوده الفكري في ظل تيار العولمة الفكرية الذي يجتاح العالم من خلال قلب الحقائق الإسلامية، وإحلال الأساطير اليهودية محلها مثل التقليل من قدسية بيت المقدس في الإسلام، والتشكيك في الحق العربي في القدس من خلال إثارة الشكوك حول صحة رواية «الإسراء والمعراج»، وصحة الأمر الإلهي باتخاذها قبلة للمسلمين وإحلال المفاهيم والمسميات اليهودية، محل المفاهيم والمسميات الإسلامية بإحلال حائط المبكى محل حائط البراق، جاء ذلك في رسالة الباحثة سمية كمال محمد التي نالت عنها درجة الماجستير في جامعة الأزهر وموضوعها «موقف الاستشراق الإسرائيلي من العبادات في الإسلام»، وتكونت لجنة المناقشة من كل من: الدكتور محمد أبوغدير، والدكتور محمد خليفة حسن، والدكتور عبدالسلام عبده، والدكتور عبدالخالق بكر.

أشارت الباحثة إلى أن الاستشراق الإسرائيلي حوى بين طياته الدراسات التي سبقته عن العرب والمسلمين واستغلها لخدمة قضاياه السياسية وتميز بالتركيز على دراسة واقع العرب والمسلمين بصفة عامة، ودول الجوار بصفة خاصة حتى إن معظم دراساتهم وتطبيقاتهم العملية وملاحظاتهم عن تطبيق المسلمين لعباداتهم ونظرتهم إليها دونوها من خلال تتبعها في مصر، والأردن، والسعودية، وذلك حينما تتبعوا فتاوى الأزهر حول العبادات، والمشكلات الفقهية حولها، وفتاوى علماء الأردن، وما حدث في تونس من طلب تخفيف الصوم، وما نادى به جمال عبدالناصر من جعل الحج مؤتمراً إسلامياً، وأشارت الباحثة إلى أن العوامل التي ساعدت الاستشراق الإسرائيلي على الإساءة إلى الإسلام تمثلت في التالي:

- ضعف الوازع الديني في نفوس بعض المسلمين مما أدى بهم إلى التفريط في أداء فرائض الله، والتعدي على حدوده مما منح الإسرائيليين فرصة التشهير بالإسلام من خلال السلوكيات غير المسؤولة من بعض المسلمين والتي منها:

● الغفلة الشديدة من بعض الكُتاب الذين ينتسبون إلى الإسلام ويسردون آراءهم في بعض العبادات دون تحفظ بدعوى حرية الفكر والتعبير.

● كثرة الإسرائيليات والأحاديث الضعيفة في كتب التراث الإسلامي، وبخاصة قصص الأنبياء، والسيرة، وكتب التفسير، مع عدم تنقيحها أو الإشارة إلى الضعيف، والإسرائيليات فيها.

كما تناولت الدراسة بعض أبحاث المستشرق الإسرائيلي «جويتن» (١٩٠٥ ـ ١٩٨٥م) الذي يُعدُّ من أوائل الباحثين الإسرائيليين والذي تتلمذت على يديه المستشرقة الإسرائيلية «حافالدزروس يافيه» (١٩٣٠ ـ ١٩٩٨م) ذات النشاط الواسع في المحافل الدولية المهتمة بالتحاور بين الأديان، والمستشرقة الإسرائيلية «أفيفا شوسمان» (١٩٣٦م إلى الآن)، وتشغل منصب رئيس قسم اللغة العربية في معهد «ديفيد يلين» الإسرائيلي، والحاخام الإسرائيلي «شالوم زاوي» (١٩١٦م إلى الآن) والذي قدم دراسة عن القرآن الكريم ومعانيه، حاول خلالها إرجاع أصول بعض الآيات القرآنية إلى فقرات العهد القديم، تعرضت الدراسة أيضاً لترجمة كل من «يوسف يوئيل ريفلين» (١٨٨٩ ـ ١٩٧١م)، و«أهارون بن شمش» لمعاني القرآن الكريم، والمستشرق الإسرائيلي «نحميا لفيتسيون» (١٩٣٦م إلى الآن)، والمستشرق الإسرائيلي «كيستار» الذي كتب عن تأثر أحكام الطهارة والوضوء في الإسلام باليهودية، والمستشرقة الإسرائيلية «مريم روزان إيلون» الذي دارت دراستها حول الفن الإسلامي المعماري، و«مريم سوايل» وبحثها عن الفِرق والطوائف في الإسلام، وأخيراً المستشرق «أفنيرجلعادي» الذي قدم دراسة عن أركان الإسلام الخمسة متضمنة عرضاً للصلاة، والزكاة، والصوم، والحج في الإسلام.

ضعف الوازع الديني في نفوس بعض المسلمين منح الإسرائيليين فرصة التشهير بالإسلام

قسمت الباحثة دراستها إلى مدخل، وأربعة أبواب رئيسة تمثل العبادات الأربعة في الإسلام «الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج» واحتوى كل باب على عدد من المباحث تشكل عددها وفقاً لأهم الموضوعات التي أثارها المستشرقون الإسرائيليون موضوع الدراسة في أبحاثهم، وينقسم المدخل إلى قسمين، الأول: عن الاستشراق الإسرائيلي، والمعنى الاصطلاحي للفظة استشراق، وللفظة إسرائيل، ثم قدمت نبذة استعرضت من خلالها الدور اليهودي وتطوره في الحركة الاستشراقية حتى تأسيسه للاستشراق الإسرائيلي، مع عرض لأهم المحاور، والمناهج البحثية لهذا التيار الاستشراقي.

أما مدخل العبادات: تناولت فيه أيضاً العبادة ومفهومها، وكيفية تناول علماء الإسلام للعبادة وكيفية عرضهم لها للمسلمين ولغير المسلمين، ثم ألقت الضوء على النظرة العامة للمستشرق الإسرائيلي التي استهل بها أبحاثه عن العبادات في الإسلام.

وفيما يتعلق بالشبهات التي أثارها المستشرقون الإسرائيليون حول «الصلاة» في الإسلام تمثلت في شبهة «نسخ السنة للقرآن»، وشبهة «فرض خمس صلوات كنوع من التوسط بين اليهودية والمسيحية»، وشبهة «عدم ذكر الصلوات الخمس في القرآن»، كما أثاروا الكثير من الإشكالات على أنواع الصلوات منها على سبيل المثال لا الحصر «أن يوم الجمعة كان يوماً للسوق وليس يوماً للعبادة»، كذلك «غلبة الجانب الحركي على اللفظي في أركان الصلاة»، وخلطهم بين «سُنن الصلاة الإسلامية وفرائض الصلاة وأركانها وتناولوا الخلافات المذهبية حول بعض السنن في الصلاة»، أيضاً «احتواء الكعبة على قبور بعض الأنبياء».

أما «فريضة الزكاة»، فقد انحصرت شبهات المستشرقين الإسرائيليين في «شبهة إعطاء النبي صلى الله عليه وسلم صدقة قبل مناجاته»، و«قلة أحكام الزكاة وأنواعها في الإسلام بالقياس لغزارتها في اليهودية»، و«قلة مقدار الزكاة في الإسلام وعدم وفائها بمتطلبات المجتمع ما أدى إلى فرض الخراج والضرائب وأن فرض الجزية على غير المسلمين كان بغرض إجبارهم على الدخول في الإسلام».

وبخصوص «فريضة الصوم» أثار المستشرقون شبهة «أن يوم عاشوراء هو يوم الغفران اليهودي»، وادعائهم «أن الحكمة من فرض الصوم في الإسلام تماثل اليهودية تماماً»، شبهة «عدم اتفاق المسلمين فيما بينهم على بداية الشهور العربية».

وتأتي في النهاية «فريضة الحج» حيث تمثلت الشبهات في «غلبة الجذور الوثنية على تقديس الأماكن المقدسة للحج في الإسلام»، وشبهة «اختلاط الرجال بالنساء في الحرم»، و«تلوث البيئة نتيجة للذبائح».

وقامت الباحثة بعرض دقيق للشبهة ونسبتها إلى أصحابها وتحديد مدى التقليد أو التجديد فيها، وتفنيد آراء المستشرقين المرتبطين بالشبهة الواحدة وعرض أوجه التوافق والتعارض بينهم، حيث رد بعضهم على بعض في بعض الشبهات المثارة، تحليل الادعاء وتتبعه ورده إلى أصوله الأولى في محاولة لكشف مدى الصحة أو الخطأ فيه عن طريق الرجوع إلى المصدر، الرد على الشبهة بمنطق أصحابها نفسه.

وقد ردت الباحثة على تلك الشبهات والأباطيل التي أثارها المستشرقون الإسرائيليون عن العبادات في الإسلام على النحو التالي:

- إن الكعبة خالية تماماً من شُبهة وجود قبورها في أي عصر من العصور.
- صلاة يوم الجمعة لا علاقة لها على الإطلاق بيوم السوق، وإنما هي فرض إلهي التزمه المسلمون.
- توازن الجانب الحركي مع اللفظي في الصلاة وعدم طغيان أحدهما على الآخر كما ادعى المستشرقون.
- الوسطية في الإسلام لا تعني التوسط في عدد الصلوات بين اليهودية والنصرانية.
- نظام الزكاة في الإسلام نظام متكامل قادر على الوفاء بكل متطلبات الدولة الإسلامية وتحقيق الوفرة.
- إن الجزية فُرضت بأمر إلهي ولم تفرضها قلة الزكاة في الإسلام.
- لم يحاول المسلمون الأوائل إجبار أحد على الدخول في الإسلام عن طريق إثقال كاهلهم بالجزية كما ادعى المستشرقون اليهود.
- يوم عاشوراء العربي ليس هو يوم الغفران اليهودي وذلك لاختلاف تقويم السنة العربية عن السنة اليهودية واختلاف «نسيء» العرب للسنة القمرية عن «نسيء» اليهود لها.
- الحج في الإسلام توحيدي صرف ولا شبهة وثنية فيه.
- شمول شرائع العبادات في الإسلام وملاءمتها لكل زمان ومكان.
- الإسلام ليس نسخة مكررة من

تراث

مشروع تأهيل المساجد التراثية في دولة الكويت (٥/٣)

إعداد: تمام أحمد

مسجد الخليفة

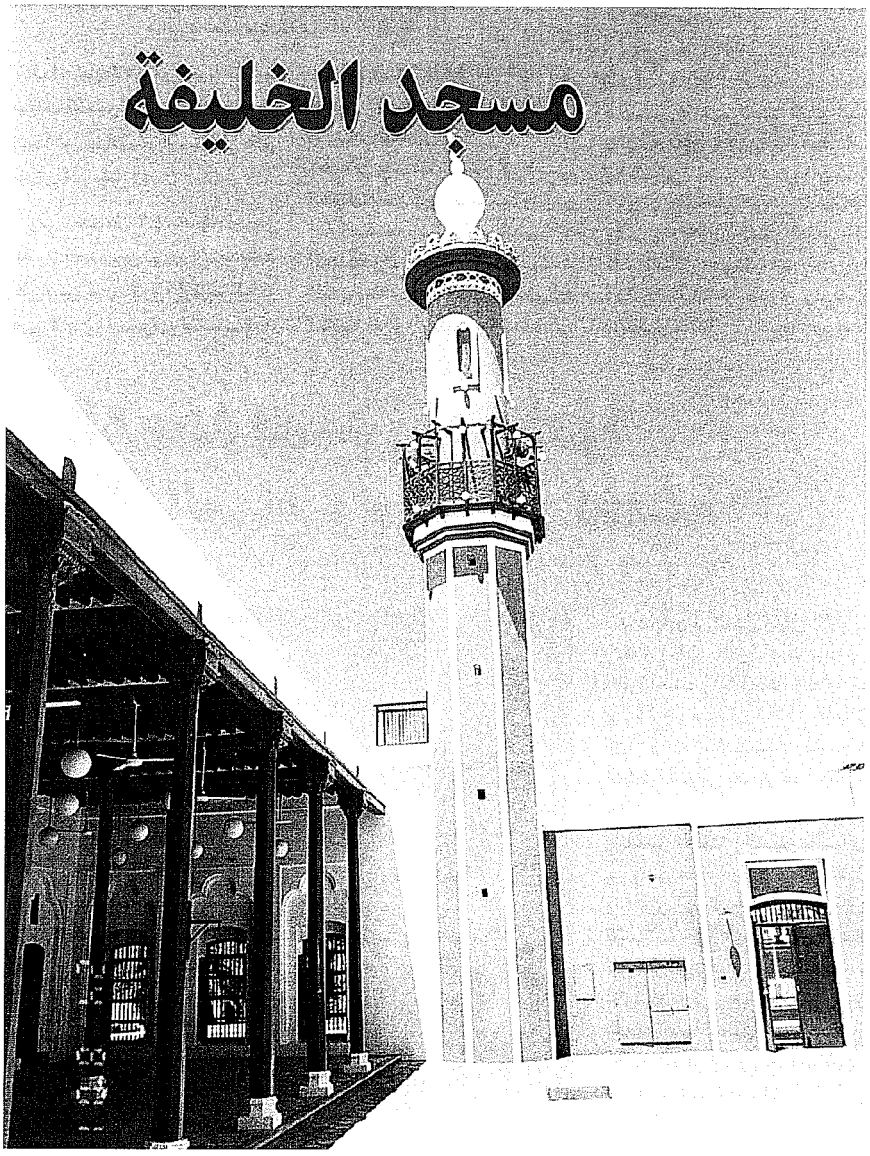

يعتبر مسجد الخليفة واحداً من أقدم وأكبر المساجد التراثية القائمة في الكويت حتى الآن، وتبرز أهميته التاريخية أنه بُني سنة ١١٥٠هـ - ١٧٣٧م، وبذلك يعتبر أقدم مسجد في الكويت، وقد أسس هذا المسجد عائلة الخليفة الحاكمة في البحرين بعد نزوحها إلى الكويت مع عائلة الصباح حكام الكويت وذلك في القرن الثامن عشر وقد لاقى المسجد اهتماماً كبيراً من عائلة الصباح الحاكمة ليس لأنه يقع بالقرب من حي الشويخ السكني في منطقة الشرق فحسب، بل لأنه اعتبر مسجد الدولة الرسمي حتى عهد قريب. كما يبرهن على اهتمام آل الصباح بالمسجد قيام الشيخ مبارك الكبير - يرحمه الله - بتجديد بنائه وتوسعته سنة ١٣١٩هـ - ١٩٠١م وذلك على نفقته الخاصة.

أغلب المساجد القائمة هو ما تم بناؤه في سنة ١٩٠١م، وقد بنيت حوائط المسجد في ذلك الحين من الطين، وأسقفه من خشب الجندل، واحتوى المسجد على مدخلين أحدهما رئيس مقابل البحر من ناحية الشمال والثاني من ناحية الجنوب يطل على تل بهيته، حيث يتم الدخول إلى المسجد نزولاً من خلال درجات عدة، وقد كانت تحيطه الشوارع والسكك بالمسجد من ثلاث جهات أما الجهة الشرقية فليس فيها شارع لمجاورتها للمنازل. أما دورات المياه والوضوء فقد كانت من الناحية الشمالية الشرقية أي من ناحية البحر، والليوان كان كما هو عليه الآن كبيراً، ويتكون من صفين من الأعمدة الخشبية، وبه محراب خاص به حيث كانت تقام الصلوات في الليوان والحوش خلال فصل الصيف لاتقاء شدة الحر. أما المنارة فكانت قصيرة حيث يتم الصعود إليها من خلال درج مفتوح على حوش المسجد.

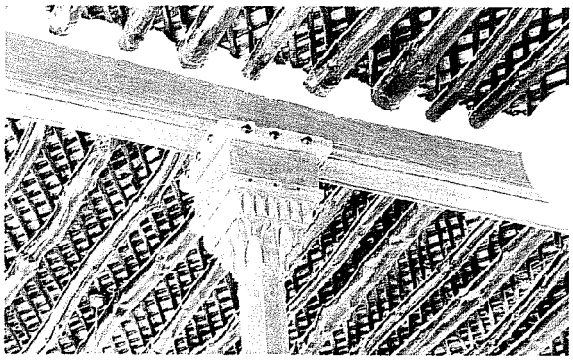

• الدعامات الخشبية في سقف المسجد •

وفي منتصف الخمسينيات من القرن العشرين تم عمل تعديلات كثيرة من قبل دائرة الأوقاف العامة على الجزء الشرقي للمسجد، شملت هدم وإعادة بناء الحوائط لحوش المسجد كما شملت المنارة ودورات المياه والوضوء، وحدثت تعديلات بإضافة نقوش إلى أسفل الحوائط الخارجية للمسجد. وقد تم إعادة بناء ما سبق ذكره بالخرسانة المسلحة والطابوق الأسمنتي. وتمت المحافظة أيضاً على الحوائط الطينية للحرم والليوان إضافة إلى سقف الجندل التقليدي. وفي فترة لاحقة تمت إزالة سقف الجندل وطبقات الطين الذي فوقه واستبدلت بسقف صناعي من الخشب وجملون حديدي مغطى بألواح من الحديد (الشينكو)، كما تمت تغطية الحوش ببلاط الموزييك ونظراً لقربه من المسجد الكبير الذي بني في فترة الثمانينيات من القرن العشرين ولحاله الإنشائية غير المرضية تم غلق المسجد أمام المصلين.

وفي سنة ١٩٩٦م، قامت الأمانة العامة للأوقاف بتأسيس لجنة مشروع المساجد التراثية بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وبلدية الكويت والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، حيث اعتبر هذا المسجد من أهم المساجد التراثية الواجب المحافظة عليها، وتم عمل توثيق واختبار للمسجد في سنة

باقر: المسجد يجسد روح الأخوة بين أسرة آل الصباح وأسرة آل الخليفة

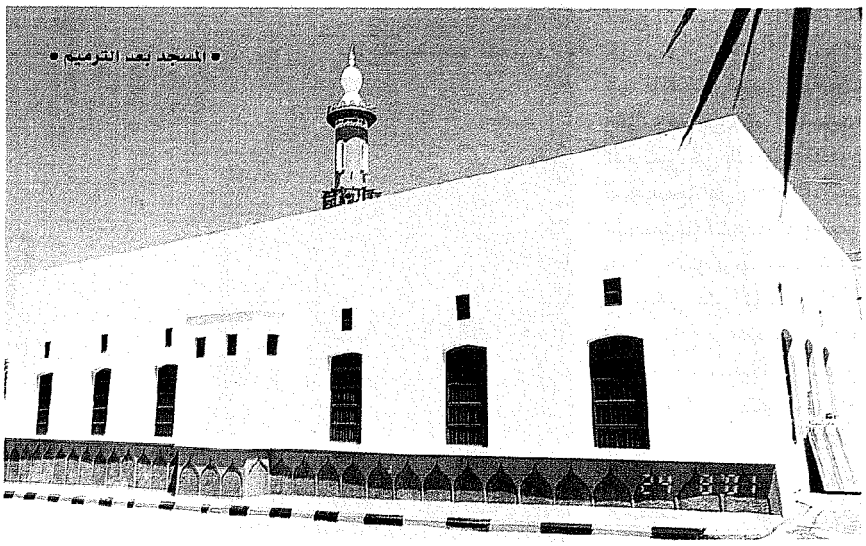

• المسجد بعد الترميم •

برعاية وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد يعقوب باقر، أعادت الأمانة العامة للأوقاف يوم ١٩ شعبان ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/١١/٤م افتتاح مسجد الخليفة التراثي بعد ترميمه وإعادة بنائه.

حضر الافتتاح الشيخ خليفة بن حمد ال خليفة وكيل وزارة العدل والشؤون الإسلامية المساعد للشؤون الإسلامية في البحرين، ود.فؤاد العمر أمين عام الأمانة العامة للأوقاف، ود.خالد المذكور رئيس اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وعدد من الشخصيات العامة في الكويت.

١٩٩٧م، وبوشر بأعمال التصميم على أساس المحافظة على المسجد، وإضافة توسعة داخل الحوش لسكن الإمام والمؤذن، وقد بوشر بالتنفيذ في منتصف سنة ٢٠٠٠م لتنتهي في سنة ٢٠٠١م، وللمحافظة على الطابع التراثي للمسجد، تمت إعادة وضع مواد السقف القديم من خشب الجندل والباسجيل والحصر، كما تمت إزالة بلاط الموزاييك من الحوش واللِيوان، وتم تركيب بلاط من الآجر الجديد حسب مقاس وتوزيع الآجر القديم نفسه، الذي وجدت بقاياه تحت بلاط الموزاييك، كما تم المحافظة على بقايا بلاط الآجر القديم في الحرم حيث غُطي بطبقة من النايلون والخرسانة المسلحة. وتم ترميم مكان شرب المياه «الحب» في الحوش حسب موقعه القديم. أما من الناحية الإنشائية فقد تم حقن

● لوحة قرآنية معلقة داخل المسجد أهديت من مصر عام ١٣٧٧ هـ ●

التربة حول قواعد الحوائط الطينية وعند أسفلها لتقويتها. وتم أيضاً استخدام معلقات الإضاءة وهي مطابقة من حيث الشكل لتلك المعلقات المستخدمة في سنوات الخمسينيات، وبخصوص تكييف المسجد فقد تم تكييفه بوساطة مكيفات المياه المبردة إضافة إلى الوحدات المنفصلة داخل الحرم، وقد اختيرت وحدات التكييف الأرضية حتى لا تؤثر على المظهر الجمالي للأسقف الخشبية والحوائط، كما تمت المحافظة على الأقواس الجبسية في المداخل والشبابيك المكونة من ثلاثة أقواس، إضافة إلى أنه تمت المحافظة على الشبابيك والأبواب والأعمدة و"الجسور الخشبية القديمة كما هي عليه، ولإبراز اختلاف مواد وعمر المبنى تم استخدام اللون الأبيض للأجزاء المبنية سنة ١٩٠١م، وهي الحرم واللِيوان واللون البني الغامق للأجزاء المبنية في سنة ١٩٥٥م، وهي حوائط الحوش والمنارة وغرفة الوضوء. واللون البني الفاتح للجزء المبني في سنة ٢٠٠١م وهو سكن الإمام والمؤذن.

إن مشروع المحافظة على المساجد التراثية يمثل لبنة من لبنات بناء هذا المجتمع الذي أسسه الواقفون على المساجد، وأسهمت الأمانة العامة للأوقاف بهذا البناء للمحافظة على الهوية الإسلامية للمجتمع الكويتي الأصيل. إن مثل هذه المشاريع التي تقوم بها الأمانة، تسهم في توسيع الوعي الخاص للمحافظة على المباني القديمة والتراثية ●

وألقى الوزير باقر كلمة بهذه المناسبة أشار فيها إلى أن صلاة المغرب التي سبقت حفل الافتتاح هي الصلاة الأولى التي تقام في مسجد خليفة منذ أكثر من عشرين عاماً وبالتحديد في بداية الثمانينيات حين تم إغلاق المسجد لسوء حالته، معتبراً أن هذا المسجد يجسد روح الأخوة والصداقة بين أسرة آل الصباح في الكويت وأسرة آل خليفة في البحرين

وأكد باقر أن الأمانة العامة للأوقاف حرصت على ترميم المسجد وإعادة بناء الأجزاء المتهالكة فيه بالشكل نفسه الذي كان عليه عند تجديده أول مرة عام ١٩٠٠م، وعند إعادة ترميمه عام ١٩٥٠م، مشيراً إإلى أن المتطلع لهذا المسجد يعيش في حياة القدم ويستعيد ذكريات عزيزة على قلب كل كويتي، فضلاً عن كونه يجسد أحد أهم ملامح التراث في الكويت.

جذور من المحبة

من جانبه، أشار الشيخ خليفة آل خليفة إلى أن هذا المسجد الذي أسسه الآباء والأجداد يجسد العلاقة الأخوية التي تربط بين الأسرتين الكريمتين آل الصباح وآل الخليفة، كما يؤكد حرصهم على غرس قيم ديننا الحنيف وغرس أصول المحبة الراسخة بين الشعبين الشقيقين، وقال: «اليوم نجني آثار هذه المحبة التي غرسها الآباء والأجداد بين البلدين».

وأشاد الخليفة بالإمكانات التي وضعت في المسجد، مشيراً إلى أن ذلك يجسد اهتمام القيادة الرشيدة في دولة الكويت ودعمها المتواصل واهتمامها البالغ ببيوت الله، وأعرب عن شكره لكل من أسهم في إعادة بناء وترميم المسجد.

ثمرات الأوقاف

بعد ذلك، تحدث رئيس لجنة مشروع المحافظة على المساجد بالأمانة العامة للأوقاف عبدالوهاب الحوطي، وقال: لقد سارت الأمة وتتابعت على هذا الهدي المبارك، فتجد مآذن المساجد تعانق السحاب في كل بلد من بلاد المسلمين تشهد بعناية الأمة ببيوت الله حتى غدت عمارة المساجد من شواهد الحضارة السإلامية في رقي عمارتها وجمال تصميمها وبهاء مبناها.

أضاف: أن امتداد حياة المساجد لهو ثمرة من ثمرات الأوقاف المحبوسة على المساجد والتي وفرت لها عبر الزمان تمويلاً مالياً ينفق على صيانتها وعمارتها وتجديدها لتبقى نابضة بالحياة تؤدي رسالتها السامية كما أرادتها الشريعة السمحة.

واعتبر الحوطي أنه يحق لنا في الكويت أن نفخر حكومة وشعباً بما تحاط به أوقاف المساجد من محافظة وتنمية تحت رعاية سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح حفظه الله، وكتب له الشفاء والعافية، حتى أصبح الوقف على المساجد ورعايتها سمة من سمات المجتمع الكويتي، وميراثاً كريماً تتوارثه الأجيال جيلاً بعد جيل لا فرق في ذلك بين الرعاية الحكومية المتمثلة برعاية إدارات الأوقاف المتعاقبة وبين الرعاية الأهلية الشعبية التي يوليها الناس لبيوت الله عمارة وإحياء بالعبادة والذكر.

مسجد تراثي

من جانبه، أشار مدير مشروع المحافظة على المساجد التراثية في الأمانة العامة للأوقاف المهندس يوسف البشر، إلى أن مسجد الخليفة يعد واحداً من أقدم وأكبر المساجد التراثية القائمة في الكويت حتى الآن، وتبرز أهميته التاريخية أنه بني سنة ١١٥٠هـ - ١٧٣٧م، وبذلك يعتبر أقدم مسجد في الكويت وقد أسس هذا المسجد عائلة الخليفة الحاكمة في البحرين أثناء نزوحها إلى الكويت مع عائلة الصباح حكام الكويت، وذلك في القرن الثامن عشر، ثم لاقى المسجد اهتماماً كبيراً من عائلة الصباح الحاكمة ليس لأنه يقع بالقرب من فريج الشيوخ في منطقة الشرق فحسب، بل لأنه اعتبر مسجد الدولة الرسمي حتى عهد قريب، كما يبرهن على اهتمام آل الصباح بالمسجد قيام الشيخ مبارك الكبير بتجديد بنائه وتوسعته في سنة ١٣١٩هـ - ١٩٠١م وذلك على نفقته الخاصة ●

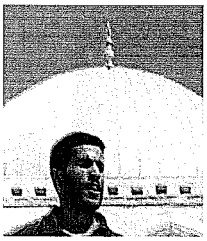

قضايا اسلامية

تحت شعار: «اهدموا عليهم المسجد»

يهود العالم يحشدون جهودهم لبناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى

«عليهم أن يعرفوا أنه لن يكون بإمكانهم البقاء في هذا المكان إلى الأبد، هذا هو قدس الأقداس بالنسبة لنا، إن أحداً لا يمكنه أن يصنع سلاماً مع الدولة التي تمثل الشعب اليهودي وفي الوقت نفسه يصر على البقاء في المكان الطبيعي للهيكل»، هذا ما قاله هذا الحاخام «إبراهام شابيرا» الذي كان قبل أعوام الحاخام الاشكنازي الأكبر للكيان الصهيوني، ويعد حالياً أكبر مصدر للإفتاء بالنسبة للتيار الديني الصهيوني الذي ينتمي إليه المستوطنون اليهود.

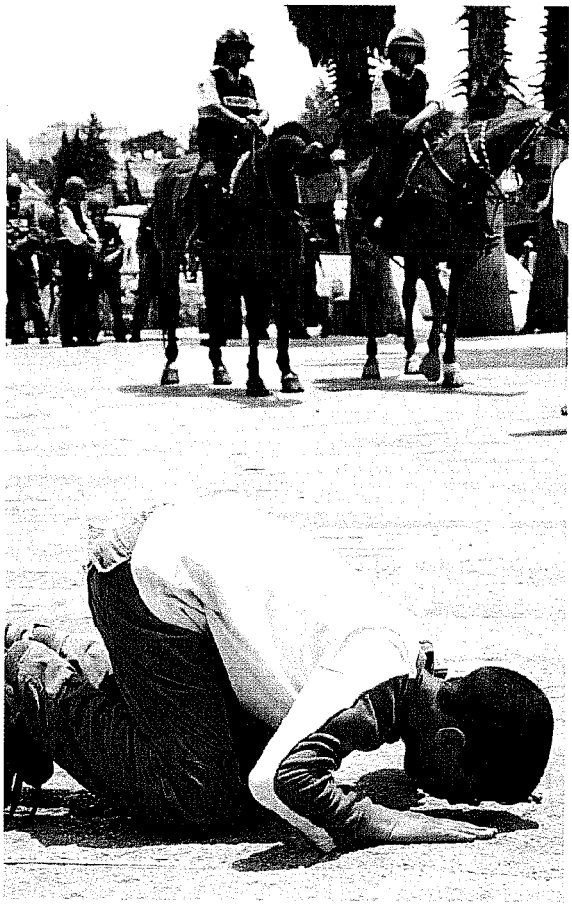

وفي حضور عدد من وزراء حكومة «براك» صرخ «شابيرا» بصوت مرتفع أثناء الاحتفال بوضع حجر الأساس لمدرسة دينية في شرقي القدس وقال: «لا يوجد شيء اسمه المسجد الأقصى، إن هذه كذبة افتراها علينا العرب وصدقوا أنفسهم وللأسف إن بعضنا قد آمن لهم»، وقال «شابيرا»: «لا مجال للتضليل هنا، فجبل الهيكل «المسجد الأقصى» يتبع اليهود والشعب اليهودي في كل أماكن تشتته، ولا يليق بالدولة التي تمثل الشعب اليهودي أن تبدي أي تنازل عن هذا المكان»، وعبر «شابيرا» عن هدف اليهود ومرجعياتهم الدينية بالنسبة للمسجد الأقصى قائلاً: «أي اتفاق تسوية مهما كان يجب أن يضمن لنا كأصحاب الأرض الشرعيين أن نقيم طقوسنا الدينية في المسجد الأقصى، ليس هذا فحسب، بل إننا سنصر على إقامة مرافق دينية لليهود داخل أسوار المسجد الأقصى»، ووسط تصفيق معظم الحضور، واصل «شابيرا» خطابه الحماسي «يخافون من ردة فعل العرب والمسلمين في حال تم تمكين اليهود من أداء طقوسهم

الدينية في باحة المسجد الأقصى ونحن نقول لهم إن العرب والمسلمين بإمكانهم أن يذهبوا إلى الجحيم، إذا لم يرق لهم أن نقيم طقوسنا الدينية، فإن بإمكانهم أن يذهبوا للعربية السعودية فهناك لهم ما يريدون من مواقع دينية».

الحاخام «إسحاق ليفي» عاد وأكد أكثر من مرة أن دولة «إسرائيل» لا يمكنها أن تفرط بالمسجد الأقصى تماماً وهي جادة تماماً في عمل كل ما يلزم من أجل تهيئة الظروف لتمكين اليهود من السيطرة على المسجد الأقصى، ويقول: الجمهور الديني في إسرائيل «لا يمكنه أن يتحمل رؤية تسوية لا تمكن اليهود من إقامة شعائرهم الدينية في المسجد الأقصى».

خمسة عشر تنظيماً لهدم المسجد

على المستوى التنظيمي داخل دوائر الأحزاب والحركات الدينية اليهودية فإنه لا مجال هناك للتردد والركون إلى التطمينات الصادرة عن المستويات السياسية، ولعل الأمر الذي يشغل الكثيرين هو حقيقة أن هناك أكثر من خمسة عشر تنظيماً وحركة دينية يهودية ترى في رسالتها الوحيدة العمل على تمكين اليهود من السيطرة على المسجد الأقصى، معظم هذه الحركات موجود داخل حدود الدولة المغتصبة ولكن جزءاً منها موجود في كل من الولايات المتحدة وعلى الأخص في حي بروكلين بنيويورك، وكذلك فإن هناك حركة دينية يهودية مقيمة في أستراليا تجمع كل عام أكثر من ثلاثة ملايين دولار من أجل السيطرة اليهودية على المسجد الأقصى، ويتزعم هذه الحركة الملياردير والحاخام اليهودي «يوسيف جوتنيك» الذي يعتبر من أصحاب مناجم الذهب في أستراليا ويتولى أيضاً تقديم ملايين الدولارات سنوياً لمشاريع استيطانية لليهود بالقرب من الحرم الإبراهيمي في الخليل. وكما يقول «شاحر إيلان» المختص بشؤون الحركات الدينية اليهودية، فإن القاسم المشترك لجميع هذه الحركات هو أنها تؤمن بضرورة إقامة الهيكل الثالث على أنقاض المسجد الأقصى وتتعامل مع ذلك كما لو كان عملاً مشروعاً حسب قوانين الدولة الصهيونية.

وكما يقول «شاحر إيلان» فإن هدف هذه المجموعات هو زيادة الشريحة الشبابية داخل الكيان الصهيوني التي تؤمن بضرورة القيام بعمل ما من أجل جعل السيطرة على المسجد الأقصى

الحاخام «إسحاق ليفي» دولة «إسرائيل» لا يمكنها أن تفرط بالمسجد الأقصى

يهودية خالصة تماماً. وعلى الرغم من أنهم يؤمنون أنه في النهاية لا غنى عن عمل تخريبي من أجل تدمير المسجد الأقصى، وإنهاء ملفه كما قال «يسرائيل تسيدون» أحد مؤسسي تنظيم «أمونا» الذي يعتبر أحد أبرز الدعاة لهدم الأقصى على رؤوس المصلين

المسلمين أثناء صلاة الجمعة. لكن لا يتوقف العمل على الصعيد التنظيمي الضيق الذي قد يتم إحباطه من قبل الأجهزة الأمنية التي ترى في أي عمل يقوم به المتطرفون اليهود ضد المسجد الأقصى بمثابة كارثة أمنية على دولة الكيان، إذ إنه سيشعل الأرض تحت أقدامهم كما قال رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق «بنيامين نتنياهو» ذات مرة. من هنا فإن هذه التنظيمات تمازج أيضاً عملها التنظيمي بعمل جماهيري تعبوي بغية أن يأتي من هو لا ينتمي لهذه التنظيمات ويقدم على العمل الذي تخطط له، من هنا فإن الجهد الجماهيري التعبوي منصب على تجنيد الشباب فكرياً وعلى الأخص أولئك الشباب الذين ينضمون للجيش حديثاً، وليس سراً أن منتسبي هذه التنظيمات يسعون إلى تجنيد ضباط يخدمون في سلاح الجو الصهيوني لكي يقوموا بقصف المسجد أثناء

زيادة الشريحة الشبابية داخل الكيان من أجل جعل السيطرة على الأقصى يهودية خالصة

سئيق طائراتهم فوق قبابه.

هل يهدم المسجد الأقصى المبارك قريباً؟

بيت المقدس المحتل:

في أعقاب عودته من زيارته الأخيرة لواشنطن، اتخذ بنيامين نتنياهو في ١٩٩٧/٢/٢٦م قراره الخطير ببناء مستوطنة جديدة في جبل أبوغنيم بمدينة القدس المحتلة، والتي قال عنها الملك حسين إنها ستكون «آخر مستوطنة» كما أخبره نتنياهو، ولا شك أن بناء هذه المستوطنة التي تحكم الطوق حول المدينة المقدسة يأتي ضمن مسلسل تهويد المدينة المباركة الذي بدأ مع بداية الاحتلال قبل ثلاثين عاماً في ١٩٦٧/٦/٥م، والذي تسعى سلطات الاحتلال من خلاله إلى تعزيز السيطرة والسيادة اليهودية عليها وذلك من خلال إحكام الطوق عليها وعزلتها، وفرض حقائق جغرافية وديموغرافية على أرض الواقع لتغيير هويتها وطابعها الحضاري والسكاني.

إن تعزيز عمليات الاستيطان داخل المدينة المقدسة وحولها، يجب ألا ينسينا ما يجري أسفل المسجد الأقصى المبارك من حفريات خطيرة، فالمسجد الأقصى المبارك مهدد بالانهيار، وأخطر ما يهدده حالياً هي تلك المحاولة اليهودية الجادة والتي لم تنقطع يوماً - والتي تهدف إلى بناء هيكلهم الثالث على أنقاض المسجد الأقصى المبارك، ولعل من المفيد هنا التذكير بآخر تلك الإيحاءات والإشارات التي تصدر بين الحين والآخر، وتشير بكل وضوح إلى ذلك المخطط المشار إليه، والتي منها:

هدية نتنياهو إلى رئيس الكنيسة اليونانية المطران «مكسيموس؟؟ سلوم» في ١٩٩٦/١٢/٢٩م، وهي عبارة عن مجسم من الفضة للقدس القديمة لا يظهر فيه المسجد الأقصى نهائياً، بل

استبدل مكانه برسم مجسم للهيكل.

عرض التلفزيون الإسرائيلي فيلماً وثائقياً أشار إلى أن المسجد الأقصى سينهار في أعقاب زلزال سيضرب المنطقة في مدة لا تتجاوز السنتين، ومما سيساعد في عملية الهدم الحفريات المتعددة أسفل المسجد والتي تؤثر بشكل مباشر على أساساته، ومن الجدير بالذكر أن علماء الجيولوجيا قد أكدوا أن المنطقة تعد من المناطق النشطة لحدوث الزلازل.

ويتزامن ذلك مع صدور كتاب جديد في فلسطين المحتلة بعنوان «أحلام اليقظة» تبنى واضعوه من اليهود أربع نظريات أو سيناريوهات محتملة لتدمير المسجد الأقصى وإقامة الهيكل الجديد.

كشف الشيخ رائد صلاح - رئيس بلدية أم الفحم - عن إحباط محاولة يهودية لدخول المسجد المرواني الواقع أسفل المسجد الأقصى - التسوية الشرقية للمسجد الأقصى - في الأسبوع الأخير من شهر رمضان المبارك عبر فتح بوابة في الحائط الجنوبي للمسجد الأقصى.

وفي تصعيد جديد، أعلن مكتب نتنياهو أن صلاة اليهود في المسجد الأقصى مسموح بها وأنه لم يتم حظرها في أي وقت من الأوقات، ولقد تزامن هذا الإعلان الأخير مع قرار بناء المستوطنة الجديدة في جبل أبوغنيم ومواصلة الحفريات تحت المسجد الأقصى المبارك التي شرع بها منذ بداية الاحتلال عام ١٩٦٧م بالقرب من أساسات المسجد الأقصى المبارك، وفي هذا الصدد، كشف شريط فيديو وثائقي أعده الشيخ رائد صلاح والشيخ «ناجح بكيرات» رئيس لجنة التراث الإسلامي عن وجود أكثر من نفق تهدد بانهيار وتداعي أساسات المسجد الأقصى المبارك، فأحد

هذه الأنفاق يبدأ من الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى بمحاذاة الحائط الغربي ويبعد عنه ٤ أمتار، ويتراوح ارتفاعه ما بين ٦ - ٩ أمتار وبامتداد طولي يبلغ نحو ٣٠ متراً ينتهي بحجارة رقيقة تم بناؤها حديثاً ويمكن إزالتها بسهولة ويسر وفي خلال دقائق معدودة، وبالتالي الدخول المباشر إلى عمق المسجد الأقصى المبارك، وإذا كان النفق الأكبر يقع مباشرة تحت ما يعرف باسم الباب المفرد للمسجد الأقصى المبارك، فإن النفقين الآخرين يقعان أسفل الباب المزدوج، وكلاهما يؤديان إلى المنطقة الواقعة تحت المسجد الأقصى والمعروفة باسم التسوية الشرقية للمسجد الأقصى المبارك.

حدوث تشققات وانهيارات في أسوار المسجد الأقصى ولا سيما الحائط الجنوبي

إن الحفريات الجارية في الجهتين الغربية والجنوبية للمسجد الأقصى ومقبرة باب الرحمة قد أدت إلى ما يلي:

جرف أكثر من مائة قبر من قبور الصحابة والتابعين التي كانت موجودة قرب الحائط الغربي من المسجد الأقصى.

حدوث تشققات وانهيارات في أسوار المسجد الأقصى ولا سيما الحائط الجنوبي الذي كشف الشريط الوثائقي أن اليهود باتوا يستخدمونه كمكان لتأدية طقوسهم الدينية من خلال وضع أوراق تشمل على بعض ترانيمهم الدينية، وهذا يعني أنهم قد بدأوا في معاملته كمعاملة حائط البراق الذي يسمونه حائط المبكى، وأن نيتهم تتجه إلى تحويله إلى مكان للصلاة كما حدث سابقاً مع حائط البراق.

تغيير ملامح ومعالم المنطقة المحيطة بالمسجد الأقصى، فبالإضافة إلى حركة البناء المكثفة التي تتم حالياً والتي نعتقد أنها جزء من مخطط بناء الهيكل الثالث، تقوم سلطة الآثار حالياً ببناء استراحة «خمارة» واسعة بالقرب من نوافذ المسجد الأقصى المبارك الخارجية، قد تكون ملتقى للعشاق ومنتدى ترتكب فيه الفواحش على مرأى ومسمع من الجميع.

اليهود: منذ تدمير الهيكل الثاني لم تولد أي بقرة حمراء

سيناريوهات يهودية لتدمير الأقصى وبناء الهيكل

صدر كتاب في فلسطين المحتلة أخيراً تحت عنوان: «أحلام اليقظة» تبنى واضعوه أربع نظريات تجاه مستقبل المسجد الأقصى، وتدعو أولى نظريات الكتاب إلى بناء عشرة أعمدة بعدد الوصايا العشر قرب الحائط الغربي من المسجد الأقصى، بحيث تكون على ارتفاع ساحة المسجد الأقصى حالياً، كما يتوهمون في ساحة قبة الصخرة المشرفة، أما النظرية الثانية وهي شبيهة بالأولى، فتطالب بإقامة الهيكل الثالث قرب الحائط الغربي من المسجد الأقصى بشكل عمودي بحيث يصبح الهيكل الثالث أعلى من المسجد الأقصى ويربط تلقائياً مع ساحة الأقصى من الداخل، وتتبنى النظرية الثالثة فكرة الترانسفير العمراني، ومفادها حفر مقطع التفافي حول قبة الصخرة المشرفة بعمق سحيق جداً، ونقل مسجد قبة الصخرة المشرفة كما هي الآن خارج القدس وإقامة الهيكل الثالث مكانها، أما النظرية الرابعة، فتدعو إلى إقامة الهيكل الثالث على أنقاض المسجد الأقصى برمته، ولهذه النظرية صور خيالية تحدد مستقبلاً كيف سيكون وضع الهيكل الثالث وقد أقيم على أنقاض المسجد الأقصى، ولقد كنا ذكرنا في عدد أغسطس ١٩٩٥م أنه توجد في المدينة المقدسة وحدها سبع مؤسسات تتولى مهمة الإعداد لبناء الهيكل مكان المسجد الأقصى، فإحداها قامت بتجهيز التصميم الهندسي للهيكل، في حين تقوم أخرى بتجهيز الحجارة اللازمة للبناء، وثالثة بإعداد الهندسة الداخلية

والديكور، والرابعة بتصميم الملابس التي سترتدى عند دخوله، والخامسة بجمع المال اللازم للبناء، وكان الشيخ عكرمة صبري - أحد خطباء المسجد الأقصى - قد كشف في خطبة الجمعة الثانية من شهر رمضان الماضي في المسجد الأقصى إحدى الجماعات اليهودية تنذره فيها بقرب نسف المسجد الأقصى المبارك وتدميره لإقامة هيكلهم الثالث مكانه.

الإعلان عن اكتشاف طريق تحت المسجد الأقصى:

كشفت صحيفة يديعوت أحرونوت في عددها الصادر في ١٩٩٧/٣/٢١م، النقاب عن قيام سلطات الاحتلال بحفريات جديدة تحت المسجد الأقصى المبارك تستهدف البحث عن طريق يزعم أنها تشكل قبل نحو ألفي عام مدخلاً رئيساً للهيكل الثاني، وذكرت مصادر الاحتلال بأن هذا «الشارع العتيق» اكتشف قبل أسبوع من ذلك التاريخ «صدفة» أثناء حفريات تقوم بها البلدية تحت محيط ساحة البراق الشريف في الجهة الغربية والجنوبية لسور المسجد الأقصى المبارك بدعوى مد شبكات تصريف مجاري جديدة في المكان، وعلى الفور أوقفت بلدية الاحتلال عمليات الحفر الجارية على عمق أربعة أمتار واستدعت خبراء سلطة الآثار التي زعم مديرها العام - الجنرال أمير دوري - أن الطريق المكتشف تحت الأرض يعود لفترة الهيكل الثاني وهو إحدى الطرق الرئيسية التي عبرت القدس القديمة عرضياً من الجنوب إلى الشمال بمتاخمة السور الغربي للمسجد.

الاحتفال بمولد بقرة حمراء كمؤشر على بناء الهيكل:

استقبل اليهود المتدينون مولد بقرة حمراء كعلامة ربانية على اقتراب بناء الهيكل الثالث، وأكد فريق من الحاخامات اليهود أن بقرة ولدت قبل ستة أشهر في كيوبتز ديني قرب مدينة حيفا وفقاً لمواصفات البقرة المقدسة في التوراة، وحسب العهد القديم، فإن البقرة الحمراء من غير بقع ضرورية لنقاء الطقوس الشعائرية، وسيتم ذبح البقرة وحرقها وتحويل

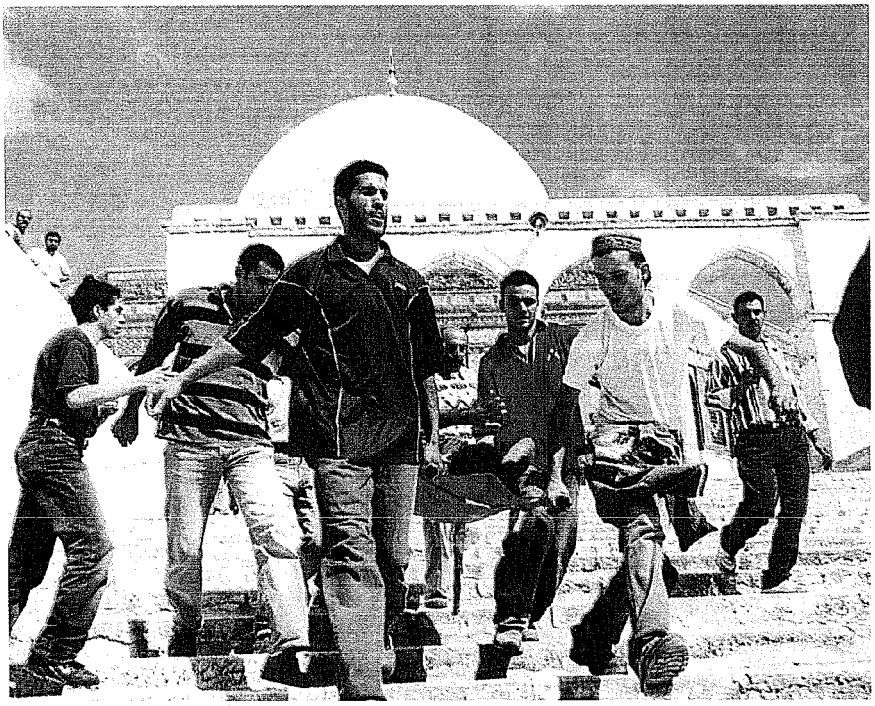

التلفزيون الإسرائيلي يعرض فيلماً وثائقياً أشار إلى أن الأقصى سينهار في أعقاب زلزال

رمادها إلى سائل لاستخدامه في احتفال ديني يعتقد اليهود المتدينون أنه يجب أن يسبق بناء الهيكل الثالث مكان المسجد الأقصى المبارك، ويقول هؤلاء اليهود إنه منذ تدمير الهيكل الثاني على يد الرومان لم تولد أي بقرة حمراء، وينظر هؤلاء إلى أن مولد البقرة الجديدة على أنه معجزة تمكنهم من دخول الحرم القدسي الشريف، لكن عليهم الانتظار حتى يصبح عمر البقرة ثلاث سنوات قبل أن يبدؤوا ببناء الهيكل الجديد، وقال يهودا آيتزيون - أحد أفراد المجموعة اليهودية الذين حاولوا في عام ١٩٨٥م تفجير قبة الصخرة بمواد متفجرة - «نحن ننتظر معجزة من الرب منذ ٢٠٠٠م عام، وهو منحنا الآن بقرة حمراء».

السماح لليهود بالصلاة في المسجد الأقصى:

في رسالة جوابية بعث بها مؤخراً شمعون شتاين - المستشار القانوني لمكتب نتنياهو إلى - يسرائيل ميداد - رئيس جماعة جبل الهيكل - ورد أنه «بقدر ما يعلم فإن صلاة اليهود في جبل الهيكل «المسجد الأقصى» لم تمنع في أي وقت مضى»، ووجهه للتحدث بشأن الأمر مع شرطة الاحتلال بوصفها الجهة المكلفة بترتيب إجراءات دخول اليهود إلى الحرم القدسي الشريف».

اليهود: تعزيز الاستيطان داخل القدس يجب ألا ينسينا الحفريات

وذكرت صحيفة هآرتس التي أوردت الخبر، أنه بناء على تلك الرسالة توجه «ميداد» إلى قائد الشرطة الجديد في القدس الميجر جنرال يائير يتسحاكي بطلب للسماح له ولأتباعه بإقامة صلوات وطقوس دينية داخل المسجد الأقصى تحت إشراف شرطة الاحتلال وبالتنسيق الكامل معها، وقال ميداد إنه تعهد للشرطة بأن يقوم بهذه الطقوس داخل المسجد الأقصى المبارك بهدوء ودون بوادر تظاهرية لافتة للنظر على حد تعبيره ●

حجم الصناعة المالية الإسلامية تطوّر بشكل كبير تتداوله أكثر من خمسين دولة

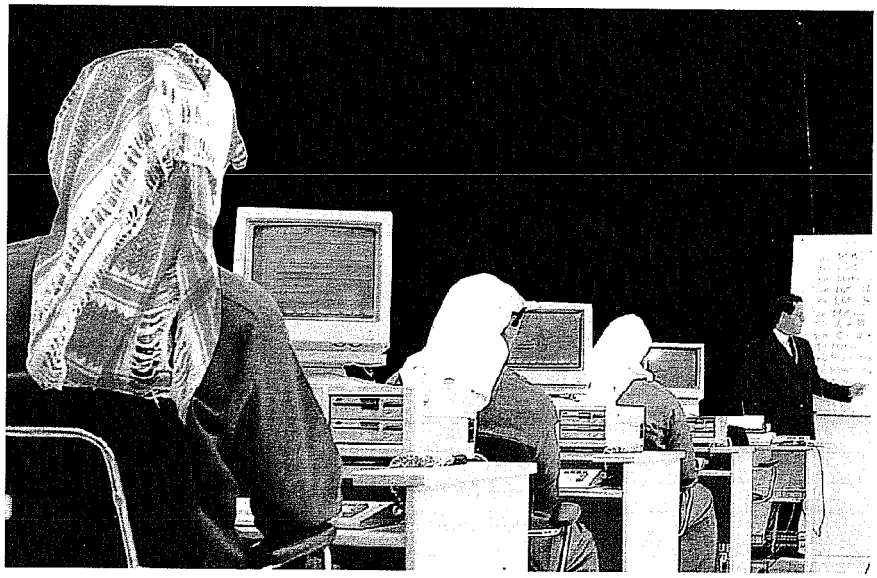

تجربة المصارف والشركات الإسلامية إلى أين؟

أجرى التحقيق:
مغشغش زايد نغيمش

بعد مرور نحو ثلث قرن على مسيرة المصارف والشركات الإسلامية في الكويت، أصبح الأمر يستحق منّا أن نقف مع هذه التجربة وقفة تأمل عن ما حققته من إنجازات، وما وصلت إليه من نجاحات، وما تعاني منه من نواقص وتحديات... وكان السؤال المهم: كيف ترى نجاح هذه التجربة الاقتصادية الإسلامية في الكويت؟، وكيف تنظر إلى مستقبلها؟

يتناول الأستاذ فؤاد الحمود نائب رئيس مجلس إدارة الشركة الدولية للإجارة والاستثمار لتطوير الأعمال هذا الموضوع في ورقة مطروحة له بأن حجم الصناعة المالية الإسلامية اليوم قد تطور وبشكل كبير، حيث: تتداوله أكثر من «خمسين دولة»، لأكثر من «مئة مؤسسة» مالية إسلامية، وبودائع تصل إلى أكثر من مئة «بليون دولار»، وبإجمالي للأصول يصل إلى مئتي بليون دولار.

وهذا مؤشر بسيط على نجاح ونمو هذه التجربة المالية الإسلامية.

أما الأستاذ أحمد عبداللطيف الدوسري - العضو المنتدب، الرئيس التنفيذي لشركة أعيان للإجارة والاستثمار فيقول: إننا نحن المسلمين مأمورون باتباع المنهج الإسلامي في جانب المعاملات المالية، كما هو الحال في جوانب الحياة الأخرى، والحقيقة أن هذا المنهج يحمل

في طياته عوامل نجاحه لأن الشريعة الإسلامية هي الشريعة الأمثل لحياة الإنسان في كل جوانبها وهي تضمن لمن يلتزم بها النجاح والعلاج... ومن هنا فإن تجربة المصارف والشركات الإسلامية تعتبر تجربة ناجحة ولا أدل على ذلك من النمو المتزايد في إعداد هذه المؤسسات ونمو الأموال التي تديرها عبر العالم، فضلاً عن القبول الذي حظيت به لدى مختلف المؤسسات الاقتصادية والمالية الرسمية منها والشعبية، وفي القطاع العام والخاص على حد سواء.

بل إن زيادة عدد المؤسسات المالية الإسلامية دليل على ثقة المستثمرين وأرباب الأموال في قدرة هذه المؤسسات على إدارة الأموال وبنجاح وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية... وأكثر من ذلك فإن زيادة العدد تعكس حجم الطلب المتنامي على الخدمات المالية الإسلامية، وهذا ما دفع المؤسسات التقليدية إلى محاولة اقتحام هذا السوق، واقتطاع حصة منه لصالحها عبر فتح النوافذ التي تقدم الخدمات الإسلامية من خلالها... بل إنه دفع بعضهم الآخر إلى التحول الكامل إلى النظام الإسلامي في المعاملات أو التفكير به على المدى القريب أو البعيد.

ولكن يبقى أن نقول: إن السلبيات التي قد تنتج من زيادة عدد المؤسسات المالية يمكن تلافيها من خلال إيجاد آليات للتنسيق والتعاون فيما بين هذه المؤسسات وبخاصة أن العصر يُوسم بأنه عصر الاندماجات والتحالفات لمواجهة ما يسمى بخطر العولمة.

• عبدالله العلي المطوع •

وحول خطر ما يسمى الآن بحرب الإرهاب على مسيرة هذه المؤسسات المالية الإسلامية يقول أحمد عبداللطيف الدوسري: إن الإسلام ينبذ ويحارب الإرهاب بكل صوره وأشكاله، بل إن الشريعة الإسلامية جاءت لحفظ المال والنفس والعرض والعقل... والإرهاب الذي نشهده لا يعرف ديناً ولا لغة ولا جنسية بعينها، بل هو ظاهرة تعم العالم كله، فلا ينبغي إذاً أن يحصر بدين بعينه أو مكان بعينه، وبالتالي لا يتخذ وسيلة لضرب كل ما يتصل بالإسلام.

وأضاف الدوسري: أنه لا يمكن للعقل أن يتصور أن لهذه المؤسسات المالية الإسلامية علاقة بالإرهاب لأنها تخضع للرقابة والتفتيش من السلطات الرسمية، وتخضع كذلك للتدقيق الخارجي والداخلي لعملياتها وأنشطتها، إضافة إلى وجود الجمعيات العمومية التي تراقب مسيرتها، حيث إن

المسؤولون عن الشركات الإسلامية عليهم مراقبة مسيرتها للدلالة على نجاح التجربة الإسلامية

المطوع: نجاح المؤسسات المالية الإسلامية وما يمثله من خطر على المؤسسات التقليدية جعلهم يهاجمونها

المساهمين فيها لن يسمحوا لها بالولوج في هذا المستنقع وتهديد مصالحه... من كل ذلك يتضح أن هذه المؤسسات المالية الإسلامية بعيدة كل البعد عن محيط الإرهاب، بل إن أعمالها الخيرية المتنوعة تحارب الإرهاب وتقف ضده.

ويتحدث خليل الشامي رئيس مجلس إدارة الشركة الأولى للتأمين التكافلي فيقول: إن تجربة المؤسسات المالية الإسلامية ناجحة وبكل المقاييس، وهذا ما دفعنا إلى الولوج في نوع جديد من التأمين التكافلي أو التعاوني الإسلامي فكان أن بدأت منذ أشهر الشركة الأولى للتأمين التكافلي... صحيح إن تجربتنا في التأمين التكافلي في طور البداية إلا أن كل المؤشرات الميدانية تشير إلى نجاحها وتقدمها... ولهذا نقول وبشكل عام إن تجربة المصارف والشركات الإسلامية تجربة رائعة وناجحة وكيف لا تكون كذلك، وهي تتخذ من الشريعة السماوية الغراء منهجاً وأنموذجاً لها، وكدليل واضح على نجاح هذه التجربة، نمو عدد الشركات وازدياد عدد المساهمين فيها وتحول شرائح كثيرة من المجتمع نحو العمل بها أو معها.

ويضيف الشامي: أما عن تجربتنا في التأمين التكافلي الإسلامي، فإننا في الخطوات الأولى وكل الدلائل من واقع العمل تشير إلى النجاح بإذن الله وإن كانت الإحصاءات الدقيقة تتطلب منا بعض الوقت لنرى محصلة الأرقام والتي لا تقبل النقاش... ولكن لابد من الاعتراف أن هذا النجاح يحتاج إلى أن يعرف الناس مدى صدق المبدأ الذي تطرحه للناس، وأن يحسوا هذا المبدأ عملياً حينما تقوم بتوزيع الفائض من الاشتراكات على جموع المؤمّنين «من التأمين»، وإنك في عملك لا تهدف إلى الربح المطلق بقدر ما تهدف إلى خدمة التعاون وهذا النوع من التأمين التكافلي المتناغم من مبادئ الشريعة الإسلامية.

أما عبدالله العلي المطوع - صاحب شركة علي عبدالوهاب وأولاده ورئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي فيقول: الحقيقة أن هذه المؤسسات المالية الإسلامية رغم نجاحها، إلا أنها تعاني من هجمة شرسة من أناس تغيب عنهم حقائق المعلومات ويجهلون ما تقوم به هذه المؤسسات الإسلامية المالية من دور رائد في خدمة المجتمع والإنسانية... ونظراً للنجاح الذي حققته هذه التجارب وما يمثله ذلك من خطر على مصالحهم المادية

بدؤوا في التشكيك بهذه التجربة الرائدة.

ويضيف المطوع: إن هذه المؤسسات المالية الإسلامية التي تتخذ من قواعد الشريعة منهجاً لها وبنبراساً فهي بإذن الله مؤسسات ناجحة بل رائدة وما تزايد أعدادها وإقبال الناس عليها إلا مؤشر ثابت على هذا النجاح، ولكن يجب الوقوف عند نقطة مهمة وهي ضرورة أن يراقب كل مسؤول عن هذه المؤسسات المالية الإسلامية المسيرة الحقة لهذه المؤسسات، وطبقاً للقواعد الإسلامية الصحيحة حتى تكون المعاملات إسلامية وبنسبة ١٠٠٪، لأن أي انحراف عن هذا المنهج وذلك المبدأ الثابت سيُعرض تلك المؤسسات المالية إلى كيد الكائدين وعبث العابثين وفتح المجال أمام المتصيدين من أصحاب النفوس الخبيثة.

ويواصل المطوع حديثه بالتنبيه إلى ضرورة محافظة هذه المؤسسات المالية على نهجها الإسلامي ومسيرتها الواضحة حتى تقف حجر عثرة أمام من يحاول إلصاق تهمة الإرهاب ببعض منها... فالحقيقة الجلية للعيان هي أن هذه المؤسسات المالية الإسلامية تقوم بأعمال هي في حقيقتها محاربة للإرهاب.

فالمؤسسات والشركات والمصارف الإسلامية تخرج الزكاة، وتطعم الفقير، وتؤمن التعليم وتفتح له المعاهد وتساعد على ذلك، وتنشئ أحياناً المرافق الصحية، فهي بهذه الأعمال مجتمعة تعمل على محاربة بؤر الإرهاب من الفقر وغيره.

ومن هنا فإن تهمة الإرهاب بعيدة كل البعد عن تلك المصارف الإسلامية ومؤسساتها المالية وخير شاهد على ذلك أعمالها الخيرية المتنوعة التي تمارسها وتعمل على إنجاحها.

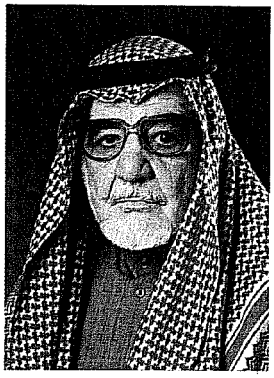

• الشيخ أحمد بزيع الياسين •

البزيع: تجربة عاصرتها منذ بدايتها وهي ناجحة بكل المقاييس

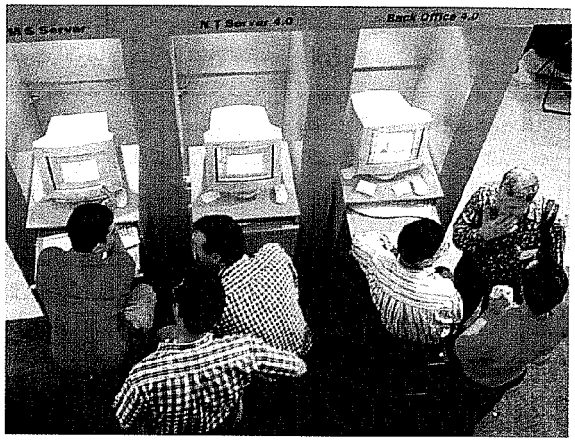

أما أحمد علي الزبيد - المدير العام لشركة دار الاستثمار فقد أشار معلقاً على ما يسمى الآن بحرب الإرهاب وأثر ذلك على المؤسسات المالية الإسلامية، أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما تبعها من آثار اقتصادية ورد فعل على الأسواق المالية العالمية، فهذا في الحقيقة يمثل تداعيات العولمة وتأثيراتها المتبادلة على الاقتصادات العالمية وهذا في الواقع كان له تأثير سلبي على جميع المصارف العالمية ما نتج منه تراجع وخسائر في بعض الأسواق المالية العالمية.

• وليد عبدالرحمن الرويح •

الرويح: النمو الكبير في المؤسسات المالية دليل على نجاح التجربة

وأضاف الزبيد: أن هذا الحدث يجعلنا نواصل المشوار بالمطالبة من المستثمرين الكويتيين بأن تكون استثماراتهم مدروسة وطويلة الأمد حتى لا تتأثر بالحوادث المفاجئة... أما عن تأثير ما حدث على المؤسسات المالية الإسلامية فلابد أن نعرف أن النظام الاقتصادي الإسلامي أصبح متعاملاً به وفاعلاً في المنظومات الاقتصادية العالمية.

حتى أن كبريات الشركات والمصارف العالمية، أصبحت تتعامل مع النظام المالي الإسلامي، وفتحت فروعاً لذلك، ولعل أكبر مثال ما قام به «سيتي بنك» حيث افتتح له فرعاً إقليمياً وله تعاملاته بأدوات مالية إسلامية معروفة كالمرابحة مثلاً، ومن هنا يمكن أن نقول: إنه لا خوف على الاقتصاد المالي الإسلامي خصوصاً أن الأمور أصبحت متداخلة ولا يمكن فصل بعضها عن بعض وبخاصة أن جميع البنوك في العالم لها صلات وتعاملات مع المصارف والشركات الإسلامية من خلال المحافظ والصناديق الاستثمارية والحسابات المختلفة.

وأشار الزبيد إلى التفاؤل وقال: «رب ضارة نافعة»، فلعل هذه الهزة الكبيرة تعيد بعض

رؤوس الأموال الإسلامية المهاجرة مما يعود عليهم بالنفع.

وأنهى الزبيد حديثه بدعوته للمصارف المالية والشركات الإسلامية إلى وضع منهج تحالف عام لمواجهة أي مفاجئات عالمية تحدث... وأما من ناحية السوق المالية الكويتية فعلها تفعيل دور الخصخصة مما سيكون له أثر إيجابي مميز على السوق المالية المحلية في الكويت.

وتحدث أحمد بزيع الياسين عن تطور السوق المصرفية المالية الكويتية فقال: إنها تجربة رائدة عاصرتها منذ البداية فكانت بحق مسيرة خير قامت على أسس وقواعد الشريعة الإسلامية فأثمرت نجاحاً إسلامياً اقتصادياً مميزاً نتج من خلاله تثبيت القيم والأخلاق الإسلامية من خلال هذا التعامل الذي يحارب الجشع الإنساني والأنانية بمحاربته للربا، حيث أكل أموال الناس بالباطل، والغش فكانت هذه المصارف الإسلامية وتلك الشركات صاحبة الخطوة الإيجابية لتصحيح المسار والاستثمار وفقاً للشريعة الإسلامية وقواعدها الراقية والمبنية على التعاون والنصحية والمصالح المتبادلة.

وأضاف الشيخ الياسين: أن الإرهاب بعيد جداً عن هذه المؤسسات المالية الإسلامية التي هي في حقيقة الأمر تحارب الإرهاب بمحاربتها للربا وغيرها، بل إن أعمالها الخيرية وزكاتها تذهب لمصالح البؤر الفقيرة، وهي بذلك تحارب الإرهاب وتقف ضده، هذا إضافة إلى خضوعها للرقابة الشرعية ممثلة بالهيئات

• أحمد عبداللطيف الدوسري •

الدوسري: تجربة المصارف والشركات المالية الإسلامية ناجحة بكل المقاييس

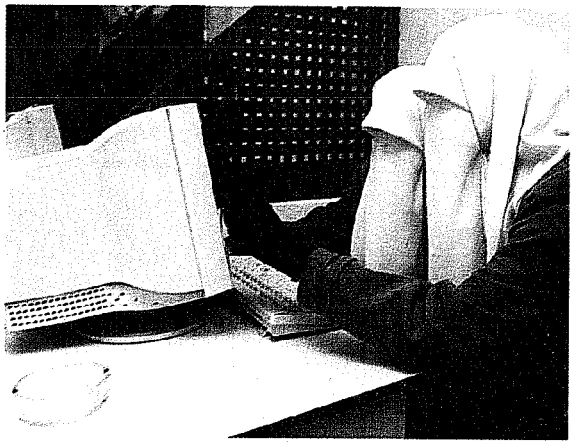

الشرعية فيها إضافة إلى رقابة مؤسسات الدولة لها.

وتحدث وليد عبدالرحمن الرويح - رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب - لبيت الاستثمار الخليجي فقال: لاشك أن تجربة المصارف والشركات الإسلامية أثبتت نجاحها وذلك من قدرتها على إيجاد قنوات عديدة ومبتكرة لاستثمار وتوظيف الأموال

الزبيد: أطالب أهل الكويت بأن تكون استثماراتهم طويلة الأمد ومدروسة

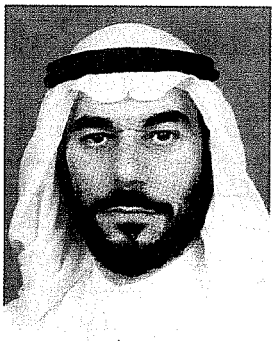

• علي أحمد الزبيد •

تضاهي وتنافس خدمات البنوك التقليدية ويمكن قياس ذلك النجاح بالنمو الكبير في عدد المؤسسات المالية الإسلامية، بل يتوجه الكثير من كبرى البنوك العالمية وبيوت المال في هذا المجال وتأسيس مصارف وفروع إسلامية.

وحول خطورة ما يسمى بحرب الإرهاب والحملة الدولية وما يسببه ذلك من خطر على المؤسسات المالية، فقال: إن ذلك أمر مستبعد فهذه المصارف تعمل وفق قوانين وإشراف جهات رقابية وتخضع للتدقيق والمراجعة من قبل تلك الجهات، كما أن هناك طلباً كبيراً من قبل الناس على الخدمات المصرفية الإسلامية ما سيدفع إن شاء الله إلى استمرار نمو تلك المؤسسات لتحقيق المزيد من النجاحات.

وحول الزيادة الملحوظة في زيادة عدد الشركات الإسلامية قال الرويح: إن هذه الزيادة كانت نتيجة للنمو وخصوصاً خلال التسعينيات وللحقيقة فإن المنافسة بين هذه الشركات ستكون شديدة، ولكن هذا سوف يصب في صالح المستثمرين حيث إن جو المنافسة يخلق الإبداع والابتكار، وهذا ما لاحظناه من كثرة المنتجات المطروحة مما يعطي للمستثمرين مجالاً أوسع للاختيار.

إضافة إلى أن اتحاد هذه الشركات وتعاونها أعطى السوق مجالاً للتطور الذي أدى إلى إثراء التجربة، وهذا أيضاً في صالح العمل المصرفي الإسلامي، نسأل الله التوفيق للجميع ●

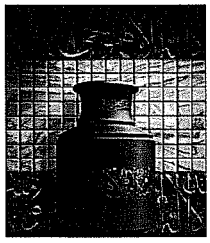

الاقتصاد الإسلامي

الضمان الاجتماعي يضمن المستوى اللائق للمعيشة... لجميع المقيمين في المجتمع الإسلامي!!

بقلم: مصطفى علي محمود

الضمان الاجتماعي... هدف أساسي من أهداف الإسلام.. ذلك الدين القيم.. الذي ضمن منذ أكثر من أربعة عشر قرناً المستوى اللائق للمعيشة لكل فرد يقيم في المجتمع الإسلامي... بغض النظر عن ديانته التي يعتنقها.. أو جنسيته التي يحملها!!

إنه وسيلة الإسلام الفاعلة لتخليص البشرية باسم الدين من ذل الفقر وعبودية الحاجة.

حول هذا الموضوع.. يقدم لنا الدكتور محمد شوقي الفنجري أستاذ الاقتصاد الإسلامي دراسته المهمة: «الضمان الاجتماعي في الإسلام».

سائر الجسد!

بدءاً يوضح الدكتور الفنجري أن بعضهم يطلق على اصطلاحات التأمين الاجتماعي.. والضمان الاجتماعي.. والتكافل الاجتماعي.. كما لو كانت مترادفة.. في حين أن بينها فوارق أساسية:

فالتأمين الاجتماعي: تتولاه الدولة والمؤسسات الخاصة.. وهو يتطلب إسهام المستفيد باشتراكات يؤديها.. وتمنح له مزايا التأمين الاجتماعي.. أياً كان نوعها متى توافرت فيه شروط استحقاقها.. بغض النظر عن دخله.

والأخذ بالتأمين الاجتماعي في الإسلام... هو من قبيل العمل بالمصلحة.

أما الضمان الاجتماعي: فهو التزام الدولة نحو مواطنيها.. وهو لا يتطلب تحصيل اشتراكات مقدماً... وتلتزم الدولة بتقديم المساعدة للمحتاجين في الحالات الموجبة تقديمها مثل المرض أو العجز أو الشيخوخة... وحين لم يكن لهم دخل أو مورد رزق يوفر لهم حد الكفاية.

والأخذ بالضمان الاجتماعي في الإسلام... هو من قبيل تطبيق النص.. أي ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فيما

يتعلق بالزكاة.

أما التكافل الاجتماعي: فهو التزام الأفراد بعضهم نحو بعض... وهو لا يقتصر في الإسلام على مجرد التعاطف المعنوي من شعور الحب والبر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... بل يشمل أيضاً التعاطف المادي بالتزام كل فرد قادر على عون أخيه المحتاج... ويتمثل فيما يسميه رجال الفقه الإسلامي بحق القرابة، وحق الماعون، وحق الضيافة، وحق الصدقة.

والأخذ بالتكافل الاجتماعي في الإسلام.. هو من قبيل تطبيق النص.. وهو ما عبَّر عنه الله تعالى في سورة الحجرات: (إنما المؤمنون إخوة) وفي سورة المائدة: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)... كما عبَّر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: «المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً»... وفي قوله أيضاً: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»... وفي قوله كذلك الذي لخص فيه صلى الله عليه وسلم الإيمان قائلاً: «والله لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

ويؤكد الدكتور الفنجري أن الضمان الاجتماعي في الإسلام يتمثل في ضمان «حد الكفاية» لا «حد الكفاف» لكل فرد وجد في مجتمع إسلامي، أياً كانت ديانته... وأياً كانت جنسيته.. تكفله له الدولة متى عجز أن يوفره لنفسه لسبب خارج عن إرادته... مثل التعطل في العمل أو المرض أو العجز أو الشيخوخة... أو ما شابه ذلك.

ويختلف حد الكفاية باختلاف البلاد حسب ظروف كل مجتمع.. فهو في مصر غيره في السعودية.. وهو في بلد أفريقي غيره في بلد أوروبي... كما أنه يختلف باختلاف الزمان والمكان.. فهو في ارتفاع مستمر حسب تطور الزمن وتحول الكثير من الحاجيات، بل الكماليات

وسيلة الإسلام الفاعلة لتخليص البشرية.. من ذل الفقر وعبودية الحاجة!

إلى ضرورات لا غنى عنها... ومن ثم فإن حد الكفاية أي المستوى اللائق للمعيشة اليوم في أي بلد خلافه بالأمس.

ويعتقد الدكتور الفنجري أن معيار الحكم في الاقتصاد الإسلامي على أي دولة في العالم ليس هو بمقدار ما بلغته هذه الدولة من مستوى حضاري أو تكنولوجي... أو ما تملكه تلك الدولة من ثروة مادية أو بشرية... ولا هو بمقدار ما يخص كل فرد من الدخل القومي.

وإنما هو الحد المعيشي اللائق الذي يتوافر أو تضمنه الدولة لأقل أو أضعف مواطنيها... لتحرره بذلك من عبودية الحاجة ومشاعر الحرمان والحقد... مستشعراً نعمة الله راضياً متعاوناً مع مجتمعه... وكما عبَّر عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن الله تعالى إنما خلق الأموال إعانة على عبادته، لأنه خلق الخلق لعبادته».

الضمان من صميم الدين!

ويتحدث المؤلف عن منزلة الضمان الاجتماعي في الإسلام

حروب الردة أول حرب في التاريخ تخوضها دولة في سبيل مبدأ الضمان الاجتماعي

مؤكداً أنه من أوليات الاقتصاد الإسلامي.. حيث تلتزم الدولة الإسلامية بكفالة حد الكفاية لا حد الكفاف لكل مواطنيها... متى عجز الشخص لسبب خارج عن إرادته أن يوفر لنفسه المستوى اللائق للمعيشة.

كما يعتبر الضمان الاجتماعي في الإسلام من صميم الدين.. حيث إن مجرد إنكاره أي إهداره.. يعتبر تكذيباً لرسالة الإسلام... وذلك لقوله تعالى في سورة الماعون: (أرأيت الذي يكذب بالدين. فذلك الذي يدع اليتيم. ولا يحض على طعام المسكين)، وقوله سبحانه في سورة البقرة في الآية ١٧٧: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة) وقوله صلى الله عليه وسلم: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل من يا رسول الله؟ قال: «من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم»... وقوله صلى الله عليه وسلم: «أيما أهل عَرصة - أي حي أو جماعة - أصبح فيهم امرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله».

وإضافة إلى هذا وذاك.. فإن الضمان الاجتماعي في الإسلام يعلو فوق كل الحقوق، حيث يعتبر الحق الناشئ عنه حقاً مقدساً يلتزم به كل مجتمع إسلامي.. ولو أدى الأمر في مجتمع فقير تشح فيه

الموارد والثروة ألا يحصل أحد على أكثر من حاجته الضرورية.. وهو ما عبّر عنه رب العزة في سورة البقرة الآية ٢١٩: (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو)... أي مازاد عن الحاجة، بمعنى الكفاية... وعبّر عن ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: «إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم في المدينة، جعلوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم بالسوية، فهم مني وأنا منهم».

وعبّر عنه الخليفة عمر بن الخطاب بقوله: «إني حريص على ألا أدع حاجة إلا سددتها ما اتسع بعضنا لبعض، فإذا عجزنا تأسينا في عيشنا حتى نستوي في الكفاف»، وعبّر عنه الصحابي أبو ذر الغفاري بقوله: «عجبت لمن لا يجد القوت في بيته، كيف لا يخرج على الناس شاهراً سيفه»، وعبّر عنه الإمام الشافعي في عبارة فقهية دقيقة شهيرة عنه بقوله: «إن للفقراء أحقية استحقاق في المال، حتى صار بمنزلة المال المشترك بين صاحبه وبين الفقير».

صيانة النفس!

وينتقل المؤلف إلى دور الزكاة في تحقيق الضمان الاجتماعي... مبيناً أنها تعتبر مؤسسة الضمان الاجتماعي في الإسلام... تلك المؤسسة التي أنشئت قبل أكثر من أربعة عشر قرناً لضمان مستوى لائق لمعيشة كل فرد في المجتمع الإسلامي... مما عبّر عنه الفقهاء القدامى باصطلاح «حد الكفاية» أو «حد الغنى».. فيقول الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه:: «إذا أعطيتم فأغنوا»... ويقول الخليفة الرابع علي بن أبي طالب: «إن الله فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم»... ويقول الإمام الماوردي في كتابه: الأحكام السلطانية: «فيدفع إلى الفقير والمسكين من الزكاة ما يخرج به من اسم الفقر والمسكنة إلى أدنى مراتب الغنى»... كما يقول: «تقدير العطاء معتبر بالكفاية»... ويقول الإمام السرخسي في كتابه المبسوط: «وعلى الإمام أن يتقي الله في صرف الأموال إلى المصارف، فلا يدع فقيراً إلا أعطاه من الصدقات - أي الزكاة - حتى يغنيه وعياله، وإن احتاج بعض المسلمين وليس في بيت المال من الصدقات شيء أعطى الإمام ما يحتاجون إليه من بيت المال»، ويقول الإمام الشاطبي في كتابه الموافقات: «الكفاية تختلف باختلاف الساعات والأحوال».. ومن هنا جرى المثل العربي: «صيانة النفس في كفايتها».

ولم يقف دور مؤسسة الزكاة لمجرد سد حاجة الفقير العاجز... بل لإعطاء فرصة العمل للقادر عليه.. فكثيراً ما أعطي الفقير ما يمكن أن نسميه برأس مال ليبدأ تجارة ينميها أو يشتري آلات لصناعة يعرفها.

كذلك لعبت مؤسسة الزكاة في العهد الإسلامي الأول دورها في تخفيف الأعباء العائلية... ومن ذلك ما قرره الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإعطاء كل مولود مئة درهم ويزيد العطاء كلما نما الولد.

وتعتبر حرب الخليفة أبي بكر الصديق لمانعي الزكاة.. أول حرب في التاريخ تخوضها دولة في سبيل مبدأ الضمان الاجتماعي.

فقد حدث عقب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم أن امتنع فريق من العرب عن أداء حق الزكاة.. فقرر أبوبكر رضي الله عنه قتالهم.. وقال كلمته الشهيرة: «والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم عن منعه»... وإنه حين اعترض عمر بن الخطاب عن قتال المتنعين عن أداء الزكاة بقوله: «كيف نقاتلهم وهم مسلمون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويقيمون الصلاة»... أجابه أبوبكر في عزم وتصميم: «والله لأقاتلن من يفرق بين الصلاة والزكاة»... فاقتنع عمر قائلاً: «فوالله ما هو إلا أن رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق» ●

بقلم: علي الدويسان

إجارة الوقف دفع أجرة الوقف

يعتبر الناظر مسؤولاً عن الأجرة بعد استلامها من المستأجر، ويلزم بتوزيعها، ولكن ليس له أن يوزع الأجرة كاملة إلا بعد مضي المدة، فلو أجّر الناظر على سبيل المثال أرضاً مدة سنتين فليس له أن يوزع من الأجرة إلا ما فات من الشهر الأول فقط يدفعه للبطن الأول (العصبة الأولى)، فإن زاد ودفع من الأجرة سنة كاملة أو أكثر مما فات من الزمان فإنه يضمن، وذلك أن أجرة الوقف جعلت لفئة معينة فإذا مات أحدهم انتقلت حصته إلى البطن الثاني (العصبة الثانية)، فإن كان الناظر دفعها قبل مضي الزمن كاملة للبطن الأول، فكيف يتم تحصيلها؟!

لا شك أن الحاكم يرجع على الناظر بما دفع حتى يتسنى له القيام بتوزيعها لمن أتى من البطن الثاني من الموقوف عليهم.

وذهب بعض العلماء إلى أن الناظر إذا دفع أجرة المستحقين إلى الموقوف عليهم قبل مضي المدة فليس عليه ضمان، وإنما الحاكم يرجع إلى من قبض المال، ووجهة نظر الفريق الثاني أن الناظر هو وسيلة، وطريق لتوصيل المال، فكيف يغرم ولم يأخذ شيئاً؟!.

لكن يبدو - والله أعلم - أن الراجح ما ذهب إليه الفريق الأول، لأن الناظر مسؤول عن توزيع المال في وقته لكل بطن حصته وليس له أن يتجاوز ذلك فإذا تجاوز فهو متعدٍّ وعليه الضمان(١) ●

هوامش

١ - فتاوى الرملي ٣/٧٦، ٧٧، حاشيتا قليوبي وعميره ٣/٦٩، ١١٠، ١١١، الفتاوى الفقهية الكبرى ٣/٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٦٦، تحفة المحتاج ٦/١٢٦، ١٢٧، ١٨٨ - ١٩١.

شعـــر

علي محمد محاسنة . الأردن

وطنُ المنائر... والنخيل

يا مَوْطِني..
يا مسجداً منارة.. ومئذنة
يا نَخْلَةً
مِنْ شَهْدِها...
قطوفُها
مِنْ حُلْمِنا وعِشْقِنا
مِنْ فَجْرِ ميلادِ الجميل بكلِّ لونِ
سرِّحَتْ ظفائراً
لِلْكَوْنِ عِطْرٌ بعضُها...
نَفْحُ الأمومَةِ في جَلالِ الحانيَهْ
كَفِّ الرؤوم... وبعضُها
طُهْرٌ وإشراقُ الأمانِ وبعضُ نُورِ
«النُورِ» والأَلَقِ المُصَفّى و«الضُحَى»(١)

دِفْءٌ وأنهارٌ هُنا...
ومِثْلُهَا...
تَجْري وتَرْوِي تَحْتَنا...
في فَوْزِنا..
إذ سَعْدُنا... دانٍ هُنا
وَمَدْخَلُهْ..
مِحْرابُنا..
الصِّدْقُ في عَزَماتِنا
يا قِبْلَةً.. يا نَخْلَةً.. يا شاهداً
أنّي لنا...
أَعْلَى وأَعْذَبُ مَوْطِنٍ...
للنُورِ دارٌ والأمانِ إذا ادْلَهَمَّتْ
واسعٌ... وحدودهُ هَيْهَاتِ... لا

عَرَفَتْ مخافرَ شائكاتِ السِلْكِ أو
حَرَسَ الحدودِ مُدَجَّجِينَ عَوابساً...
وهو الرشيقُ كَحِمْلِ طِيبِ الجَيْبِ
يُحْمَلُ أينما..
بلْ كلُّ ما كان النوارَ وكانَ نُوراً
والجَمالَ وكلُّ ما عَذُبَ الصفاءُ فكانَ
شيئاً تَعْشَقُهُ
عَجِزَ البيانُ عن البيانِ مَحاسِناً
ذا مَوْطِني... بلْ جانِبٌ.. مِنْ بعضِ
ما..
جَهِدَتْ حروفٌ والأناملُ تَرْسُمُهْ
وَطَنُ المنائرِ والنخيلِ وَحَيْعَلا..
ذا مَوْطِني

حـــوار

القاهرة: محمد خليل محمود

الإفتاء مهمة صعبة وخطيرة، والفتوى في الدين من الأمور المهمة لأنها تتعلق بحياة الناس، وكل أمورهم الدنيوية والأخروية، الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر بما توافر له من سعة أفق وعمق في البحث الفقهي وشجاعة في الحق كان في حوار مع «الوعي الإسلامي» حول بعض آرائه الفقهية وفتاويه في بعض القضايا التي تحكم المسلمين، وإليكم تفاصيل الحوار:

الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر لـ«الوعي الإسلامي»:

مطلوب دعم وتنفيذ مشروع القمر الصناعي الإسلامي

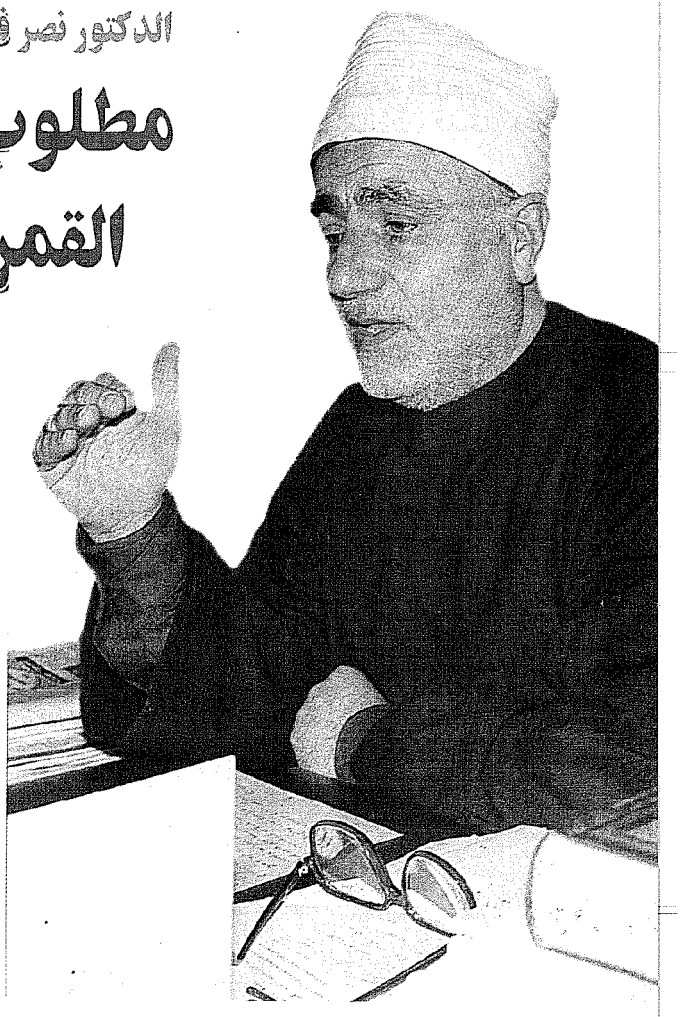

● دعوتم لمشروع القمر الصناعي لتوحيد المسلمين في مجال بدء الشهور القمرية وإنهاء خلافاتهم خصوصاً مع الأشهر المرتبطة بالعبادة كالصوم أو الحج، فإلى أي مدى وصل هذا المشروع؟

- المسلمون جميعاً يتطلعون وفي كل مكان إلى هذا المشروع لتحقيق الهدف الذي طال انتظاره لدرء الخلاف والشقاق الذي يدور بينهم ويتكرر كل عام وبخاصة في تحديد شهر رمضان والأعياد الدينية المختلفة لاختلاف الرؤية الشرعية وضوابطها فيما بينهم، وفي مؤتمر الفقه الإسلامي بجده عام ١٤١٩هـ الذي حضره علماء من ١٨ دولة إسلامية، وبعد البحث والمشورة، تم الاتفاق على الرؤية، وعلى التقويم الهجري المرحّد مع وضع الضوابط والأسس للرؤى الشرعية بالنسبة للأشهر التي فيها مواسم دينية مثل شهر رمضان وشوال وذي الحجة، والضوابط التي وضعت هي التأكد من الرؤية، حين تكون هناك غيوم كثيفة تحجب الرؤية، وأن يكون ميلاد الهلال بعد غروب الشمس، وألا يكذبه الحس أو العلم القاطع أو الشرع، وعندما تراعى هذه الضوابط ستتوحد رؤية المسلمين جميعاً في تحديد صومهم وأعيادهم، وإذا خالف بعض الناس هذه الضوابط فحسابهم على الله، وأحب أن أشير إلى أن هناك آلية علمية سوف تحسم هذا الخلاف وهي مشروع القمر الصناعي الإسلامي الذي تبنّته مصر ورصدت له الكثير من الأموال، وأجريت حوله الكثير من الأبحاث والدراسات، وتم الاتفاق على تصنيعه مع إحدى الشركات العالمية المتخصصة في صناعة الأقمار الصناعية والمشروع

جاهز للتنفيذ لمجرد توفير التمويل اللازم له... ونرجو أن تسهم فيه الدول العربية والإسلامية، لأنه سيحقق الخير للمسلمين جميعاً، حيث لن يكون هناك مع وجود هذا القمر مجال للخلاف في بدء الشهور العربية، إضافة إلى الاستفادة من هذا القمر الإسلامي في الكثير من المجالات والتي منها: حماية البيئة من التلوث، والاتصالات، وغيرها.

● أيضاً كان لكم السبق في دعوة عظيمة لجمع أموال الزكاة واستثمارها في مشروعات إنتاجية تستوعب العمالة التي تعاني من البطالة وتحوّل مستحقي الزكاة إلى مقدمي زكاة بعد تشغيلهم؟

- بالفعل تقدمت بمشروع لاستثمار أموال الزكاة في مصر واستوفيت كل الإجراءات ولم يبق إلا بعض الأمور وهي في مراحلها النهائية لوضع القانون الذي يحكم هذه الهيئة، فقد تمّت دراسته وبحثه من الناحية الشرعية، وأيضاً تم تشكيل لجنة لصياغة القانون في مركز الاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر، وفكرتي للمشروع هي أن يكون إنتاجي استثماري لأصحاب مصارف الزكاة عن طريق عرض مشروعات... وليس لجمع أموال.. وهناك دراسات جدوى وتعرض تباعاً لإعلان الاكتتاب فيها من قِبَل أصحاب رؤوس الأموال لتقديم زكاة أموالهم، فكل شخص ربما يأخذ سهماً أو اثنين ثم يغلق باب الاكتتاب، وهذا المشروع له طبيعة خاصة، وهناك هيئة الأمناء أو مجلس الإدارة الذي يقوم عليه وهؤلاء من الذين يعطون ولا يأخذون، فهم أصلاً متبرعون ومعظمهم من رجال الأعمال والدولة والدين وأصحاب التخصصات المختلفة لكن ليس لهم تدخل في شؤون هذا العمل، أعتقد أن هذا المشروع لو تم تطبيقه كما أتصور سيحل كل مشكلات الشباب خصوصاً فيما يتعلق بالقضاء على البطالة وتوافر فرص عمل جديدة، فضلاً عن إيجاد مساكن تكون في متناول اليد لكل شاب يريد بناء أسرة جديدة، كما أنه ستقام مشاريع صناعية وتجارية عظيمة تحدث تقدماً اقتصادياً كبيراً للدولة.

● أصدرتم فتوى بحرمة الدخان ومساواته بالخمر وجواز أن تطلب المرأة الطلاق من زوجها المدخن، وكذلك الزوج له الحق في أن يطلق زوجته المدخنة، هذه الفتوى أثارت ردود فعل واسعة على أساس أنها قد تفتح الباب أمام الزوجات والأزواج لطلب الطلاق مما يهدد كيان بعض الأسر، فما تعليقكم؟

- التدخين محرّم شرعاً لأنه مفسد للبدن والنفس والعقل والمال معاً فقد ثبت بالإجماع العالمي من أهل الذكر أنه ضار بالصحة وقاتل للنفس ومضيع للمال ومفسد للبيئة أيضاً، وما فيه ضرر وقتل إنما هو محرّم كما جاء في قوله تعالى: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) وبالتالي فإن حرمة التدخين كحرمة المخدرات والمسكرات بالنص والقياس، وقد أثبتت الأدلة العلمية والفقهية أن التدخين بكل وسائله حرام وأن كل من يعمل في تصنيعه أو بيعه فهو شريك في الحكم.

والذي أدمن التدخين منذ الصغر ولم يكن يعلم بالحكم الشرعي فإن له رخصة شخصية، حيث إن كثيراً من مدمني التدخين لا يستطيعون أن يقلعوا عنه، ومن هنا فإن لهم أن يأخذوا بالقدر المحدود فقط على ألا يتعدى ضررهم إلى غيرهم.

أما فيما يختص بأثر التدخين على العلاقة الزوجية، فإذا توافر الضرر المؤدي للإيذاء البالغ الذي يصعب تحمله بينهما، فمن حق الطرف الذي يصيبه هذا الضرر أن يرفع الضرر عن نفسه سواء أكان الزوج أم الزوجة، حيث يمكن لأحدهما أن يرفع أمره إلى القاضي المختص للنظر في دعواه ويدفع الضرر الأكبر بالضرر الأقل، واللجوء إلى الطلاق لايتم إلا إذا تعذّرت العشرة بين الزوجين، ومن ثمّ فإن الفتوى لا تعتبر ثغرة لهدم الكيان الأسري لأن الباب غير مفتوح على مصراعيه كما فهم الكثيرون من الناس، وكما يقول المثل: «آخر الدواء الكي» وبالتالي لا يلجأ إلى القضاء إلا عند التحقق من الضرر.

● لقد طالبتم بمنع استيراد السجائر وتصفية نشاط شركات التدخين، واعتبرتم أن المال الذي يأتي من التجارة في الدخان مال حرام، وبالتالي فالذي يريد أن يحج بهذا المال فحجه باطل، نريد توضيح ذلك؟

- أولاً: نحن بيّنا الحكم الشرعي في التدخين، وبالفعل اقترحنا أن تقوم الشركات العاملة في هذا المجال بتغيير نشاطها إلى نشاط

العرب والمسلمون ارتكبوا جريمة في حق المسجد الأقصى والمقدسات بسلبيتهم

آخر حلال يستفيد منه المجتمع.

ثانياً: المعروف أن حج تاجر الدخان يسقط عنه الفرض فقط، ولكن ارتكاب المحرمات يؤثّر في ثواب الحج والحصول على الأجر من عند الله سبحانه وتعالى، وذلك لأن من شروط الحج والحصول على ثوابه البعد عن ارتكاب ما حرّمه الله تعالى، والتدخين كما ذكرنا من الخبائث والمحرمات التي نهى الله تعالى عنها.

● فماذا تقول عن أولئك الذين يقومون بعمليات فدائية ضد الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين؟

- كل الذين يدافعون عن دينهم ووطنهم وأرضهم وأهلهم هم في دفاع مشروع وهم في جهاد في سبيل الله وهذا أمر مقطوع ومفروغ منه، فالذين يقومون بعمليات فدائية تهز كيان العدو وترعبه، عملهم هذا مشروع ويطولي ولا يعد انتحاراً.

● ماذا عن الافتراءات التي تنسب للدين الإسلامي، وما حدث أخيراً من تزوير لآيات القرآن؟

- هذه القضية للأسف أحد الأسلحة والوسائل التي يستعملها الأعداء ليشغلونا بها، أما عن القرآن فهو محفوظ لا خلاف، ولكن علينا الرد وأن نتخذ من الوسائل العلمية ما يمنع مثل هذا حتى لا يضل الشباب المسلم الطريق.

● من وجهة نظركم كيف ترون أسباب تخلف الأمة الإسلامية؟

- أرى أن أسباب التخلف تكمن في شيئين رئيسين:

الأول الانشقاق والنزاع والخلاف فيما بينهم.

الثاني أنهم يعتمدون في حضارتهم على غيرهم، فيما بينهم وينسون ذاتهم فهم يستوردون الحضارة من الخارج مع أن بإمكانهم أن يبدؤوا بها ثم يبنون عليها لكنهم يريدون أن يظلوا مستهلكين وليسوا منتجين وبالتالي أقول: إن تخلف المسلمين العلمي والحضاري وضعفهم الاقتصادي والمادي جرّأ عليهم أبناء القردة والخنازير فجعلهم يقتلون إخواننا في فلسطين ويستحيون نساءهم ويدنسون المقدسات الإسلامية لامتلاكهم أدوات ووسائل القوة رغم أنهم قلة قليلة في حين أن المسلمين يمثلون أكثر من خمس سكان العالم إلا أنهم لا قوة لهم، فضلاً عن تفرقهم وابتعادهم عن منهج دينهم وإنزلاقهم وراء شهواتهم وتحقيق مصالحهم الشخصية.

● انتشرت في هذه الآونة ظاهرة زواج بعض الشباب المسلم من

إسرائيليات بحجة أن الإسلام أباح الزواج بالكتابية فما رأيكم؟

- هذا النوع من الزواج حرام وغير مشروع في الوقت الراهن لما يترتب عليه من إفساد ومفاسد للعقيدة والمجتمع معاً وللحاكم تشريع ما يراه مانعاً لهذا الزواج لأنه يخالف الشرع، فالإسرائيليون يحاربوننا والله تعالى يقول: (لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم...) الممتحنة: ٨ - ٩، فهم يقاتلوننا ويظاهرون على إخراجنا من ديارنا ويحتلون أرضنا ويقتلون إخواننا في فلسطين وينتهكون مقدساتنا، فهل نتزوج من بناتهم؟ وكيف تتحقق المودة والرحمة والسكن المقصود من الزواج مع هذا الحقد والكره الذي تكّنه لنا صدورهم وهو ما ستغرسه الأم الإسرائيلية في نفوس أبنائها الذين سيصبحون كأصحاب الجنسية المزدوجة لا نعرف لمن يكون انتماءهم، وبحكم شريعتهم فهم يهود لأن أبناء اليهودية يهود، بل إننا بهذا الزواج نعطيهم الذريعة لاحتلال أرضنا بالشرع والقانون، حيث يرث هؤلاء الأبناء عن أبيهم داخل الدول الإسلامية.

● ما الموقف الذي يجب أن يلتزم به المسلمون والعرب إزاء ما تقوم به إسرائيل الآن تجاه المقدسات وقتال أبناء الشعب الفلسطيني؟

- أجد أن موقف المسلمين إزاء القضية الفلسطينية يتسم بالسلبية التي حرمتها شريعة الإسلام، وهذه السلبية جريمة خطيرة لأنهم تركوا مناصرة إخوانهم المستضعفين في فلسطين وغيرها من البلاد الإسلامية، ولم يواجهوا الغاصب المحتل، كما تركوا الجهاد بالنفس والمال لتحرير المسجد الأقصى مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعراجه إلى السماوات العلا، وأولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين من أيدي الصهاينة المغتصبين، كما أن القوانين والمؤسسات الدولية أصبحت عاجزة - أمام العربدة الإسرائيلية - عن دفع الظلم ونصرة الضعفاء وأصحاب الحق من العرب والفلسطينيين، وكذلك فإن الجريمة السلبية من جانب العرب والمسلمين، هي التي مكّنت اليهود من اغتصاب الأراضي المحتلة في فلسطين وأضعفت من قوة المسلمين رغم أنهم أقوياء بدينهم وعقيدتهم وبريهم وشريعتهم، وإنني أدعو الدول

تولي المرأة لمنصب القضاء من الأمور المختلف فيها بين الفقهاء

العربية والإسلامية إلى المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل وكما أدعو الدول التي تساندها لعدم التعامل معها استيراداً أو تصديراً حتى تعود الحقوق العربية والمقدسات الإسلامية إلى أصحابها.

● أيهما أفضل لحل القضية الفلسطينية وإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي استخدام سلاح المقاطعة الاقتصادية أو الحرب والجهاد ضد إسرائيل وأعوانها؟

- سلاح المقاطعة الاقتصادية مع العدو ومعاونيه أمضى الأسلحة لتحقيق النصر عليهم، فالمسلمون دعاة سلام وليسوا دعاة حرب ويطالبون العالم بتحقيق السلام لأن السلام في مصلحة الجميع ولأن البلاد الإسلامية سوق مفتوحة أمام العالم الغربي الذي يساند الغاصب المحتل للأراضي العربية ولو استعملنا سلاح المقاطعة لأجبرنا عدونا وأجبرنا دول العالم على قبول السلام الذي يريده الإسلام وليعلم الجميع أن إسرائيل تريد الحرب ولاتريد السلام، فهي تعمل على تحويل معاهدات السلام مع الدول العربية إلى معاهدات استسلام، وعلينا أن نكون مستعدين لكل الاحتمالات فقد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نعد ما تستطيع من قوة: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)، وأننا لن نحارب إلا إذا فرضت علينا الحرب، لكننا إذا استطعنا إجبار إسرائيل على السلام وإعادتها إلى رشدها، فهذا انتصار وبهذا نكون قد نجحنا في تحقيق دعوة الإسلام، فالحرب لا تقتصر فقط على السلاح وإنما هناك حروب دبلوماسية وسياسية واقتصادية.

● أثير أخيراً جدل واسع بين علماء الدين في مصر حول مشروعية تولي المرأة للمناصب القيادية والقضاء فما رأيكم؟

- للمرأة طبيعة خاصة بها وتكوينها تختلف فيه عن الرجال فالمرأة حيث يعتريها القصور في فترات معينة وأزمان متعاقبة تكون فيها غير كاملة المزاج ومختلة التوازن وبخاصة في حالات الحيض والحمل والنفاس، لهذا منع الإسلام المرأة من أن تتولى المناصب القيادية التي لا تتناسب وطبيعتها والتي تحتاج إلى العقل الناضج الذي لا يتأثر بالعواطف والأحوال والأزمان وقوة التحمل وسرعة اتخاذ القرار، ومن ثمّ أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم بأن أهل فارس حين ملّكوا عليهم إبنة كسرى قال: «لن يفلح قوم ولوّا أمرهم امرأة»، ففي هذا الحديث دلالة على أن المرأة ليست من أهل الولايات العامة، ولا يحل توليتها المناصب القيادية ذات الطبيعة الخاصة التي لا تتناسب وتكوينها.

أما فيما يتعلق بتولي المرأة القضاء، فقد اختلفت آراء الفقهاء على جواز تولي المرأة لها، وبالتالي لا يجوز توليها للقضاء وهذا مذهب جمهور الفقهاء، ورأي آخر يقول: إن القضاء فرع للشهادة يعني أن كل من تصح شهادته في قضية ما يصح أن يكون قاضياً فيها إذا ما توافرات فيه شروط القضاء، وهذا يعني أنه يجوز للمرأة أن تتولى القضاء في كل ما تصح فيه شهادتها وهي الأمور المدنية، وهذا مذهب الإمام أبي حنيفة، وهناك رأي ثالث يقول إن: القضاء فرع للإفتاء، وهذا يعني أن كل من يصح أن يكون مفتياً يصح أن يكون قاضياً، وهناك إجماع بجواز أن تكون المرأة مفتياً إذاً يصح أن تكون قاضياً، ونقل هذا عن ابن جرير الطبري، وعموماً فإن هذه المسائل الفقهية العمومية الاختلاف فيها وارد.

● أثيرت ضجة كبرى عند صدور قانون الأحوال الشخصية الجديد في مصر والمعروف بقانون تبسيط إجراءات التقاضي بحجة أنه مخالف في بعض بنوده للشريعة الإسلامية خصوصاً فيما يتعلق بقضايا الخلع وسفر الزوجة فما رأيكم؟

- القانون صدر من خلال أحكام الشريعةالإسلامية لعلاج مشكلات وقضايا أسرية ظهرت على سطح المجتمع المصري ولم تجد علاجاً إلا من خلال هذا القانون، وهذا القانون مازال في أولى مراحل الممارسة التطبيقية، وإذا ظهرت له سلبيات لامانع من دراستها وتعديلها من خلال المتخصصين، أما إذا ثبتت إيجابياته سيظل القانون يحقق الهدف الذي وضع من أجله، وما يتعلق بمادة الخلع التي جاءت بالقانون الذي هو عبارة عن طلاق الضرر لإصلاح كيان الأسرة والمجتمع، وذلك من أجل بعض المتعسفين من الرجال، أما بالنسبة لسفر المرأة للخارج من دون محرم فلا بد وأن يكون للضرورة القصوى للحصول على الشهادات العلمية المتخصصة التي يحتاجها المجتمع مثل الطب النسائي مثلاً ●

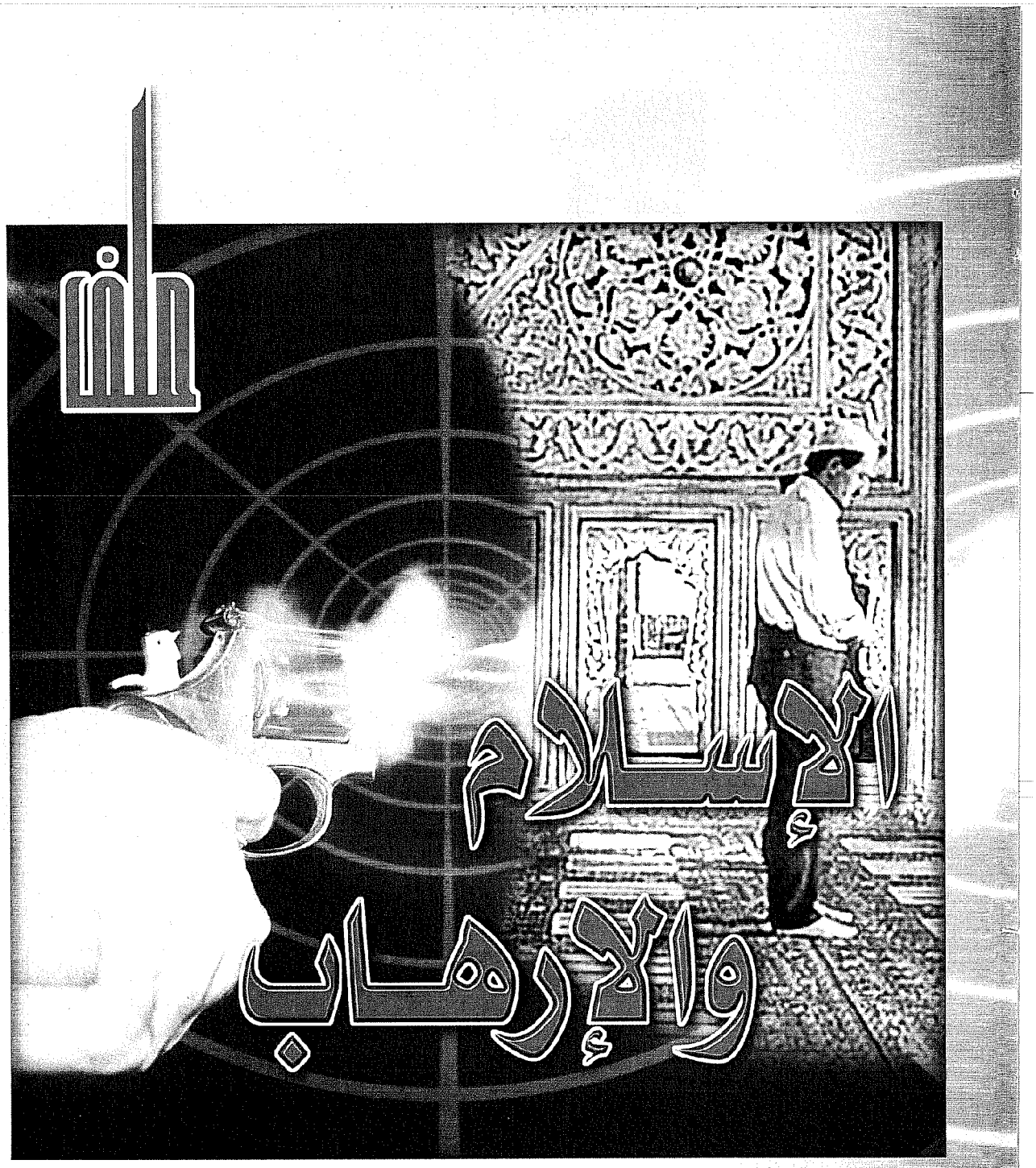
الإسلام
والإرهاب

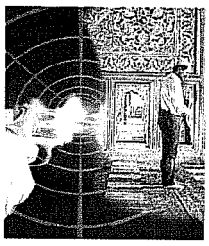

الإسلام والإرهاب

إعداد: محمود عبدالرحمن

في مؤتمر الدفاع عن الإسلام وحضارته بالأزهر

شيخ الأزهر: الإسلام ضد الإرهاب سواء وقع على المسلم أو غير المسلم

عقدت جامعة الأزهر أخيراً مؤتمراً عاماً حاشداً حول سماحة الإسلام ونبذ الإرهاب، وأعلنت فيه المؤسسات الدينية في مصر رأيها في الأحداث الإرهابية وما يتعرض له الإسلام وحضارته في الغرب من اتهامات ظالمة حاقدة.

في بداية المؤتمر، أكد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر أن دين الإسلام يقوم على السماحة والرحمة ويرفض العدوان والعنف والإرهاب وشريعة الإسلام حرمت كل عدوان على النفس الإنسانية سواء كانت هذه النفس مسلمة أو غير مسلمة في الشرق أو الغرب في الشمال أو في الجنوب، فالإسلام يحترم النفس الإنسانية ويصونها ويحميها من أي عدوان ولا تعاقب إلا إذا ارتكبت جريمة تستحق العقاب.

وأضاف شيخ الأزهر: أن الإسلام وشريعته السمحة يرفض الإرهاب بكل صوره وأشكاله، مشيراً إلى أن لفظ «ترهبون» الذي

ذكر في القرآن ومشتقاته جاء لبيان الخوف الذي يجب أن يكون من الخالق عزَّ وجل وليس للعدوان على النفس والمال والكرامة الإنسانية، فنحن المسلمين ضد العدوان وضد الظلم وضد البغي وضد الإرهاب سواء وقع على المسلم أو غير المسلم.

وقال: إن الجهاد شرع في الإسلام للدفاع عن الأرض والمقدسات والدفاع عن كل ما أمرنا الله أن ندافع عنه، فمن يدافع عن أرضه المغتصبة أو عن عقيدته أو عن حريته المسلوبة أو عن أمواله ونفسه وكرامته الإنسانية، فهو في جهاد في سبيل الله، مشيراً إلى أن الجهاد شرع في الإسلام من أجل إعلاء كلمة الله ونصرة المظلوم والوقوف بجانبه حتى يحصل على حقه والوقوف في مواجهة الظالم حتى تأخذ الحق منه ويندحر، وليس الجهاد معناه العدوان والاعتداء على الأبرياء.

وأشار الإمام الأكبر في كلمته أمام المؤتمر إلى أن جميع الغزوات التي قادها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه أو أرسل إليها السرايا كانت من أجل الدفاع عن الدين والحرية والكرامة الإنسانية، ورد العدوان ولم تكن من أجل العدوان على أحد، فالذين يتهمون الإسلام بتهم باطلة ليست فيه وهو بريء منها هم حاقدون وسفهاء ووظيفتنا أن نبين لهم الحق والصواب وأن ندافع عنه بكل ما نستطيع من وسائل، فالسماحة والعدل والرحمة واللين أصول في الشريعة الإسلامية، وهذا ما يعرفه العقلاء في العالم، فحين يتهم المسلمون بأن حضارتهم متأخرة عن الحضارات الأخرى، نقول إن الحضارات عند العقلاء تتعاون ولا تتصارع، فكل دولة لها حضارتها، فالغرب أخذ من الشرق، والشرق أخذ من الغرب، لذلك فالذين يقولون بتصارع الحضارات جاهلون، أو حاقدون وشريعتنا تدعونا إلى الترحيب بالنقد العلمي البناء مادام لخدمة الفضائل ومكارم الأخلاق

رئيس جامعة الأزهر: لا استقرار ولا إنهاء للإرهاب في العالم إلا بعودة الأقصى

وتقديم الخير والعمل النافع للناس جميعاً.

ويؤكد شيخ الأزهر في ختام كلمته: أن الإسلام هو دين الرسل والأنبياء جميعاً ورسالتهم هي إخراج الناس من الظلمات إلى النور والهداية، لكن خلق الله الناس وفيهم الصالح وفيهم الفاسد، ومنهم العقلاء والسفهاء ومنهم الأخيار والأشرار، ووظيفتنا أن نبين ما هو خير وما هو شر وما هو مقبول، وما هو مرفوض وما هو حلال وما هو حرام، ونرد على الذين يتهمون الإسلام بتلك التهم الباطلة والظالمة.

حملات ظالمة

وأكد الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري في كلمته أمام المؤتمر أن الإسلام يتعرض هذه الأيام لحملة ظالمة سببها الجهل بتعاليمه السمحة وشريعته الوسطية العادلة المنصفة فجوهر هذا الدين الحنيف هو الرحمة والعدل يقول تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ويقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، فالمنظومة الأخلاقية في الإسلام قمتها الرحمة وليس العنف والتطرف والتشدد كما يشيع أعداء الإسلام. فأخلاق الإسلام اليسر واللين في القول والمعاملات وليست الأخلاق والسلوكيات المرفوضة التي تروج لها وسائل الإعلام الغربية في أيامنا هذه وتدعى زوراً وبهتاناً بأنه دين إرهاب وعنف.

وأوضح د. زقزوق أن الإرهاب ظاهرة عالمية لا يختص بها شعب من الشعوب أو دين من الأديان، فهناك إرهابيون ينتمون إلى كل الأديان، فلماذا يوصف الإرهاب بأنه إسلامي!! ولا يوصف دين آخر بهذه الصفة الشنعاء!! ولا يُقال إرهاب يهودي أو بوذي أو نصراني، أو غير ذلك؟! يحدث ذلك

د.زقزوق: هناك إرهابيون ينتمون إلى كل الديانات.. فلماذا يوصف الإرهاب بأنه إسلامي؟!

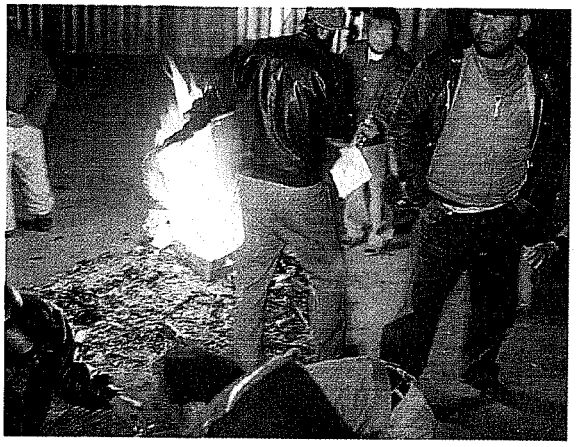

ويوصف الإسلام بهذه التهم مع أنه الدين الوحيد الذي جعل حماية النفس وصيانتها وحمايتها من الاعتداء والأذى أصل من أصوله الأساسية ومقصداً من مقاصده الأمر الذي يؤكد أن الإسلام ليس دين عدوان أو إرهاب فهو ضد كل هذه الأعمال أينما كان مصدرها وأينما كانت الجهة التي توجه إليه.

الحوار مع الآخر

وأضاف وزير الأوقاف المصري أن الإسلام أمرنا أن نتحاور مع الآخر انطلاقاً للتعاون والتعارف وليس للشقاق والتصارع، كما أن الإسلام يأمرنا أن نتعايش تعايشاً إيجابياً مع الآخرين مهما كانت عقائدهم وأجناسهم، فالإسلام ليس ديناً منغلقاً أو متطرفاً في تعاليمه ومبادئه وليس ديناً إرهابياً كما يتهمه المبطلون وليست حضارته كما اتهمها بعض الغربيين بأنها أقل من غيرها، فالمطلع على حقائق التاريخ يعرف جيداً أن هناك تفاعلاً بين الحضارات وليس صداماً، فالمسلمون ترجموا إلى مختلف اللغات واستفادوا من التراث الإنساني وعندما أرادت أوروبا أن تقيم حضارتها نقلت عن الحضارة الإسلامية وهذا أمر لا يستطيع أن ينكره الأوروبيون، فكل أمة أعطت كما أخذت، والحقيقة التي يجب أن يعرفها الجميع أن الإسلام دعوة للحوار والتعاون بين البشر وليس للعدوان والحروب.

اتهامات قديمة

وقال الدكتور أسامة الباز - المستشار السياسي للرئيس المصري حسني مبارك في كلمته أمام المؤتمر: إن الذين ينالون الإسلام بالذم نسوا أو تناسوا أن الإسلام جاء ليكمل ويختم الرسالات السماوية السابقة فهو ليس أمراً أو ديناً جديداً، فرسالة الإسلام هي رسالة الأديان السابقة أما ظاهرة إثارة بعض المقولات في الإسلام والمسلمين في الآونة الأخيرة فهي ليست جديدة، وإنما هي تعلو وتنخفض ثم ترتفع من

جديد خصوصاً عند حدوث أحداث كثيرة في العالم، فقيل لنا بعد حدوث عمليات إرهابية أو أحداث معينة إن الإسلام دين العنف، وقيل لنا إن الإسلام دين لا يحترم الديمقراطية والحرية ولا يعلي التعددية السياسية الأمر الذي جعل هؤلاء يقولون إن الحضارة الغربية متقدمة على الحضارة الإسلامية... وفي حقيقة الأمر أن هذه الأقوال باطلة وكاذبة لأن الإسلام أعلن هذه القيم وكفل حقوقها للجميع أكثر من المواثيق والحقوق التي قررتها الأمم المتحدة والمواثيق الدولية.

وأشار إلى قولهم إن الغرب قد هزم الشيوعية وهو كفيل بأن يهزم الإسلام فنقول لهم إن هذه مقولة باطلة وفاسدة لأنه لا مجال هنا للمساواة لأن الإسلام أبعد ما يكون في مبادئه وتعاليمه عن الشيوعية - وليس هناك مجال للزعم بتفوق حضارة على أخرى فليس معنى أن الحضارة الغربية أحدثت نهضة لفترة معينة تصبح هي الصالحة عن غيرها في قيادة العالم وأنها تفوقت على الحضارات الأخرى لكن الحضارة تمر بحالة من الاضمحلال والانتعاش والارتفاع والهبوط كما أنها تشهد حالة من الازدهار والانخفاض، ما يؤكد أن الحضارة في حال تحول وحركة مستمرة لأن حركة التاريخ مستمرة والحضارة جزء من التاريخ.

السلام بين البشر

وأشار الدكتور نصر فريد واصل - مفتي الديار المصرية - إلى أن مهمة الرسل والأنبياء هي تحقيق السلام بين البشر جميعاً ويجتمع ذلك كله ويتأصل في الرحمة التي جاءت في شريعة الإسلام في قوله تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)، فالرحمة إذا انتشرت بين البشر جميعاً لا تفرّق بين إنسان وإنسان ومن اعتدى على إنسان غيره فقد اعتدى على نفسه ذلك لأن هذه النفس هي التي أرادها الله قوية لتحقيق الخلافة في الأرض وعبادته، ويؤكد ذلك قوله تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون).

وأضاف مفتي الديار المصرية: أن صيانة وحماية النفس ضرورة حتمية وكلية رئيسة لمظهر وجود هذه الحياة وقرر الإسلام أنه من اعتدى على نفس فأفسدها وأتلفها فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً فهذه هي عقيدة المسلم وشريعته، فكيف يتصور أن يكون هناك إرهاب وكيف يتهم الإسلام بأنه إرهاب؟!! وكيف يتصور بعض الذين لا يفهمون حقيقة هذا الدين الحنيف بأنه دين عنف!!

وأكد: أن الإسلام حارب الإرهاب بكل أشكاله وصوره ولم تشرع الحرب في الإسلام إلا لضرورة الدفاع عن النفس والعرض والمال وليس للعدوان. لذلك فإن الصاق تهمة الإرهاب بشريعة الإسلام دعوة ظالمة، أما تواصل الحضارات في نظر الإسلام يعد ضرورة حتمية الأمر الذي يؤكد تواصل الرسالات السماوية وتكاملها وهذا العمل عقيدة ثابتة في شريعة الإسلام لابد منها.

بيان الحقائق

وقال الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ورئيس المؤتمر إن الهدف من عقد المؤتمر هو ليجيب الأزهر جامعاً وجامعة وكل المؤسسات الإسلامية في مصر على علامات الاستفهام التي طُرحت في الآونة الأخيرة بعد الأحداث الإرهابية التي حدثت في ١١ سبتمبر الماضي بالولايات المتحدة الأميركية، وبعد أن تنادت أصوات مغرضة جاهلة نالت من الدين الإسلامي الحنيف. فكان لابد أن نوضح الحقائق في إجماع إسلامي.

وأشار د.هاشم: إلى أنه يجب على المؤسسات الإسلامية في العالم أن توضح حقائق هذا الدين الحنيف للذين فهموا الإسلام خطأ وزوراً وبهتاناً من أنه الدين الذي لخص الله تعالى رسالته في الرحمة وهي تشمل جماع كل القيم والمبادئ الإسلامية، مشيراً إلى أن الدين الإسلامي الذي يتهم بالإرهاب ينظر إلى العدوان على النفس بأنه أبشع صور العدوان فيعاقب على هذه الجريمة في الدنيا والآخرة، ولم ينظر الإسلام إلى الإرهاب بأنه مجرد قتل أو عدوان فقط، بل إنه يحرم أي عدوان أو إرهاب على النفس ولو كان لمجرد الإشارة فيقول الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم: «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه»، بل إن مجرد النظرة التي تخيف فيها إنساناً آمناً يحرمها الإسلام، فمن يفعل ذلك «أخافه الله يوم القيامة»، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يقتصر ذلك على المسلمين فحسب، بل على غير المسلمين كذلك.

وأضاف أن ديناً تعاليمه السمحة تدعو إلى رأب الصدع والرحمة بالمسلم وغير المسلم لا يعقل أو يتصور أنه يتهم بتلك المقولات والتهم الظالمة التي تفشت في المجتمع الدولي ومضى يقول: إن أبشع صور الإرهاب التي عرفتها الإنسانية هو ما تمارسه إسرائيل ضد الفلسطينيين، فهي تصب عليهم العذاب صباً وتحاصرهم وتضيق عليهم وتقتل وتشرد الأطفال والنساء وإسرائيل الإرهابية تدير ظهرها لكل قرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان وتستمر في سياسة الاغتيالات والترشيد والتجويع للشعب الفلسطيني، وتحدث حفريات حول القدس الشريف، وتحاول أن تخرج هؤلاء المظلومين من ديارهم وأوطانهم، وتنادي من مؤتمر الأزهر المجتمع الدولي والأمم المتحدة وكل منظمات حقوق الإنسان أن حققوا للفلسطينيين والضعفاء في الأرض الاستقرار والأمان والحرية.

وقال: إننا نؤكد في الأزهر مرجعية الإسلام بأنه لا استقرار ولا أمن ولا انتهاء لظاهرة الإرهاب مادام الشعب الفلسطيني تحت نير

د.الباز: الإسلام أعلى قيم الحرية وحقوق الإنسان أكثر مما سجلته الدساتير

الاحتلال، وما دام المسجد الأقصى المبارك مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثالث الحرمين تحت السيطرة الصهيونية، فلابد أن يعود إلى أهله، كما أنه لا استقرار في العالم ولا سلام إلا إذا انتشرت العدالة وعاد الحق إلى أهله.

رسالة هادفة

ويؤكد الدكتور محمد عبدالحليم عمر مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي ومقرر عام المؤتمر أن المؤتمر رسالة إلى الذين يغالطون ويصنعون المعلومات المزورة عن الإسلام ويوجهون بها الرأي العام العالمي عن الإسلام، كما أنه يهدف إلى توضيح حقيقة الإسلام في قضية السلام والإرهاب، والتأكيد على أن المسلمين لديهم القدرة على الحوار والمواجهة الفكرية الكاملة التي تظهر الحقيقة لصالح الإنسانية في حوار موضوعي هادف بعيداً عن الاتهامات الباطلة.

وقال: إن موقف المسلمين من العمليات الإرهابية ترفضها ولا تقرها لأي شعب من الشعوب أو دولة من الدول لأن ذلك إفساد في الأرض لا يقره الإسلام.

بيان مؤتمر سماحة الإسلام.. ونبذ الإرهاب

في نهاية المؤتمر أعلن الدكتور أحمد عمر هاشم، رئيس جامعة الأزهر، بيان المؤتمر فقال:

إن الإسلام هو الدين العالمي، ختم الله به دعوات السماء، وختم برسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم جميع الأنبياء والمرسلين، ولخص القرآن الكريم هدف الرسالة الإسلامية في قوله تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) فجاءت تعاليم هذا الدين العالمي تدعو إلى السماحة في العقيدة والعبادات والأخلاق والمعاملات ومع المسلمين وغير المسلمين.

وقياماً من الأزهر الشريف - جامعاً وجامعة - برسالته في هذه المرحلة الدقيقة التي تمر فيها أمتنا بمنعطف خطير جراء أحداث الإرهاب الأخيرة، وتداعياتها في المنطقة العربية والإسلامية وفي المجتمع الدولي، فقد رأينا من واجبنا أن نقدم الرأي الشرعي الذي لايختلف عليه أحد، فيما يجري من أحداث باعتبار الأزهر الشريف أكبر مرجعية إسلامية في العالم ونقدم التوصيات التالية:

أولاً: يؤيد المؤتمر الدعوة إلى قيام مؤتمر دولي لمكافحة الإرهاب وتصفية جيوبه في كل مكان وعلى جميع الدول في العالم أن تتعاون حتى يسود الأمن والسلام والاستقرار لأن الإسلام يرفض كل صور الإرهاب. ويرفض العدوان على المسلمين وعلى غير المسلمين، وعلى سائر الدول في العالم ونؤيد الدعوة إلى قيام هذا المؤتمر، كما أعلن ذلك الرئيس محمد حسني مبارك.

مفتي الديار المصرية: الجهاد لم يشرع في الإسلام إلا لضرورة الدفاع عن النفس

ثانياً: يوصي المؤتمر جميع المؤسسات الإسلامية في سائر الدول العربية والإسلامية وفي المجتمع الدولي إلى نهضة كبرى ندعو فيها لمقاومة الإرهاب ونشر تعاليم الإسلام السمحة والرد على من يحاولون إلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام وبيان حقيقة هذا الدين وأنه دين السماحة والرحمة لا يقر العدوان على الأنفس والأموال والأعراض، بل يدعو إلى حماية حقوق الإنسان في كل زمان ومكان، ولا خوف على سكان هذا العالم في ظل سيادة التعاليم الإسلامية التي كانت مبعثَ أعظم حضارة عرفتها البشرية وقبس العالم كله منها.

ثالثاً: يدعو المؤتمر جميع دول العالم إلى التعرف إلى سماحة الإسلام وسمو تعاليمه الإنسانية الراقية التي كرَّم الله فيها الإنسان وحمى حقوقه، وصان هذه الحقوق بما لا تصونه أي تعاليم في الدنيا.

وأنه دين التقدم العلمي والحضارة الراقية الآمنة التي تنشر الأمن والإعمار، ولا تقر العدوان أو الدمار وإن حضارة لها هذه السمات تسمو على كل الحضارات العالمية، لأنها ليست صناعة بشرية، بل إن مبعثها وحي إلهي يدعو إلى العمل والقوة والتقدم والعمران والسلام العالمي والتعايش السلمي.

رابعاً: يرد المؤتمر على كل المفتريات التي زعم فيها المبطلون أن حضارة الإسلام تتراجع أو أنه العدو المرشح بعد سقوط الشيوعية، لنعلن للعالم أجمع أننا نفرض وندين كل المحاولات اليائسة لتهميش الدور الإسلامي الرائد الذي قاد البشرية قروناً طويلة وأن مستقبله قادم لنشر التراحم والتضامن والرقي الحضاري ولو كره الكافرون والجاحدون.

خامساً: يعلن المؤتمر أن الحكم الشرعي في العمليات الإرهابية أنها عدوان يعاقب الإسلام مرتكبيه وينهى عنه ويحذر منه، وأن أولى علامات الإنسان المؤمن «من آمنه الناس على دمائهم وأموالهم». كما يعلن المؤتمر إدانته وتجريمه لكل صور الإرهاب التي تقع من إنسان مسلم أو غير مسلم والتي تكون ضد أي شخص أو دولة في العالم... إن ما يتعرضُ له أبناءُ الأرض المحتلة في فلسطين من مواجهة النار والدمار والحصار وسائر صور القمع والقتل والتشريد هي أبشعُ أنواع الإرهاب التي سمعتْ بها الإنسانيةُ عَبْرَ عمرها المديد، وأنه لا استقرار في العالم، ولا إخماد لنا والإرهاب إلا بتسوية القضية الفلسطينية وتحرير القدس الشريف وعودة الحقوق لأصحابها ●

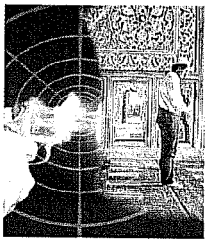

الإسلام والإرهاب

تطبيق الشريعة الإسلامية... ودرء الإرهاب

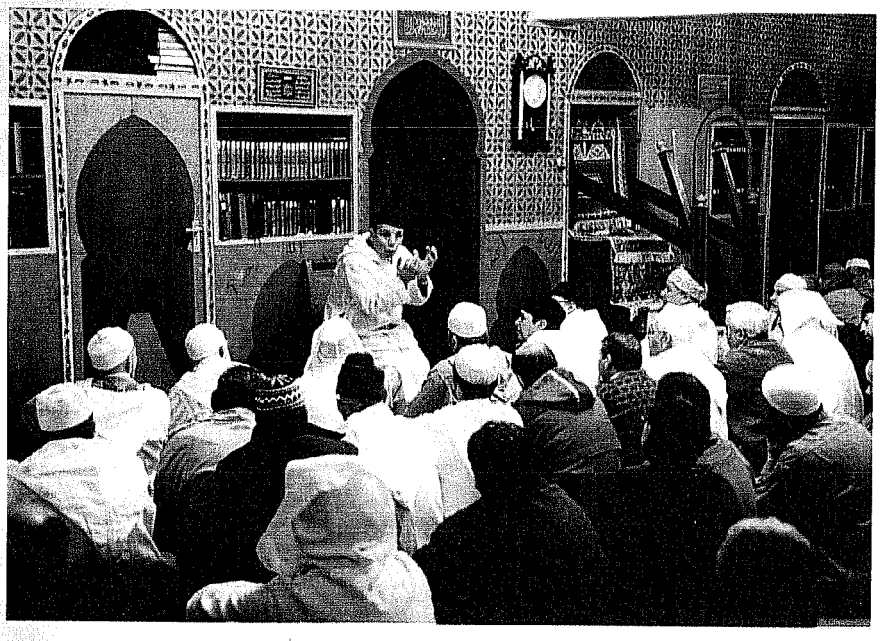

بقلم:
د. أحمد عبدالعزيز المزيني
الأمين العام لجماعة أنصار الشورى

لعل مقارنة سريعة بين أوضاعنا معشر المسلمين في الوقت الراهن، وبين أوضاع السلف الصالح في العصور الإسلامية الزاهية، تجعلنا نميل إلى القول: إن غياب الإسلام العادل بمفهومه الصحيح، وعدم تطبيق الشريعة الإسلامية في حياتنا المعاصرة، من أهم العوامل التي أدت إلى انتشار ظاهرة الإرهاب الفكري والمادي بمختلف صوره وأشكاله، والإرهاب المضاد على مستوى الفرد والجماعة والدولة.

فالشباب الذين يعانون من فراغ فكري، في أمسِّ الحاجة إلى أن يتشبعوا بروح الإسلام السمح الصحيح، وأن يتعرفوا إلى الأسس والمبادئ التي يقوم عليها هذا الدين الحنيف، والأهداف السامية التي يسعى إلى تحقيقها لسعادتهم في الدنيا والآخرة، ولكي لا يقع هؤلاء الشباب في الفتن، ويصبحوا فريسة للتطرف الديني غير المسؤول، ولا يكونوا ضحية لزمرة من المتطرفين لابد من وضوح الرؤية أمامهم وتبصرتهم في البيت والمدرسة والشارع ومختلف مرافق الحياة، بأمور دينهم ودنياهم ولا يتأتّى هذا الواقع إلا من خلال تطبيق الشريعة الإسلامية تطبيقاً عاماً كاملاً شاملاً، فلا نأخذ ببعض الكتاب ونترك بعضاً منه عن عمد وإصرار.

فالشباب والجماعات منهم عندما يتعايشون مع الإسلام، قلباً وقالباً، دماً ولحماً، سلوكاً وقناعة، لا يجد التطرف الديني الضيِّق المنغلق، ولا التطرف العلماني المنفتح على نظريات الغرب المشبوهة طريقه إلى قلوبهم وعقولهم، ولا يترك أثراً في سلوكهم، فيصبح الواحد منهم إنساناً سوياً في خلقه، معتدلاً في سلوكه، مؤمناً بعقيدته، متلزماً بدينه، الذي لا يدعوه - على سبيل المثال - إلى قتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحق، ولا يدعوه إلى إشاعة الفتن والاضطرابات، ولا إلى الأذى، بل يدعوه إلى أن يكون داعية خير، بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، ومن أبواب الخير للبشرية كلها، وقد حذَّر الرسول صلى الله عليه وسلم من إيقاع الأذى على النفس البشرية بقوله «من آذى ذمياً كنت غريمه يوم القيامة»، كما حذَّر من قتل الأبرياء بقوله: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة». وقد أوصى الرسول جنوده وقادته بألا يقتلوا وليداً،

ونهى عن قتل الصبية وقتل النساء وضربهن، ونهى عن السلب والنهب، وإهلاك الحرث والنسل وقطع الأشجار، وألا يُجهزوا على جريح وألا يقتلوا أسيراً أو سفيراً وألا يتتبعوا مُدبراً... وأوصاهم بعدم الغلو، وعدم الغدر.

هذا هو الإسلام في روحه، وفي دعوته وفي سماحته وشموليته، وهو ما ينبغي أن تحفل به المناهج الدراسية، في مختلف المراحل حتى تشب الأجيال وهي تدرك حقيقة الإسلام، فلا تقع فريسة للأوهام الطائشة، والأفكار المستوردة،

الشباب يعانون من فراغ فكري في أمسّ الحاجة إلى أن يتشبعوا بروح الإسلام

والدعوات الخبيثة.

في هذا السياق وفي غمرة الأحداث التي نمر بها، نطرح سؤالنا: أين دور اللجنة العليا لاستكمال تطبيق الشريعة؟ وفي تقديري أن الوقت مناسب جداً لتطبيقها، والذي نعلمه أن اللجنة المكلفة قد أنجزت مهمتها، وأن ما قامت به من جهود ودراسات تشكر عليها، فلماذا لا تطبق القوانين الإسلامية بدلاً من القوانين المستوردة، ولماذا نتشبث ونتمسك بالديموقراطية التي هي حكم بغير ما أنزل الله، ونتخلى عن الشريعة وفي كتاب الله سورة الشورى وليس فيه سورة الديموقراطية؟! نقول هذا لمن ألقى السمع وهو حفيظ.

إننا نعيش ظروفاً في غاية الصعوبة، فحوادث الإرهاب لا تنقضي والحروب لا تنتهي، والفتن وعيشة الضنك، والتفكك الأسري من الأمور الماثلة أمامنا للعيان، نراها يوماً بعد يوم وساعة بساعة، والجميع منا يخشى غضب الله، لأننا رسمنا طريقنا بعيداً عن طريق الله، وسرنا وراءهم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، وقد مرت البلاد بأزمات خطيرة، كأزمة المناخ، والغزو العفلقي الغاشم، والتطرف العلماني، ونحن نواجه هذه الأيام تطرفاً ليبرالياً علمانياً متشدداً يريد أن يجر البلاد والعباد وراءه بالإرهاب الفكري، كما نواجه تطرفاً دينياً أصولياً لا يقل خطورة عن سابقه، وكلاهما مرفوض شرعاً ودِيناً.

ليس من سبيل أمامنا للخروج من هذه الفتن إلا بالعودة إلى كتاب الله وتطبيق شريعته، وقد علمنا أن أميركا بعد حوادث التفجيرات الأخيرة طلبت إلى الناس أن يلجأوا إلى الدين، ومن قبلها في الحرب العالمية الثانية عندما شعرت روسيا بوطأة الحرب وقسوتها، طلبت إلى الكنائس قرع الأجراس، إيذاناً ببدء الشعائر والطقوس لإقامة الصلوات، وكانت الكنائس قد عُطِّلت الصلوات فيها منذ قيام

الشباب عندما يتعايشون مع الإسلام لا يجد التطرف الديني طريقه إلى عقولهم

الثورة البلشفية، وقد علّق أحد المواطنين السوفييت بقوله: إننا لم نسمع أصوات الكنائس منذ قيام الثورة، فماذا جرى يا تُرى؟ فروسيا لجأت إلى الدين في أزمتها الحربية، ونحن لدينا ديننا الإسلامي الحنيف، الذي هو عصمة أمرنا وقد ارتضاه الله سبحانه لنا وارتضيناه لأنفسنا، ونحن أولى باللجوء إلى الله لأنه خصنا بآخر الرسالات السماوية، ولا نلجأ إلى الله في الأزمات فقط، وإنما نلجأ إليه في السراء والضراء وحين البأس ●

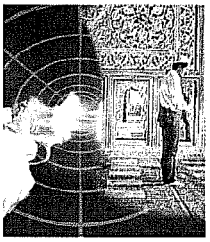

الإسلام والإرهاب

في علاقة الإسلام بالغرب

القول السديد في الإرهاب الدولي الجديد

بقلم: محمد البنعيادي - المغرب

وأنا أقرأ قوله تعالى: (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير) البقرة:٢١٥، أحسست وكأن هذه الآية نزلت لتوها من السماء لتخاطب المسلمين وتوجههم وتنبههم لما يجري في شتى أنحاء العالم الإسلامي من مكائد ودسائس للأمة الإسلامية، والمتمثلة في الحصار والمجازر والحروب المشتعلة في مناطق إسلامية عدة.

ويتم كل هذا تحت مظلة إرهاب دولي قديم/ جديد، بل إرهاب يتجدد كل مرة تحت يافطة معينة تتماشى مع تطور المرحلة التاريخية والأيديولوجية «للحضارة» الغربية الصليبية، ويسلط ذلك على واقعنا «الإسلامي» تارة باسم الديموقراطية وحقوق الإنسان وأخرى باسم محاربة التطرف والإرهاب الأصولي، وثالثة باسم التسامح. وهذا الكيد يقوم به الإرهاب الدولي مباشرة عن طريق تدخله السافر في قمع الشعوب الإسلامية المستضعفة أو عن طريق عملائه الذين يمسكون برقاب الشعوب قصد تركيعها لما يسمَّى «بالنظام الدولي الجديد» المبني على النار والحديد أو إخضاعها لمحاولات التنميط للعالم في إطار ما يسمَّى اليوم بالعولمة.

أعود لأقول: سنحاول الاقتراب من الآية السالفة الذكر وقراءتها قراءة متجددة تقترب من الواقع أكثر، قراءة تعطينا القدرة على الانتباه إلى ما حولنا، انتباه الواعين وليس البلهاء المشدوهين أو المفتونين، انتباه الواعين المصممين على الوقوف في وجه كل رياح «الإرهاب» التي تحاول اقتلاعنا من جذورنا.

بين خط الشرك والإلحاد وخط الإيمان والتوحيد

أ - بين يدي الآية: يقول تعالى في سورة البقرة الآية ٢١٥: (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل. ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا. ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) البقرة - ٢١٧.

على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبسبب بعض الحملات الكيدية التي كان يشنها خط الشرك والإلحاد والنفاق من اليهود وغيرهم، كانت تُثار بعض الأسئلة من المسلمين، إما للتيقن من حقيقة وحكمة بعض القضايا وإما تأثراً بتلك الحملات التضليلية والدعايات المسمومة، وبعد الأجوبة الحاسمة القوية للقرآن الكريم يطمئن الموحدون وتبطل الدسائس وتموت الفتن ويرتد كيد الكائدين إلى نحورهم.

ب - الشرك والتوحيد في معركة التحدي الإعلامي: إن الآية الكريمة تصور جانباً من المعركة الإعلامية الكبرى التي كانت تخوضها الجماعة المؤمنة بتوجيه القرآن الكريم مع الكائدين والمحاربين للدعوة الفتية، حيث كان الإعلام التشويهي يقوم بدور بارز فيها. كيف ذلك؟

لقد استفتى المسلمون الرسول صلى الله عليه وسلم، عن القتال في الشهر الحرام على اثر حادثة بين جماعة من المسلمين وجماعة من المشركين اقتتلوا فيها فقتل المسلمون واحداً من المشركين وأسروا آخرا «لمعرفة سبب النزول وملابساته ومختلف الروايات حول هذا الحدث يمكن الرجوع إلى تفسير ابن كثير - مثلاً في تفسيره للآية الكريمة)(١)، وقد دخلت الأشهر الحرم التي تعظّمها العرب، وقد عظّمها الإسلام، وأقرّ حرمتها. وبذلك انطلقت الدعاية المضللة بشتى الأساليب الماكرة التي تظهر الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمظهر المعتدي الذي يدوس المقدسات واستغلّتْ قريش ذلك للتشهير بالرسول صلى الله عليه وسلم، وزعزعة الصف الداخلي للمسلمين من جهة وتنفير المتعاطفين مع الدعوة الجديدة والمستضعفين من جهة أخرى. وعظم الأمر على المسلمين الذين قاموا بالقتل والذين لم يقبل الرسول صلى الله عليه وسلم، منهم الغنيمة والأسرى، وظنوا أنهم قد هلكوا لأنهم رأوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، كراهة ذلك مع تعنيف المسلمين لهم، فكان سؤالهم من أجل تحديد الموقف، وبيان الأساس الصحيح الذي يشمل أبعاد القضية وأطراف الموضوع/ الحدث، لمواجهة ومجابهة الحملة المضادة بعلم وإخلاص وقوة، ولحسم الموقف بالحق. ورفعاً لكل لبس قرر الجواب القرآني حُرْمة الشهر الحرام، وأكد المنع عن القتال فيه ولكن...

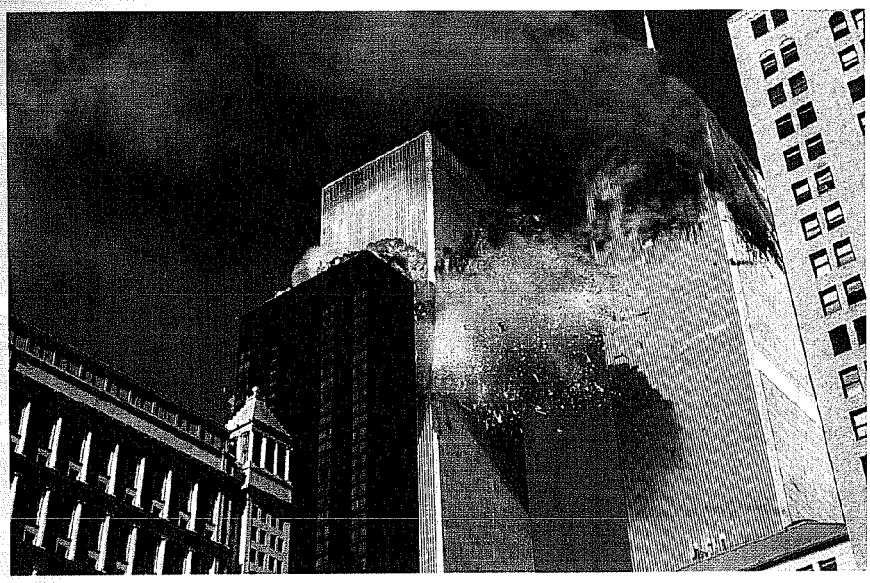

الإسلام يواجه الواقع لدفعه ورفعه ويُزيل البغي والشر ويُقلّم أظفار الباطل والضلال

إن المسلمين لم يبدأوا بالقتال والعدوان، بل الاعتداء كان من المشركين عندما صدوا الناس عن سبيل الله، وكفروا به، وأخرجوا أهل المسجد الحرام لقولهم كلمة الإيمان وانتهكوا حرمته، وآذوا الموحدين فيه، وفتنوهم في دينهم، وهو الحرم الذي جعله الله آمناً، فلم يأخذوا بحرمته ولم يحترموا قدسيته. ويوازن القرآن بين الأمرين ويقرر أن الفتنة الكبرى هي الصد عن الدين والوقوف في طريق تقدمه، بل الكفر بالله تعالى وإذاية من آمنوا، وإخراجهم من أرضهم من دون حق، ومنعهم من الدخول للمسجد الحرام... أكبر من القتل والقتال في الشهر الحرام عند الله.

إن القتل عمل فردي لا يترك وراءه إلا تأثيرات فردية في أغلب الأحيان، ولكن الفتنة عن الدين تسيء إلى المجموع.

وهكذا، فقد كان المسلمون يهدفون إلى تهديم العقبة الكبيرة التي تمنع الإسلام من الحركة والتقدم إلى الأمام، في حين كان المشركون المتخندقون في خط الدفاع على الحرمات وحمايتها قد ارتكبوا كبائر أسقطت حجتهم في التحرز بحرمة البيت الحرام وحرمة الشهر الحرام، ولذلك كان على المسلمين أن يقاتلوهم أنّى وجدوهم لأنهم عادون باغون أشراراً لا يرقبون حرمة ولا عهداً وألا يدعوهم يحتمون بستار زائف من الحرمات التي لا وزن لها في قرارة نفوسهم، لقد كانت كلمة حقٍّ يُرادُ بها باطل - من المشركين - لتشويه موقف الجماعة المسلمة وإظهارها بمظهر المعتدي. وبهذا كانت المصلحة فيما أقدم عليه المسلمون أقوى من «المفسدة» التي ارتكبوها، وهي: قيامهم بالإساءة إلى حرمة هذا الشهر. ومع ذلك فقد نستوحي من الآية الكريمة وسياقها، أنها لم تكن سائرة في اتجاه الاعتراف بخطأ الموحدين، بل تعتقد أنها كانت تقرر المبرر الشرعي لعملهم هذا، وهو قطع دابر الكفر والكافرين، كما يظهر ذلك في آخر الآية: (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن

دينكم إن استطاعوا)، حيث يمضي القرآن في الكشف عن عمق الشر في نفوس الأعداء، وعن أصالة العدوان في نيتهم وخطتهم من الأساس، وهذا التقرير يكشف كذلك عن الإصرار الخبيث على الشر، وفتنة المسلمين عن دينهم، باعتبارها ـ الفتنة ـ الهدف الثابت والدائم لأعدائهم، لأن وجود الإسلام في الأرض هو بحد ذاته غيظ ورعب وخوف وهواجس لأعدائه، فهو من القوة بحيث يخشاه كل مبطل ويرهبه كل باغ ويكرهه كل مفسد... ولأنه ـ ببساطة ـ حربٌ على الباطل والبغي والفساد، لأن المفسدين يحرصون ـ دوماً ـ على أن يردُّوا المسلمين كفاراً في أي صورة من صور الكفر الكثيرة، وتتنوع وسائلهم وأدواتهم في قتالهم وصدهم عن سبيل الرشاد منذ القدم وإلى يومنا هذا.

إن الله تعالى يحذِّرنا وينبهنا إلى هذا الخطر في قوله: (ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) البقرة:١١٧، ولهذا ليس لمسلم عُذرٌ في أن يخنع للفتنة ويرجع عن خط الاستقامة إلى خط الانحراف، ومن خط الإيمان والحق إلى خط الشرك والإلحاد... إن الجماعة المسلمة واجهت كلمة الله بالخضوع والهجرة إليه والجهاد في سبيله بينما واجهها الآخرون بالتمرد والعدوان.

إن قيمة الجواب على حيرة وتساؤلات الصحابة المعنيين بالحادثة والمسلمين عامة ـ بالآية السالفة الذكر ـ تتمثل في الاستجابة لتساؤلات المؤمنين... حتى تلك التي يلوح منها أسلوب الإنكار، وتتمثل كذلك في مواجهة المعتدين بهدوء الرسالة وواقعيتها وإيمانها بالمعرفة التي تجعل من المؤمنين دعاة يفهمون ما يبشرون به من تعاليم ومبادئ... إنهم ليسوا دعاة «ببغائين» يتلقون التعليمات دون فهم وينقلونها دون وعي وإنما فقه الدين ومبادؤه وقيمه وفقه للواقع وملابساته وحيثياته، واقع تؤطره المفردات الجديدة والثقافة الجديدة التي تحمل لواءها الدعوة الجديدة.

جـ ـ مستفادات:

ـ إن الإسلام منهج واقعي للحياة لا يقوم على مثاليات خيالية جامدة، وخاصة فيما يتعلق بالاحتكاك بالأعداء في الحياة اليومية ومجالاتها الفكرية والعقدية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وفي المعاملات وأساليب التواصل معهم. إنه يواجه الحياة البشرية بعوائقها وجواذبها، يواجهها ليقودها قيادة واقعية إلى السير نحو الله وإلى الارتقاء في الوقت نفسه، وذلك عن طريق عملية تفقه الواقع ولا ترفرف في خيال حالم ورؤى بليدة.

ـ إن الإسلام لا يسمح للأعداء أن يدوسوا كل ما تواضع المجتمع على احترامه من خُلُقٍ وعقيدة ودين ولاسيما عندما يقفون لمواجهة الحق ويصدُّون الناس عنه ويفتنونهم ويؤذونهم... ثم بعد ذلك يتستَّرون وراء الشهر الحرام ويقيمون الدنيا ولا يقعدونها باسم الحرمات والمقدسات.

ـ إن الإسلام يواجه الواقع لدفعه ورفعه، ويُزيل البغي والشر ويُقلِّم أظفار الباطل والضلال، لذلك سلَّم القيادة للجماعة المؤمنة التي لا تسمح بجعل الحرمات والمقدسات متاريس يقف خلفها المفسدون البغاة الطغاة ليرموا أهل الحق البناة ويشوهوتهم.

ـ إن الإسلام يرعى حرمات من يرعون الحرمات ويشدد على هذا المبدأ ويصونه ولعل ما يزخر به التراث الإسلامي من عهود ومعاهدات سواء على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أم بعده خير دليل على احترام المسلمين لعهودهم وأماناتهم. فهو يحرم الغيبة ـ مثلاً ـ ولكن لا غيبة لفاسق مُشتهر بفسقه، والجهر بالسوء من القول مُحرَّم، ولكن «إلا من ظُلم» فلهُ الحق بالجهر لأن السكوت يطمع الظالم في الاحتماء بالمبدأ الذي لا يستحقه.

ـ حينما تكون القيادة في الأيدي النظيفة المستقيمة التي تطهر الأرض من المنتهكين للحرمات، تُصان للمقدسات حُرمتها كاملة وتحفظ للأمة شوكتها عادلة.

ـ لقد جعل الإسلام المسلمين يقفون على أرض صلبة لا تتأرجح فيها أقدامهم وهم يمضون في سبيل الله لتطهير الأرض من الشر والفساد.

الشهر الحرام قديماً..

الديموقراطية، حقوق الإنسان، التسامح ... حديثاً

ما أشبه الليلة بالبارحة!

والآن لابد من إلقاء الضوء على إشكالية التمترس خلف بعض الشعارات / الحرمات / المقدسات التي قد لا يختلف الإسلام ومعطيات الفكر الإنساني المعاصر ومنجزاته حولها لأنها ليست غريبة ـ في جوهرها ـ عن المذهبية الإسلامية خصوصاً مسألة حقوق الإنسان، التسامح، الديموقراطية / الشورى، محاربة التطرف والغلو ونبذه، التعايش السلمي.

إشكالية التمترس هذه، تلخصها طروحات «النظام الدولي الجديد وبتعبير أدق: الإرهاب الدولي الجديد»، وبتعبير القرآن الكريم الاستكبار العالمي الصليبي الملحد الذي يسعى لمحاصرة المارد الذي خرج من قمقمه: الإسلام والصحوة الإسلامية التي استطاعت أن تخترق كل الحدود الجغرافية والثقافية والأيديولوجية والعقدية وتغزو صانعي هذا النظام في عقر

الإسلام منهج واقعي لا يقوم على مثاليات خيالية وخاصة فيما يتعلق بالاحتكاك بالأعداء في الحياة اليومية

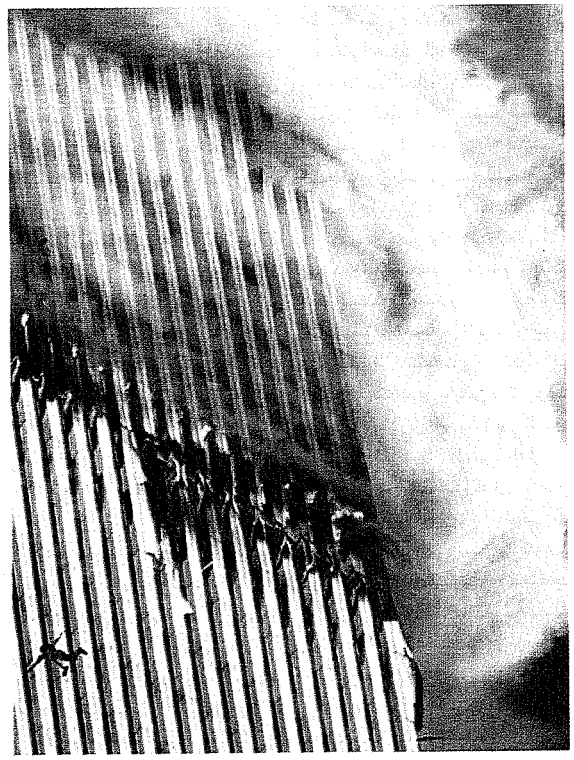

دارهم في أوروبا وأميركا وسائر الدول الغربية، بعد حين من الدهر كانت فيه. وحركة الإسلام بصفة عامة - مكتفية بالدفاع وتحصين مكتسباتها الموروثة والتحصن خلف موروثها العقدي والثقافي والأخلاقي..

إن إشكالية التمترس هذه سنة مازالت تتجدد وتتشكل عبر العصور في علاقتها بالمفسدين في الأرض من جهة وبحركة الإسلام والدعوة الإسلامية من جهة أخرى، فبالأمس كانت خلف الشهر الحرام واليوم خلف شعارات النظام العالمي الجديد والعولمة... فما أشبه الليلة بالبارحة!!

الإرهاب الغربي والتطرف العلماني العربي:
حلف مدنّس في مواجهة الإسلام والصحوة الإسلامية

إن تحريف الكلم عن مواضعه شيء مألوف عند أعداء الإسلام منذ القدم، وهذا ديدنهم منذ فجر الدعوة الإسلامية. وقد وعى هذه الحقيقة الأصحاب الأولون الذين لم يطعمهم الإسلام من جوع ويؤمنهم من خوف فقط، بل أوجدهم من عدم، وأقام بهم دولة وأنشأ حضارة كما أن مكانة المسلمين ارتبطت دوماً بهذا الدين، فكانوا يتقهقرون كلما تخلوا عنه ويُستباح حماهم، ويرتقون ويتقدمون كلما تشبثوا به، على عكس ما عرف عند أمم أخرى التي لم تستطع التطور والتحليق في سماء الحضارة إلا بعدما تخففت من مواريثها الدينية المشؤومة كما هو الحال مع الكنيسة في عصور الانحطاط.

وفي مقاربة بسيطة لواقع الإسلام والصحوة الإسلامية، في علاقتها بشعارات الغرب الحالية، وأهم الخلاصات التي توصلنا بها في الجزء الأول من هذا المقال، سنكتشف المكاييل التي يكيل بها الصليبيون الغربيون في تعاملهم مع قضايا الإسلام من جهة والقضايا الأخرى من جهة ثانية وفيما يلي تبيان لذلك:

لقد أعادت الصحوة الإسلامية

وقف التطرف العلماني العربي وإسرائيل موقفاً واحداً محذراً من خطر إسلامي عالمي

تأكيد روح الإسلام، ودوره في الحياة الخاصة والعامة. ولقد كانت الإطاحة غير المتوقعة بمجموعة من الشعارات وأيديولوجيات مفاجئة للعالم، وأربكت حساباته خوفاً من انتشار الفكرة الإسلامية وسط شعوب الإسلام، كانتشار النار في الهشيم. وأصبحت هذه المستجدات المنظار الذي كان الغرب من خلاله ينظر إلى تطورات الأحداث في العالم الإسلامي.

فعندما كان الخميني يتحدث في أواخر السبعينيات إثر ثورته على نظام الشاه، كان العالم كله ينصت إليه. المؤيدون بإعجاب، والمعادون باستياء وغضب أحياناً وبقلق أحياناً أخرى.

منذ ذلك الوقت ظل زعماء الحكومات وصانعو القرار السياسي في الغرب والشرق الأوسط يحذرون من خطر «التطرف الإسلامي» وخصوصاً بعد الضربات التي أوجعت بها، الانتفاضة الإسلامية في فلسطين، الصهاينة وعملاءهم والتي مازالت تصفع الصلف الصهيوني يوماً بعد يوم مؤكدة للعالم أن للإسلام دوراً كبيراً وخطيراً في حسم الصراع الدائر في فلسطين، وأصبحت العناوين الرئيسة للصحف والمجلات تعلن عن إرهاصات ثورة إسلامية تعم العالم واحتمالات صدام بين الحضارات قد ينتهي بهيمنة الإسلام على الغرب، وأصبح مشاهدو التلفاز يرون أجساد الاستشهاديين تتناثر في وجه المغتصبين... كل ذلك يؤجج نيران المحذرين ومخاوفهم، لكنهم أبداً لم يتساءلوا - بل تجاهلوا - عن أسباب كل ذلك في حال صحته ونقله إلى الشعوب بأمانة... ولم يتحدثوا عن البوسنة والهرسك وكوسوفا والشيشان وكشمير والتي ستظل عاراً تلطخ جبين «النظام الدولي الجديد» ومؤسساته الخاضعة للسيطرة الأميركية - الصهيونية، ولم يتحدثوا... ولن يتحدثوا... فأين هي شعارات «النظام الدولي الجديد» و«الشرعية الدولية» والتي حقوق الإنسان، والديمقراطية والتي تحت يافطتها حوصرت ليبيا وإيران والسودان...؟ أين هي هذه الشعارات حينما يتعلق الأمر بالإنسان المسلم في كل بقاع العالم؟ هل أنه الاحتماء والتمترس خلفها فقط لضرب أمة التوحيد؟ كما فعل اليهود والمشركون مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حينما احتجوا بحرمة الشهر الحرام...!! لكن ماذا عن «التطرف الإسلامي» المزعوم؟ وهل ستشهد البشرية «كومنترن» جديد على الطريقة الستالينية؟ «كومنترن» يقوده ستالينيون دينيون هدفهم تحدي العالم «الحر» وفرض جمهوريات إسلامية من خلال العنف ومن خلال النظام الانتخابي الذي سيمكن حركة الإسلام من «اقتطاف الديمقراطية»؟

إن حقبة التسعينيات من القرن الماضي تكشف بجلاء مدى التنوع الايجابي الذي صاحب تطور الفكر الإسلامي المعاصر وقدرته على استيعاب، بل تجاوز كل الشعارات الزائفة الرائجة في سوق الأيديولوجية والسياسة الدولية، وهذا التطور الذي أحدث خلخلة

واضطراباً في المفاهيم والمسلمات لدى الكثير من فقهاء السياسة.

وبعدما استمر إلصاق تهمة الشر والعدوانية بالإسلام طيلة حقبة الثمانينيات، أصبح بروز مجموعة من الحقائق أكثر توازناً عن عالم الإسلامي واسع القاعدة ومتنوع، وبدأت تحدث هناك ثورة هادئة تستهدف الأسلمة التدريجية للمجتمع من خلال النصح والمواعظ والمناشط الاجتماعية والثقافية والسياسية، ذلك أن حركة الإسلام في الكثير من دول العالم الإسلامي أصبحت نشطة في مجال الإصلاح الاجتماعي، فأنشأت الكثير من المدارس والمستشفيات والمصحات والمنظمات القانونية ومراكز الرعاية الأسرية والبنوك الإسلامية وشركات التأمين ودور النشر، وقدمت خدمات اجتماعية أصبحت تعتبر انتقاداً غير مباشر لفشل البديل الغربي في تقديم الخدمات المطلوبة للشعوب.

وهذا ما جعل «النظام العلماني» في مأزق خطير وبين فكي هذا «المارد» وفي حيرة من أمره وهو الذي يتبنى الديموقراطية والتعددية وتوسيع قاعدة المشاركة السياسية.

أما «النظام الغربي» فوقف حائراً هو الآخر بين الفاعلية الإسلامية واكتساحها لقواعد المجتمع وبين شعاراته التي تعتبر ممراً سهلاً لمرور الدعوة الإسلامية إلى سدة الحكم والقرار. وإذا كان العداء والكراهية والخوف من الإسلام شيئاً متأصلاً في نفوس الصليبيين واليهود والمشركين، فإننا لا ننتظر - نحن المسلمين - الإنصاف منهم، ومقارنة مع بقية أجزاء العالم فإن دعوات المطالبةالمزيد من المشاركة السياسية والديموقراطية في الشرق الأوسط والمغرب العربي قوبلت بالحماس الأجوف وبالقمع في الداخل والصدود أو الصمت، في العالم الغربي في حين كان الاهتمام بالغاً بمسألة تيمور واستقلالها... واستغلت العلمانية المتخلفة - الشبيهة بأنظمة عصور القهر والإرهاب ومحاكم التفتيش في أوروبا في الماضي - وهم «الخطر» الذي تشكله «الأصولية الإسلامية» ذريعة لإحكام قبضتها على السلطة وانتهاك حقوق الإنسان ووأد الديموقراطية على يد عدد من النخب والعناصر العلمانية المتطرفة... هذه العناصر التي فقدت مبرر وجودها الشرعي الجماهيري والدستوري، وبذلك فقدت عقلها ورشدها ولم يبق أمامها إلا البطش بالمعارضة بدعوى حماية المؤسسات الدستورية تارة وحماية الديموقراطية وحقوق الإنسان تارة أخرى وحماية المجتمع من آفة الإرهاب مرة ثالثة، في حين يغض الطرف عن الإرهاب الصليبي والصهيوني الذي طال مختلف الشعوب الإسلامية سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

لقد وقف التطرف العلماني العربي وإسرائيل موقفاً واحداً محذراً من خطر إسلامي عالمي. وذلك في محاولة تحريضية لكسب العون الغربي ولتبرير قمعهم للدعاة والمجاهدين. وإسرائيل التي كسبت ولسنوات طويلة عطف وتأييد الغرب تسعى الآن إلى تقديم نفسها كخط دفاعي للغرب ضد «التطرف الإسلامي» الذي وقف معارضاً لمسلسل التسوية وبيع فلسطين من طرف رهط من المتاجرين بالقضية الأولى للمسلمين، فلا فرق - في ذلك - بين مسؤول فلسطيني رفيع المستوى الذي نعت أبطال حركة المقاومة الإسلامية «حماس» بالزولو و«الإرهابيين» في تصريحاته المتملقة للعدو، وبين إسحاق رابين الذي برر طرده ٤١٥ فلسطينياً في ديسمبر ١٩٩٢م بقوله: «إن نضالنا ضد الإرهاب الإسلامي المدمر يعني أيضاً تذكير العالم الذي يرقد في استرخاء... إننا ندعو كل الدول والشعوب لإيلاء المزيد من الاهتمام للخطر الداهم الذي يكمن في الأصولية الإسلامية والذي يهدد السلام العالمي في السنوات المقبلة... إننا نقف على خط النار أمام خطر الأصولية الإسلامية وقد حذرت إسرائيل مراراً جاراتها «الدول العربية»، من تنامي المد الإسلامي في أنحاء العالم الإسلامي مثل السودان والضفة الغربية وقطاع غزة والجزائر وآسيا الوسطى وأوروبا وأميركا وذهب بعضهم إلى حد الطلب بإنشاء «حلف دولي» ضد هذا الخطر!!

أما بالنسبة للزعماء الغربيين - إضافة إلى ما قلناه في صدر هذا الكلام - فإن عدم وجود الحماس لإحداث مزيد من الحريات السياسية في الدول الإسلامية ظل خاضعاً لمنطق أن الثقافة العربية والإسلامية لا تقبل بالديموقراطية، وهذا وهم تدحضه مجموعة من الاجتهادات والمواقف الصريحة للفكر الإسلامي المعاصر مبدئياً وعملياً هذا من جهة، أما من جهة أخرى - وهذا هو الأهم - فإن الديموقراطية تثير احتمالات تغيير أصدقائهم القدامى وعملائهم في العالم الثالث. وأكثر ما يثير الغرب هو أن طرق امتداده في المجالات الحيوية للعالم الإسلامي ستكون معرضة للخطر.

إن الصمت الرسمي الغربي والدعم السياسي والاقتصادي للنظام الصهيوني القائم في أساسه على جثث الأبرياء والقهر، بوساطة الولايات المتحدة الأميركية والقوى الغربية الأخرى يُفسِّرُ على أنه مشاركة في هذه المؤامرة، ومؤشرات على أن هناك معيارين مزدوجين لتطبيق حرمات ومقدسات «النظام الدولي الجديد» وعلى رأسها الديموقراطية وحقوق الإنسان.

أعادت الصحوة الإسلامية تأكيد روح الإسلام، ودوره في الحياة الخاصة والعامة

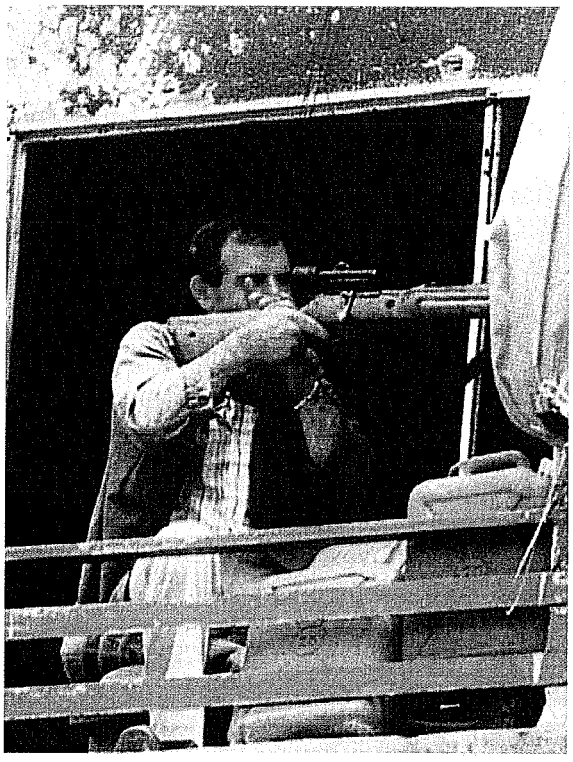

ومهما تكن مواقف الآخرين، فإننا نقول باطمئنان: إن قوة الدعوة الإسلامية تعود إلى حقيقة أنها تمثل الصوت الحقيقي المعبِّر الوحيد عن الهوية، والعودة إلى الذات. قصد استئناف القيام بمهمة الشهود الحضاري. لذلك تعد هذه القوة خطراً ترتجف منه كل قوى الاستكبار المحلية والدولية، وتتطلع إليه الأمة العربية والإسلامية لإنقاذها من محنتها ومعاناتها... هذه القوة التي لم تستطع أن تمثلها أي حكومة أخرى بمؤسساتها الضخمة مثلها المسجد المتواضع.

إن المساواة بين الإسلام والإرهاب والتطرف يعتبر حكماً صادراً ضد الإسلام فقط من أولئك الذين ينتهجون أسلوباً تخريبياً وهو أسلوب لم يطبقوه على اليهودية والمسيحية، وهكذا وبالرغم من سجل الدول الغربية والمسيحية في إعلان الحرب وتطوير أسلحة الدمار الشامل وفرض مخططاتها الإمبريالية والاستكبارية، فإن الإسلام والثقافة الإسلامية يتم تصويرهما بطريقة شاذة ذات نزعة توسعية.

وخلاصة القول: إن المبالغة المتعمدة في الحديث عن الخطر الإسلامي وتضخيمه قد قاد إلى ازدواج في المواقف عند تطبيق الديمقراطية وممارسات حقوق الإنسان في العالم الإسلامي، وذلك من خلال ممارسات واهتمام الغرب في تأييده للديمقراطية في شرق أوروبا وجنوب شرق آسيا مقارنة مع الصمت أو الاستجابة السلبية إزاء الممارسة الديموقراطية والتعددية السياسية في العالم الإسلامي والموقف من مسلمي البوسنة والهرسك وكوسوفا وكشمير وفلسطين... خير مثال على ذلك.

إن تأييد الديموقراطية وحقوق الإنسان يكون ذا جدوى إذا احتفظ بمعيار واحد في كل الأنحاء بعيداً عن الكيل بمكاييل مختلفة كما فعل المشركون مع الرسول صلى الله عليه وسلم في حادثة القتال في الشهر الحرام، ومعاملة التجربة الإسلامية كحالة استثنائية هي دعوة صريحة لصراع ومواجهة طويلة الأمد.

المبالغة في الحديث عن الخطر الإسلامي قد قاد إلى ازدواج في المواقف عند تطبيق الديمقراطية

دين زاحف

كلما قرأنا أبواب الفتن في كتب السيرة إلا وشعرنا بانزعاج وتشاؤم لأنها تصور الإسلام وكأنه يقاتل في معركة ينحسر فيها على امتداد الزمن أكثر مما يزيح ولاسيما عندما تتعرض إلى كيد الكائدين من الداخل والخارج على حد سواء لكن الحقيقة التي بشرنا بها الله سبحانه في قوله: (إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون) ستبقى خالدة إلى يوم القيامة. فلقد سلخ الإسلام من تاريخه المديد ١٤ قرناً وسيبقى على ظهر الأرض ما صلحت الأرض للحياة والبقاء. فليخسأ الجبناء دعاة الهزيمة وليعلموا أن الله أبر بدينه وبعباده مما يظنون.

يقول الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله: لقد ذكر لي بعضهم حديث الرسول «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء»، وكأنه يفهم منه أن الإسلام سينكمش ويضعف وأن على من يسمع هذا الحديث أن يهادن الإثم ويداهن الجائرين ويستكين للقول الذي لا محيص عنه! وإيراد الحديث وفهمه على هذا النحو مرض شائع قديم. ولو سرت جرثومة هذا المرض إلى صلاح الدين الأيوبي ما فكر في استنقاذ بيت المقدس من الصليبيين القدامى!، وما نهض سيف الدين قطز إلى دحر التتار في عين جالوت! ولو سرت إلى زعماء الفكر الإسلامي في عصرنا الحاضر.. ما فكروا أن يخطُّوا حرفاً أو يكتبوا سطراً»(٢).

إن هذا الحديث وأمثاله يتنبأ بالأزمات والمشكلات التي سيواجهها الحق في مسيرته الطويلة في مواجهة الباطل الذي قد يصل في جرأته على الإيمان إلى اقتحام حدوده وتهديد حقيقته وتشويهها.

لذلك وجب مقاومة الضلال بكل صوره وعدم الاستكانة له لأن الغربة ليست موقفاً سلبياً عاجزاً، وإنما هي جهاد متواصل حتى تتغير المسيرة الكفاحية لهذا الدين إلى زحفه لتحطيم حصون خط الشرك والإلحاد. «وليس الغرباء هم الرجال الذين رفضوا الهزائم النازلة وتوكلوا على الله في مدافعتها حتى تلاشت!(٣) وإنهم الراسخون في العلم، الذين «أقبلوا على رتق الفتوق وجمع الشتات وإعادة البناء الشامخ حتى يدركهم الموت أو القتل وهم مشتغلون بمرضاة الله حتى يبلغ الإسلام مواقع النور»(٤)

إن قدر هذا الدين وأهله هو الجهاد المتواصل، هو مواجهة الأعاصير مهما كانت قوتها وأحجامها ومصادرها لذلك نقول لمن صُنعت رؤوسهم وأفكارهم وعقائدهم خارج بلادنا وهويتنا إن آخر ما يكترثون به هو الإسلام - إن فعلوا - وإن كانت أسماؤهم إسلامية... نقول لهم مع الشاعر الدكتور أبو أسامة: لا تكذبوا ●

لا تكذبوا

لا تكذبوا إنا نرى أبواقكم
ونرى قضيتنا عليها تشنق
خفقت لدعوى الغاصبين قلوبكم
إن القلوب إذا أحبت تخفق
أتحالفون عدونا ولسانه
مازال من دمنا المضمخ يلعق؟!
إنا لنعلم أن غاية حلفكم
حرب «الأصوليين» حين تألقوا
سميتم الإسلام إرهاباً فوا
عجباه ممن بالمبادئ سيشرق
صحواً، دعاة الوهم إن حليفكم
هو صانع الإرهاب حين تدقق
أنسيتم القرآن فيه شهادة
أن اليهود إلى الخيانة أسبق؟!
قولوا لنا: إنا نسيِّرُ عنوة
وبحبل أمريكا نشد ونخنق
ستراكم الأجيال في أفق الضحى
ووجوهكم بلظى التآمر تلحق
يا سادة ... يا كرام:
كان يا مكان في زمن خير الأنام... حرمة الشهر الحرام واليوم... شعارات وحرمات الكفر والإرهاب والظلام... فما أشبه الليلة بالبارحة... وما أشبه الكلام!!.

هوامش

١ - ابن كثير ج١.
٢ - محمد الغزالي: قذائف الحق ص ٢٧٥
٣ - نفسه.
٤ - نفسه ص ٢٦٠.

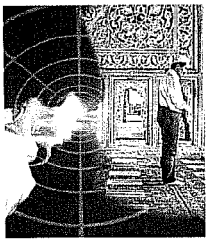

الإسلام والإرهاب

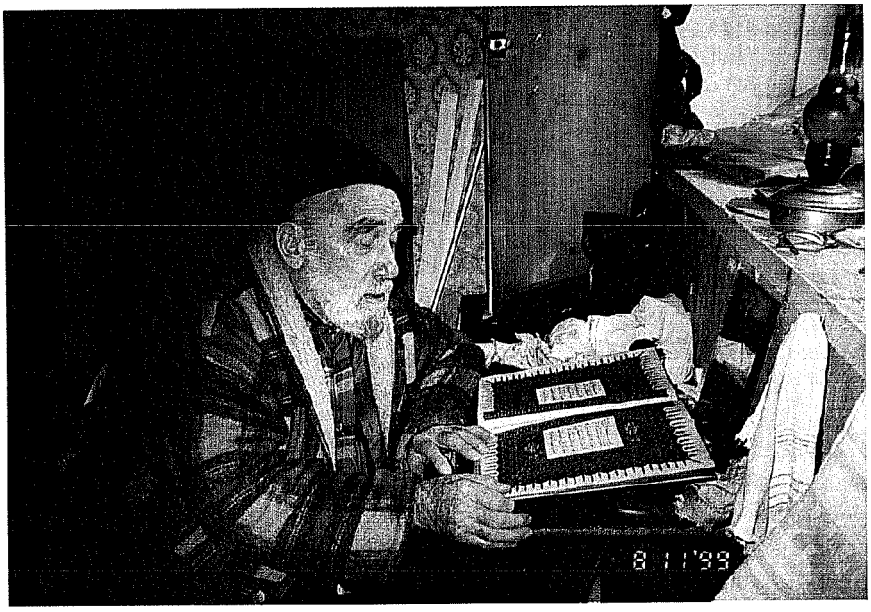

البناء الحضاري وإشكال التغريب

بقلم : أحمد بوعود
كاتب وباحث - المغرب

انقسم الفكر الإسلامي المعاصر في البناء الحضاري بين أطراف ثلاثة:

- طرف تبنّى التقليد الكامل والتام لمخلفات الأجداد والسلف، والتشبث بالتراث الإسلامي بتفسيراته وتشخيصاته كما هي... وهو ما يمكن تسميته بتيار التقليد الذي زاد من الجمود والسكون والركود.

- طرف دعا إلى اللحاق بالغرب وقطع كل صلة مع الماضي لأنه سبب تخلفنا وانحطاطنا، ولا يمكن لنا أن نتقدم إلا باتباع سنن الغرب الذي حقق تقدماً باهراً... وهذا هو تيار التغريب موضوع كلامنا.

- طرف يحاول الرجوع إلى الأصول مع اعتبار سُنن التغيير الكونية التي أرشد القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأخذ بها... وهذا هو تيار الإحياء الذي تمثّله الحركة الإسلامية.

بدءاً نؤكد أن الحضارة الإسلامية قائمة إن توافر الإخلاص لله تعالى. وينبغي أن يكون لنا يقين بذلك، لقول الله تعالى: (إن تنصروا الله ينصركم)، وقوله عز وجل: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً) النور:٥٥.

ولنعد إلى تيار التغريب:

دخل التغريب العالم الإسلامي مع الحملة الفرنسية التي قادها نابليون بونابرت العام ١٧٩٨م... وكان المعلم يعقوب أول من زرع بذرة التغريب بصياغته مشروع استقلال مصر عن منابعها، وعن محيطها ليحل الأنموذج الغربي بديلاً عن الأنموذج الإسلامي.

وإذا كان مشروع «المعلّم يعقوب» قد اختفى بخروج الفرنسيين ومعهم صاحب المشروع، فإنه عاد بعدما احتل الإنكليز مصر العام ١٨٨٢م، ولكن بمؤسسات فكرية ومنابر ثقافية وأجهزة إعلامية برعاية «اللورد كرومر» العام (١٩١٧م) «الذي كان أكبر رائد في تغريب مصر، والعالم العربي بالتتابع، وقد صوَّر بنفسه الجيل المصري الجديد الذي نشأ في أحضان التعليم الجديد، وآمن بسيادة الغرب وفضْل حضارته ومبادئه تصويراً دقيقاً»(١).

فيرى «اللورد كرومر» أن «الشاب المصري الذي دخل في طاحون التعليم الغربي، ومرَّ بعملية الطحن يفقد إسلاميته، أو على الأقل أقوى عناصرها، وأفضل أجزائها. إنه يتجرد عن عقيدة دينه الأساسية. إنه لم يعد يؤمن بأنه لايزال أمام ربه، وأنه تراقبه عين لا تخفى عليها خافية، وأنه سيحاسب أمام الله يوماً من الأيام... إنه لا يرفض «دين أبيه» فحسب، بل يرفسه ويركله

برجله. إنه يترامى في أحضان الحضارة الغربية متعامياً عن كل حقيقة. ويغيب عنه الجانب الزاهر البراق للحضارة الغربية ولم يبق إلا الجانب الخارجي من هذه الحضارة»(٢).

ومن خلال صحيفة المقطم التي صدرت خلال الأعوام ١٨٨٩ - ١٩٥٢م ومجلة المقطف الصادرة في الأعوام ١٨٧٦ - ١٩٥٢م كان أعلام تيار التغريب من أمثال «شبلي شميل، ونقولا حداد، وجورجي زيدان، وفرح أنطون»، يسريون عناصر المشروع الغربي بدلاً عن الأنموذج الحضاري الإسلامي، والتي تتمثل في:

١ - نبذ فكرة الدين من أساسها، لأن الغرب لم يتقدم إلا بعد أن طلّق الدين.

٢ - الاستقلال عن الموروث، وكل ما هو موروث، سواء كان تراثاً بشرياً أو وحياً. فميراثنا كيفما كان نوعه هو مصدر تخلّفنا وتقهقرنا.

٣ - قطع حبال التواصل الحضاري، والتذكر للتاريخ، ومن ثمّ اعتباره شيئاً خارجاً عن الذات لا يهمنا الحديث عنه أو تذكره، بل حتى صحته مشكوك فيها، وحضارة المسلمين سوى حكم «أوتوقراطي»، ومجموعة من المعاملات غير المعقلنة، ويطبعها الظلم والاستبداد والتعامل الخرافي مع الأحداث.

٤ - الاستقلال عن المحيط العربي والإسلامي لأنه يذكّرنا بعصر الجمل والصحراء والعقائد الخرافية.

٥ - الحط من قيمة اللغة العربية لأنها، كما يقول سلامة موسى، «ليست لغة الديموقراطية والأوتومبيل والتلفزيون، بل لغة القرآن وتقاليد العرب»(٣).

٦ - اعتماد الوطنية والقطرية بدلاً من الجامعة الإسلامية.

وبعد نجاح الثورة الشيوعية بدأ تيار التغريب يتبلور أكثر، بترسيخ الاستلاب الحضاري، وتبني الأنموذج الغربي بخيره وشره.

فهذا «طه حسين» يبين مضمون هذا التيار بأن السبيل «واضحة بيّنة مستقيمة لا عوج ولا التواء، وهي واحدة فذة ليس لها تعدد، وهي أن نسير سيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أنداداً، ولنكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها، حلوها ومرها، ما يحب منها وما يعاب»(٤).

وتذكرني هذه المقولة بتصوير «اللورد كرومر» للمصري الذي يقول لزميله الأوروبي: «إننا أصبحنا نملك الخط الحديدي، وقد أسسنا في بلادنا مدارس عصرية، وأنشأنا الجرائم والمحاكم، ومظاهر الحداثة والمدنية العصرية التي تتكون منها حضارتكم، فكيف نعتبر متخلفين عنكم وأحط شأناً منكم»(٥).

ونود أن نلاحظ هنا:

١ - إن هذا التيار التغريبي لم يكن لينمو لولا حال الجمود والركود والتقليد التي عرفها العالم العربي والإسلامي في القرون الأخيرة، فبعد أن تحولت الخلافة إلى ملك عاض يأخذ البيعة بالإكراه، وبعد أن ساد الظلم وغاب العدل، وبعد أن اغتيل الرأي الحر، وبعد أن سُد باب الاجتهاد وأقيل العقل، وصار الأمر إلى أقصى الحضيض مع الدولة العثمانية التي عرفت بدورها ألواناً من الفساد والتقهقر حتى وصفت «بالرجل المريض»، إضافة إلى قوة المستعمر وسطوته وتقدمه الذي أبهر الناس عندما نظروا إلى ما هم عليه من انحطاط. ولا ننسى أن المغلوب مولع بتقليد الغالب... من هنا، فإن التيار التغريبي ليس بمقدوره النمو أو التطور في ظل الحضارة الإسلامية، وإنما شجّعه الفراغ الذي كانت عليه الأمة آنذاك.

٢ - إن تيار التغريب يعتمد في تفكيره على العقل الغربي، والعقل الغربي في أسوأ لحظاته... والدليل على ذلك ما يعيشه من أزمات روحية وأخلاقية... وهو الذي قام على فرضيتين اثنتين متلازمتين:

- الأولى: أن الإنسان حيوان نتج من ارتقاء بطيء للحياة، حيوان نجح في التغلب على تحديات الطبيعة والحفاظ على حياته.

- والثانية: وهي نتيجة، انعدام الخالق، أي الإله، ومن ثمّ ليس هناك حياة بعد الموت ولا جزاء ولا حساب ولا عقاب.

٣ - إن الفكر التغريبي يتلخص في ثلاث مسائل:

- الليبرالية، بما فيها تحرير الفرد من أي سلطة إلا سلطة العقل.

- اللائكية، أو العلمانية، بما فيها من فصل الدين عن الدولة وإبعاده.

- اللحاق بالغرب

٤ - إن المغربين نوعان:

- مغربون عن اجتهاد خاطئ أو انجرفوا مع التيار دون وعي أو فهم، من أمثال الشيخ علي عبدالرازق، ومحمد حسين هيكل، وطه حسين، الذين تراجعوا عن الكثير من أفكارهم وآرائهم، فهذا محمد حسين هيكل يقول: «لقد خُيِّل إليَّ زمناً، كما لا يزال يُخيَّل إلى أصحابي، أن نقل حياة الغرب العقلية والروحية هو سبيلنا إلى النهوض والتقدم... فحاولت أن أنقل لأبناء لغتي ثقافة الغرب المعنوية والروحية، لنتخذها جميعاً هدى ونبراساً»(٦).

- مغربون عن عمالة حضارية وعداء للأصل والدين. ويمثل هذا الأنموذج سلامة موسى.

هذا التيار، بنوعيه، يشكل عقبة أمام أي إقلاع حضاري... كما أنه لا يمكن أن تكون هناك نهضة حضارية دون إشراكه، لأن فيه كثيراً من ذوي الفكر والخبرات والكفاءات والعقول في مجالات مختلفة... فكيف السبيل إلى ذلك؟

بدءاً، نشير إلى أن تقصيرنا في التواصل مع تيار التغريب إنما هو قصور عن إدراك سنن التغيير، كما أن التواصل مع المغربين تفرضه ضرورتان:

الأولى: تحرير رقاب خاضعة لغير الله تعالى، وإنما خاضعة لهواها.

والثانية: البناء الاستخلافي الذي ندبنا لتحقيقه، ولا يمكن تحقيقه بمعزل عن هذا التيار الذي يمثل جزءاً مهماً من الأمة. وهكذا، يصبح التواصل من فروض الكفاية.

نقف مع العلامة علال الفاسي - يرحمه الله - الذي عاش مرحلة ظهور التيار التغريبي في المغرب وعانى من طيشه، كما وقف على كثير من زيغه... وقد كتب يخاطبهم كتاباً عن «مقاصد الشريعة

الإسلامية ومكارمها» لكل زمان ومكان وتفوقها على كل قانون وضعي.

ففي مقدمة الكتاب بيَّن علال يرحمه الله أنه يتتبع الإسرائيليات الجديدة، ويعني الأفكار المتسربة من غيرنا عن طريق الاستعمار الروحي الذي هو آفتنا في هذا العصر(٧).

لقد كانت الفترة التي كتب فيها علال كتابه هذا فترة خروج الاستعمار الذي لا شك خلف آثاره فينا، من جهة، ومن جهة ثانية عرفت تلك الفترة طغيان الفكر الغربي لدى أولئك الذين بعثوا إلى الغرب للعلم والمعرفة، فعادوا متشبعين بالفكر الغربي وانسلخوا عن هويتهم وثقافتهم ودينهم. ونضيف هنا ما كان يعرفه العالم من مدٍّ شيوعي واشتراكي.

ويرجع علال هذا التسرب الإسرائيلي الجديد «والمتنوع» إلى جهل الفارق الأساسي بين معنى الدين، وفحواه في الإسلام وفي واقع المسلمين، وبين ذلك في المجتمع الغربي وفي واقع الدول الأوروبية والأمريكية، ومقاصد الشريعة الإسلامية مما يساعد على محو هذا الجهل وبيان الحق.

وفي خاتمة الكتاب يؤكد علال، بعد أن جاء بشهادات بعض الغربيين حول الدين الإسلامي، أن النخبة المغربية مستعدة متى وجدت من ينصبُّون أنفسهم لتوعيتها وإرشادها لأن تستجيب.

وفي كتابه «دفاع عن الشريعة» الذي صدر العام ١٩٦٦م تابع علال بيان ميزات الشريعة الإسلامية... كما كشف عن مقاصد الشريعة الاستعمارية وأغراض المستعمر... وقد بدت واضحة غيرة علال، يرحمه الله، على أبناء دينه الذين استلبهم الغرب فصاروا أبواقاً له، فانبرى يدلهم على قيمة أصلهم وسمو أخلاق دينهم.

لقد كانت محاولة علال رائدة، لكن لم يكتب لها الانتشار حتى تؤتي أكلها فيكون الإقلاع الحضاري، أو

على الأقل بداية الإقلاع.

وهكذا، لكي نتجاوز إشكال التغريب نقترح:

١ ـ تحصين الأبناء بإرضاعهم حليب الإيمان، والأخذ بيدهم إلى المسجد، وتحفيظهم آيات الكتاب العزيز، وغرس محبة الله عزَّ وجلَّ ورسوله صلى الله عليه وسلم والصالحين في قلوبهم. وهذا من حفظ الفطرة الذي أوكله النبي صلى الله عليه وسلم إلى الوالدين.

٢ ـ بيان أصول الفكر التغريبي ومرتكزاته، وبيان تهافتها. وتبدو هنا دراسات وشهادات المغربين الذين عادوا إلى أصلهم مساعدة على تحقيق هذا الغرض... حتى لا ينخدع الشباب والجامعيون، ونشير هنا إلى أن طلبة كليات العلوم والطب والهندسة أقرب إلى الاستجابة للدعوة من الذين يدرسون في كليات الآداب والحقوق، لأنهم لم تمتد إليهم يد الفلسفة الغربية.

٣ ـ فتح حوار مع النخب المغربة، عبر ندوات وكتب... توضح سخافة الفكر التغريبي من جهة، ومحاسن الإسلام ومميزات الشريعة الإسلامية... ونستحضر هنا كتابات الأستاذ عبدالسلام ياسين التي تحاول انتشال الفئة المغربة من براثين المذاهب التي لا تؤمن بالله عز وجل، ففي مقدمة كتابه «العدل... الإسلاميون والحكم» يقول: «هذا الكتاب نقد للغربنة وأسبابها، وفيه ـ بل هي صلب الكتاب ـ دعوة إلى التمسك بالعروة الوثقى كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فيه جسور ممدودة ويد مبسوطة لحوار تبين فيه كل فئة من فئات الأحزاب السياسية والفاعلين الاقتصاديين وسائر مراتب المجتمع المدني وأقسامهما فهمها للإسلام ونيتها في احترام أوامره ونهيه وعزمها على الفعل وقدرتها عليه.

ويؤكد: لا ندعو في هذا الكتاب إلى قطيعة رحم بين المسلمين مهما كان ماضيهم وحاضرهم ودرجة تنكبهم عن جادة الدين، إنما ندعو لقطيعة رحم واعية منبية راجعة إلى شريعته، مع الكفر والإلحاد والنفاق والاتباع الأعمى لسرب الضالين»(٨).

وفي الكتاب نفسه يضيف: «إن لنا مع المغربين واللائكيين حواراً طويلاً في هذا لى الأصول مع اعتبار سُنن التغيير الكونية التي أرشد القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأخذ بها... وهذا هو تيار الإحياء الذي تمثِّله الحركة الإسلامية.

بدءاً نؤكد أن الحضارة الإسلامية قائمة إن توافر الإخلاص لله تعالى. وينبغي أن يكون لنا يقين بذلك، لقول الله تعالى: (إن تنصروا الله ينصركم)، وقوله عز وجل: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً) النور:٥٥.

ولنعد إلى تيار التغريب:

دخل الذي عرفه الفكر الإسلامي، وإرجاع العقل إلى مكانه بعد ما تم إقصاؤه. وهذا لن يتأتى إلا بالدراسات الجادة والشاملة والتي تعبِّر عن أصالة الفكر الإسلامي وخصائصه التي تميزه.

٦ ـ لابد من نفس طويل وصبر وتدرُّج.

٧ ـ الدعوة إلى الاتعاظ بالسابقين من الناس والأمم.

٨ ـ الدعوة إلى الإجابة عن السؤال: لمَّ الحياة؟ كما يجيبنا عنه الله عزَّ وجل: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) البقرة:٢٩، وكذلك: من أنا؟ وما أكون؟ وإلى أين أسير؟ وماذا أصير؟... وغيرها من الأسئلة التي لا يجيب عنها الفكر المادي الذي لا يؤمن بالله وملائكته وكتبه واليوم الآخر والقدر خيره وشره ●

الهوامش والمراجع:

١ ـ أبو الحسن الندوي، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ص ١٠٦.

٢ ـ المصدر نفسه.

٣ ـ انظر علي عقلة عرسان، الفصحى والعامية والحوار المسرحي ص ٩.

٤ ـ مستقبل الثقافة في مصر ١/٤٥.

٥ ـ الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ص ١٠٧.

٦ ـ في منزل الوحي ص ٢٢.

٧ ـ مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها ص ٦، ط٥، ١٩٩٣م، دار الغرب الإسلامي.

٨ ـ العدل... ص ٧ ـ ٨، ط١، ٢٠٠٠م، مطبوعات الصفاء للإنتاج.

٩ ـ المصدر نفسه ص١٥.

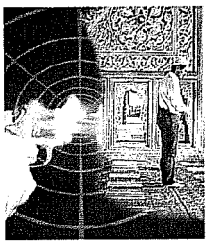

الإسلام والإرهاب

جرائم الإرهاب بين الهاجس السياسي والواقع

بقلم:
د.محمد عبدالمنعم عبدالخالق
أستاذ القانون الجنائي - كلية الشريعة والقانون - طنطا - جامعة الأزهر

صدمة مأساوية ودرامية تثير الشجن والخيال والدهشة تلك التي شهدتها الولايات المتحدة جراء العمليات الإرهابية صباح الثلاثاء الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م وما يلاحظ من تقارب زمني بينها، ولو أن أحداً توقع هذا السيناريو غير المسبوق للأحداث لوصم بالجنون أو الخيال الشارد. نظراً للفكر الإجرامي المنظَّم الذي اتسم به مرتكبو الحادث من دقة ومهارة وجرأة في التنفيذ وتسخير لأدوات جريمة غير متصورة عقلاً لتحقق خسائر مادية وبشرية هائلة قد تعجز العمليات العسكرية المعلنة عن تحقيقه، ودون إكتراث بأرواح أبرياء أو بالمعاني الإنسانية من تراحم وتسامح أو الاحتكام للعقل.

لتجسد الهدف المبتغى من وراء الإرهاب من بث الرعب والخوف والفزع والقلق العميق من فقدان الثقة في الأجهزة المعنية بالأمن حتى في أقوى دولة في العالم، ولتثبت من جديد أن الإرهاب لا دين ولا أخلاق ولا هوية ولا حدود له سواء من حيث التخطيط له أو الآثار أو النتائج أوالمصادر، ومشكلة كبرى تواجه البشرية فكرياً وأخلاقياً وكارثة تهدد التطور الحضاري للشعوب لما تتميز به من أبعاد سياسية تفوق العمل القانوني والروتين العادي لشارع الجريمة ولتؤكد أنها لا تقع إلا بتدبير جماعات أو دولة ترعى الإرهاب أو على الأقل بتشجيع أو دعم أو مساندة من الدولة التي ترعى الإرهاب لبعث رسالة إرهابية لدولة أو مجموعة من الدول تبعد عنها آلاف الأميال لدفعها لوجهة سياسية معينة أو لاتخاذ قرار ما كانت لتفكر فيه لولا هذه العمليات وذلك إما لعجزها عن المواجهة العسكرية أو لدفع ضريبة الحرب، وإما للتعبير عن الاتجاهات والمفاهيم السياسية المتضادة في المجتمع الدولي الذي لا يزال يعجز عن وضع حلول عادلة ومناسبة للقضايا الدولية المثارة لما يسوده من تحزب وشغب وتنافس وتوتر وعداء وفقدان الثقة بين الأشقاء.

ويبدو أن القرن الحالي سيشهد المزيد من تلك العمليات الإرهابية

كبديل عن اللجوء للحرب باعتبار أن المطالبة بالتغيير في المواقف والسياسات من متطلبات الحياة الدولية، ووضع العراقيل أمام هذا التغيير ما سيجعل حدوث التغيير باستخدام العنف والتدمير أمراً مؤكداً، بل طبيعياً وهذا يعني أن الصراع بين الشرعية الدولية وهؤلاء سيظل مستمراً ولا يمكن لأحدهما أن يوقف الآخر... والآخر لن يستطيع أن يمنع غيره طالما ظلت أسباب الإرهاب قائمة ومستعصية على الحل. ومن ثمَّ يصبح تحقيق السلام والأمن رهين السيطرة عليه، فالعجز عن وقف الإرهاب يثير الاعتداء الجديد وعدم القدرة على تغيير أسبابه ودوافعه، ويبقى عدم التغيير المتمثل في سوء العدالة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والكراهية بين المفاهيم المضادة والتنافس بين المعتقدات الدينية والوثنيات والنزاع بين الرأسمالية والشيوعية وعدم استقرار الروابط التاريخية والعسكرية والثقافية بين الدول كما تلعب الرابطة بين الاقتصاد وحقوق الإنسان دورها في هذه المأساة لدورها في التطورات السياسية الدولية حولها التي يعد الإنسان البريء هو الضحية الأولى فيها.

لذا لن تستطيع أي دولة مهما بلغت من قوة أن تحظى بثقة مواطنيها بأنها في مأمن من الإرهاب أو أن تنظر من علو النظر لأحداث إرهابية في دول أخرى بغض النظر عن الغرور والكبرياء والغطرسة التي تتمتع بها الدول العظمى، وبعد أن باتت كل الدول دون استثناء تقع في دائرة الإرهاب خصوصاً بعد أن أثبت حادث الحادي عشر من سبتمبر العام ٢٠٠١م مدى وهن وضعف رد الفعل الأمني أوالحس الأمني في أقوى دولة في العالم، وتخلفه بخطوات عن النهج الحركي لهؤلاء الذين يخططون في سرية ويضربون دون إنذار ما يستوجب معه ضرورة أن يواكب تطوير أسلحة المواجهة تطوير فكر من يحمله.

ولا شك أن الهاجس السياسي المستند لسوابق تاريخية لتلك الأحداث يلعب دوره في التسرع في تحديد مصدر الإرهاب والزج بضرورات عقائدية تمس الديانة الإسلامية بفعل وسائل الإعلام الغربية وجهل المخاطبين بتعاليم الإسلام السمحة، التي لو روعيت لما وجد إرهاب على الأرض، والخلط بين اعتناق العقيدة والفعل المخالف للقانون، مستغلين في ذلك سبق ارتكاب بعض المنتسبين للإسلام لجرائم إرهابية إلى الحد الذي أصبح فيه مقولة «لولا الإسلام لما وجد الإرهاب» تحظى بقناعة أغلبية العالم الغربي، وذلك بدلاً من عناء البحث عن دليل إدانة مقنع يثبت الفعل لجماعة أو دولة معينة، ومرجع ذلك يعود لتقويم العمل الجنائي بأهميته السياسية وليس بأهميته الجنائية، فضلاً عن ما يحدث عقب تلك الأحداث عادة من توتر وتخبط واضطراب لدى المسؤولين بالدولة وإطلاق العنان لتصريحات عشوائية دون تحكُّم من العقل لترمي بالاتهام هنا وهناك والتهديد والوعيد بالانتقام والثأر إرضاء للرأي العام، ومحاولة إعادة الكبرياء والهيبة التي سقطت في أعقاب الحادث.

لذا كان طبيعياً أن تتحرك الترسانة العسكرية في كل مكان لاستعراض القوة ولا نعلم أين كانت لعدم مواجهة أربع طائرات مدنية تسببت في الكارثة التي هزَّت الكبرياء الأميركي بعنف، وذلك لتعد العدة لساعة الانتقام من جماعات أو دول وفقاً للرؤية الأميركية لتضرب هنا وهناك كل من تشتبه في تورطه في الأحداث الأخيرة، ثم تركن للبحث والتحري عن دليل إدانة تماماً، كالقاضي الذي يحكم على المتهم بالإعدام، ثم يطلب سماع الشهود أو الفتوة الذي يتباهى بقوته، فإذا ما غافله مجهول في الظلام ووجه له ضربة موجعة على رأسه وقف على قارعة الطريق ليوجه ضربات موجعة ومميتة لكل عابر سبيل في محاولة لإعادة الهيبة والتأكيد على أنه لا يزال الأقوى والمهيمن، وأن تصرفاته قانون يلزم الاحتكام إليه وأن الذي يجب أن يخضع قانون الآخرين ليسود قانون القوة بدلاً من قوة القانون.

وهذا يعني لو صدقت التهديدات الأميركية تجاه أفغانستان أن على المؤسسة الدولية أن تحمل أمتعتها وترحل لتزداد القناعة بأن الحق والعدل بات وفقاً الرؤية الأميركية والهيئة الدولية للأمم المتحدة، فضلاً عن كونها ستكون حرباً قائمة على أسباب واهية ومتناقضة من دولة تشن حرباً من أجل تسليم متهم تحوم حوله الشبهات دون دليل مقنع في الوقت الذي تأوي فيه ومعها الدول الأوروبية التي أعلنت عن تحالفها معها عناصر إرهابية صدر بشأنها أحكام قضائية وترفض تسليمها للعدالة بدعوى اللجوء السياسي، وفي الوقت الذي تلتزم فيه الصمت إزاء جرائم الإرهاب التي ارتكبها رئيس الوزراء الإسرائيلي في صبرا وشاتيلا ويرتكبها يومياً في حق الأبرياء من الشعب الفلسطيني، هذا فضلاً عن أنها لن تواجه جيشاً نظامياً في أفغانستان، بل فصائل متناحرة من صنعها وأشباح وتضاريس طبيعية وستقدم غذاء صحياً للإرهاب وسط قرارات لمكافحة الإرهاب مهملة ومعاهدات بلا تصديق وقانون ومحكمة لعقاب مرتكبي تلك الجرائم لسرعة تحقيق العدالة وحماية الأبرياء يحظى بتأييد والتزام كل الأمم واستعدادها لتحمُّل المسؤولية الجنائية للأفراد مهما كانت مراكزهم، لا يتعدى ما تخطه الأقلام على الورق، إذ ليس هناك قائد سياسي أو زعيم على استعداد لتأييد وضع هذا القانون أو إقامة مثل هذه المحكمة طالما ظلت احتمالات مثوله أمامه قائمة أو وضع تعريف للإرهاب عبر اتفاقات أو مؤتمرات دولية لن تخرج عن سابقتها من وضع قيود ونقاط عامة لصعوبة وضع تعريف ثابت ومحدد للإرهاب فهناك أشخاص يحاربون من أجل نيل الحرية، وأشخاص إرهابيون، وهناك خلط بين مفهوم اللاجئ السياسي والمجرم الإرهابي، وبين مفهوم الإرهاب والتطرف الذي يمثل خروجاً على العادات والتقاليد الدولية والأخلاقية دون الاصطدام بالقانون، وذلك خلافاً لجرائم الإرهاب التي يفسر تفجرها عن عجز القانون وانتهاكه، ويمثل هجوماً على الديموقراطية وسيادة الدول ويعوق تقدمها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي فمن الطبيعي أن يكون مرحلة لاحقة على التطرف ووليد طبيعي له لفرض رأيه بالقوة أو لتغيير وضع لا يعترف به لاعتقاده بأنه السبيل الوحيد للتغيير ●

الحق والعدل بات وفقاً للرؤية الأميركية والهيئة الدولية للأمم المتحدة

الهاجس السياسي المستند لسوابق تاريخية يلعب دوره في التسرع في تحديد مصدر الإرهاب

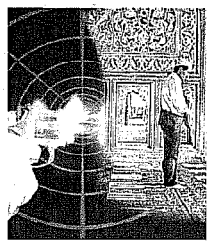

الإسلام والإرهاب

هانتنغتون... واقتصادات الصراع الحضاري!

بقلم: عطية فتحي الويشي

حول العامل الاقتصادي الذي ضمنته نظرية تصادم الحضارات يرى المفكر اليهودي الأميركي «صاموئيل هانتنغتون» أن صراع الحضارات قد يقع على مستويين:
«ضيق: عندما تتصارع الجماعات المتجاورة على طول خطوط الخلل بين الحضارات. وغالباً ما يأخذ صورة عنيفة من أجل السيطرة على الأرض.
واسع: تتنافس الدول ذات الحضارات المختلفة من أجل القوة العسكرية والاقتصادية النسبية، والتنازع للسيطرة على المؤسسات الدولية وترويج قيمها الخاصة السياسية منها والاقتصادية على نحو تنافسي»أهـ.

قلت: إلى حد كبير تلعب القوامة الاقتصادية دوراً حيوياً في دعم وترسيخ المفاهيم الحضارية... وتلك العلاقة الطردية: تؤكدها اتجاهات حكومات بلدان ذات انتماءات حضارية مختلفة نحو الدخول في إقليميات اقتصادية ـ ثقافية... والتي تنطلق ـ بحكم التاريخ ـ من رؤىً حضارية...! ذلك ربما جوَّز لنا التقرير ـ رغم دوره في إنماء وتفعيل الحضور الحضاري لدى الحركة الإنسانية ـ بأن العامل الاقتصادي في احتمالية صراع الحضارات: ضعيف نسبياً، ولاسيما حين نقارنه بنظيره الحضاري ـ الثقافي. حيث يحكم الأخير حركة واتجاهات الأول، بل هو روحه ومعيار فلسفته...!

ولكن قبل أن نخوض هذا الغمار المتكاثف، ربما يتردد في الصدور سؤال حول طبيعة العلاقة بين سيادة الأمم والحضارات وبين قوتها الاقتصادية...؟ وهل تخضع هذه السيادة بطبيعتها إلى قيم روحية ومعايير أخلاقية تغذِّيها التصورات الدينية؟! وما علاقة كل ذلك بتصادم الحضارات؟!

أراني مضطراً إلى تصدير هذه المداخلة بعبارة استنسختها من المفكر الفرنسي «سيرغ لاتوش» الذي يعتقد بأنه: «لا ينبغي أن تخدعنا هذه المفردات الاقتصادية فالمسألة هي قبل كل شيء: مسألة قيم لا ترتدي شكل سلع إلا بصفة عارضة»(١)، ولئن كان «الاقتصاد السياسي: ديانة دنيوية، غير أن «العقلانية البروتستانتية»، مختزلة إلى النفعية، ليست رسالة أخلاقية بقدر ما هي وصفة عالمية بجلاء للأعمال التجارية. وفي نظر كثير من المدافعين عن الثقافة الغربية: يعد اختزال الغرب في كيان اقتصادي: سوء فهم متعسفاً»(٢)، بيد أن هذا لا ينفي بحال أن هذا الغرب في أطواره الحديثة: متوعك إلى حد ما بالعلمانية، التي تحول دون ظهور مثل هذه الحقائق في حلتها البهية...!!.

ويمكننا التدليل على ذلك من خلال استعراضنا لانعكاسات تطور الوعي الحضاري لدى الجماعات البشرية إثر التحولات المذهلة في ترتيبات السياسة الدولية... والتي تنطوي على دلالات خطيرة وتأثيرات بالغة الإيلام في عمق الوعي الحضاري غير الغربي... يتجلى أحد جوانب هذه الدلالات الخطيرة: فيما تزعمه أغلب الطروحات النظرية الغربية التي تهيمن عليها خرافة الندرة من احتمالية حدوث نوع من الخلخلة في النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية قد يبلغ بالمجتمعات الغربية درجة الانهيار... هذا ما لم تعش أمة ـ حضارة على حساب

أخرى بطريقة ما.

وهنا لا ينبغي بحال أن يغرب عنا في سياق دراسة التأثيرات الاقتصادية في معادلة تصادم الحضارات: أن حقب الامتيازات الأجنبية الممنوحة لقوى الاستعمار الغربي في القرن التاسع عشر تحت ضغوط الديون... كانت إحدى مقومات القبضة الاستعمارية على خناق الشرق المسلم... الأمر الذي يكشف للأجيال التالية على نحو ما، كيف كان يعيش الأجداد من الجانبين كليهما؟

وكيف كان التاريخ مخضباً بالسواد في جل حقبه؟! فإذا انسحب ذلك التاريخ القريب ليضاف إلى دراما الواقع الاقتصادي العالمي معاصرة، وكيف تتلاطم بين شطآنه أمواج وتيارات إنسانية معاصرة بدعوى التلاقي والتعاون، والتعانق والاحتضان حتى تختلف أضلاع الضعفاء!! هنا قد يفهم اللغز الذي يحير كثيراً ممن كلت بصيرتهم وخملت مداركهم!! وهكذا تحت ضغط الإحساس بعدمية العدالة وانتفاء النزاهة عن هذا النمط العلائقي المختل... قد يتصاعد إحساس الغني بسطوته وحيفه وجبروته... بينما تقل حيلة الفقير فيزداد ضعفاً وخضوعاً، فبأي حديث في حساسيات العولمة بعد هذا يؤمنون؟!

اقتصادات التصادم بين الجغرافيا والتاريخ

والتاريخ إنما يعيد نفسه حين تمضي حركة التاريخ في سياقاتها المترادفة... فلقد كانت الآلة فيما بعد القرون الوسطى: هي «معبودة الجماهير» في الغرب... والتي عبر عن قيمها ومناهجها الفيلسوف الغربي «هويز» بقوله: «السلوك الإنساني يهدف إما الكسب أو المجد، أي أن الدفاع وراء سلوكنا ليس محبة رفاقنا بقدر ما هو حبنا لأنفسنا... إن أحداً داخل مجتمع السوق لا يتمتع بالأمن، فالسوق لا يكتفي بتحديد قيمة كل فردٍ وممتلكاته فحسب، بل يترتب عليه أيضاً خوف الفرد من لجوء أحد الخاسرين إلى العنف. وعلى الرغم من أن العلاقات الإنسانية مبنية على التنافس داخل مجتمع السوق، فإن هذا الوضع أفضل كثيراً من الحروب الصريحة»(٣)، هكذا تكون قيمة الإنسان في إطار الفلسفة الرأسمالية التي بلغت من مثاليها مشارف نهايتها!! فعلى الرغم من محاولاتها تجديد خلاياها، لكنها ما تلبث أن تأكل نفسها.

وكما كتب الانهيار لأيديولوجيات الحزب الواحد في أوروبا الشرقية على يد الرأسمالية - كما يبدو - فسوف لا يكون ثمة مجال لنظرية العولمة: غير المضي قدماً في طريق مآله البوار والخسران. «فما يظهر في عالم اليوم - في ظل الثورة العلمية والتكنولوجية من مفاسد ومظالم... لم يكن حتماً أن يحدث، وليس تطوراً طبيعياً ينبغي أن نسلم باستمراره، حين نسأل: كيف نستخدم نتائج التطور التكنولوجي؟ ولأي هدف؟ فإننا نكون بصدد أسئلة إجاباتها تظهر لدى العقائد وليس لدى أصحاب المعامل، وتحديداً: فإن من يؤمن بالله وحده لا شريك له واليوم الآخر... دون تعصب عنصري أو استعلاء فسيقدم إجابة عن تلك الأسئلة تختلف جذراً عن إجابة المادي النفعي الذي لا يؤمن بغير الحياة الدنيا ولا تحركه إلا الغرائز الحسية المشفوعة بالاستعلاء العنصري»(٤).

ثم إن هناك وهماً كبيراً يهيمن على بعض المؤسسات العربية والإسلامية... حول الأمل المتعلق بشأن إمكانية نهوض أوروبا بمهمة إنقاذهم من براثن العولمة... يغريها في ذلك احتفاظ فرنسا بتقاليد متواضعة بشأن سياستها الخارجية في منطقة جنوب البحر المتوسط والمنطقة العربية الإسلامية... بينما لا توجد لدى أي دولة عضو في الاتحاد الأوروبي: أي نية للمساس بالتضامن الغربي، عن طريق معارضة سياسات الولايات المتحدة العولمية، بل إن هذه السياسات تحظى في الغالب - بدرجة أو بأخرى - بقبول سائر البلدان الأوروبية... الأمر الذي يؤكد أن الجغرافيا مهما تعاظم شأنها: لا يمكن أن تبلغ قدر التاريخ - فضلاً عن تجاوزه بحال!!.

وإذا كان «هانتنغتون» يزعم أن احتمالات التصادم بين الحضارات تنبع من «النزوع إلى التكتلات الاقتصادية الإقليمية التي تتطلب لانبعاثها حضارة مشتركة»؟. فإنه يرمي بذلك إلى ضرورة سعي المؤسسات الغربية نحو إبقاء القدرات الاقتصادية الهائلة لدى الشعوب الإنسانية - وفي العالم الإسلامي خصوصاً - بمنأى عن أي اتجاه إلى توظيفها حضارياً.

إن مثل الجغرافيا بالنسبة للتاريخ، والثقافة بالنسبة للحضارة - وقد يكون الاقتصاد كذلك بالنسبة للسياسة - كالقطة التي ولدت نمراً، فكبر من بعد وعليها أن تنوب منابه أو أن تماثله في أي من أنماط حياته أو في سلوكه إلا بصورة نسبية محدودة... وهنا ينبغي أن نطرح قضية معاملي التاريخ والثقافة - وليس الاقتصاد - كمعيار معقول للتكتل الحضاري، فالقيم الاقتصادية على أي حال لا يمكن أن تنهض بمهمة بناء المجتمعات الإنسانية كبديل عن القيم الدينية. قديماً حصر آدم سميث قيم الحياة الإنسانية بين نقطتين: المنتج، والمستهلك. وتعقبه «الفريد مارشال» الاقتصادي الشهير مخففاً من غلواء هذا الاتجاه نسبياً، ومؤكداً: «أن لا شيء يعادل الشعور الديني في تحديد سلوك الجماعات سوى المصلحة الاقتصادية»(٦).

ولكننا من قبيل الإنصاف الذي حدا بنا إلى إمعان النظر فيما عن للبشرية من تجربة تاريخية وما استجد عليها من أمور... نعتقد أن مثل هذه المقولات وما في حكمها... مجافية لمنطق الصواب فالاقتصاد مهما كان قوياً قد ينشئ مدنية، وقد يحقق رفاهية من نوع ما للإنسان... ولكنه بحال لا يخلق حضارة!!.

فقد علمتنا التجربة الإنسانية على امتداد التاريخ، أنه كلما زادت الرفاهية الاقتصادية وارتفع مؤشر الثراء في مجتمع ما، كلما ضعفت العقيدة الدينية، وتسطحت الأخلاق، وفشت ظواهر الضنن والأثرة والنفعية، وتقلص الوازع الحضاري على مستوى الأفراد والجماعات والأمم سواء!، فليس بوسع القيم الاقتصادية المجردة أن تدمج ما فرقته قيم ومفاهيم الحضارة... والعكس بالطبع صحيح!.

وهكذا فإن أحد محاور الصراع الحضاري في الساحة الاقتصادية تتركز - قديماً وحديثاً - في دراما استبدال نظام اقتصادي له أصوله وقيمه وأنماطه وتقاليده وقوانينه الخاصة... بآخر تماماً، ذي قيم إنتاجية واستهلاكية وأخلاقية لا تتناسب ومقدرات الأمم والحضارات الأخرى بأي حال... الأمر الذي يعمّق الفجوة النفسية والأخلاقية بين القيم الأصيلة وواقع المعاش الإنساني، ويأخذ بالنواصي والأقدام إلى منزلق حضاري خطير: إما إلى المسخ والانخراط في سلك التبعية والاستسلام للابتزاز. وإما إلى الانفجار الداخلي وعدم الاستقرار السياسي، والاقتصادي والاجتماعي ●

الهوامش والمراجع:

١ - سيرغ لاتوش - تغريب العالم - دار العالم الثالث - مصر - ١٩٩٢م ص ٦٠.

٢ - المرجع نفسه - ص٢٨.

٣ - كافين رايلي - الغرب والعالم - ت: عبدالوهاب المسيري وآخر - سلسلة عالم المعرفة - الكويت - ١٤٠٦هـ - ص ٣٦:٣٧.

٤ - عادل حسين - عقيدتنا تفرز حضارة - جريدة الشعب المصرية - ١٩٩٨/٥/١م - بتصرف يسير.

٥ - نقلاً - عن حازم الببلاوي - نظرات في الواقع الاقتصادي المعاصر - كتاب العربي - الكويت - ١٩٨٦م - ص ١٦١.

بصائر دعوية في جانب المشكلات والعقبات الدعوية

الحلقة (٢٣)

بقلم:
د محمد أبو الفتح البيانوني
كلية الشريعة - جامعة الكويت

نتناول حلقة جديدة حول بصائر دعوية نتحدث فيها عن جانب الأخطاء والمشكلات الدعوية المتعلقة بالمناهج، وغيرها.

ولعل من أبرز هذه الأخطاء:

١ ـ غفلة بعض الدعاة عن الإفادة من السنن الربانية الثابتة في حياة الدعوات، أو ضعف تعاملهم معها، ما أوقع كثيراً منهم في التخبط والاستعجال للنتائج من جهة، وفي اليأس والقنوط من جهة أخرى.

كما ترك أثراً كبيراً في بناء الدعوات المعاصرة وحركتها، وآخرها عن الوصول إلى أهدافها.

ولو تبصَّر الدعاة في هذا، وراعوا السنن الإلهية التي عرضها علينا القرآن الكريم في دعوة الأنبياء والرسل، ولاحظوها في خططهم ومناهجهم، لاشتد صبرهم، وزاد أملهم وقرت عينهم.

وحسبهم عبرة في أن نوحاً عليه السلام مكث يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم مكث في مكة مع أصحابه ثلاث عشرة سنة، واضطر بعدها إلى الهجرة، وهو صابر ثابت، يأمر أصحابه بالصبر والمصابرة، وينهاهم عن الاستعجال... حتى هيأ الله لهم الفرج في المدينة المنورة، ومكَّن لهم دينهم، وأبدلهم من بعد خوفهم أمناً.

٢ ـ تكرار حدوث الأخطاء في طريق الدعوة وقلة الاستفادة من التجارب والأخطاء السابقة، وأخذ العبرة منها.

فإن وجود الأخطاء الدعوية أمر طبيعي نظراً للضعف البشري وقصوره، ولكن المستنكر في ذلك تكرار الخطأ وعدم الإفادة من التجارب السابقة!!.

فكم من أخطاء دعوية تتكرر من زمن إلى آخر، أو في موطن بعد آخر دون تنبه لها أو تحرز منها، وقد جاء في الحديث الشريف الذي رواه البخاري في صحيحه: «لا يلدغ المؤمن من جُحر مرتين»، وجاء في حديث الترمذي: «كل ابن آدم خطَّاء، وخير الخطَّائين التوابون».

٣ ـ إهمال كثير من الدعاة ترتيب الأوليات في عملهم، وضعف الموازنات بين الواجبات والإمكانات، وبين المفاسد والمصالح.

ما جعل بعضهم يقدم المهم على الأهم، بل الأمر التحسيني التكميلي أحياناً على الأمر الضروري والحاجي.

كما جعل بعضهم ينطلق من خلال رؤيته للواجب المطلوب، دون نظر إلى الإمكانات والقدرات.

ولا غرابة أن يقع كثير من العاملين للإسلام في هذه الغفلة، أو ذاك الخلل، في وقت ازدحمت فيه عليهم الأهداف، وتعاظمت فيه الواجبات، وكثرت فيه الضغوط الداخلية والخارجية، مع ضعفهم في قدراتهم وإمكاناتهم.

يصحو المسلم من غفلته، فيرى كماً هائلاً من الواجبات المتراكمة أمامه، وإهمالاً كبيراً لهذه الواجبات من حوله، وغفلة عنها... فيدفعه الشعور بالواجب إلى تحمل مسؤوليات أكبر من إمكاناته، ووضع أهداف قريبة أو بعيدة تعسر عليه، يتحرك بها ذات اليمين وذات الشمال، باذلاً في سبيل الله تحقيقها ما يملك من قدرات، ومتعجلاً في سبيلها الخطوات.

فتتعثر خطواته، وتضيع قدراته، ويجد نفسه في كثير من الأحيان يراوح مكانه، أو يتراجع عن مواقعه!!.

وهكذا تتكرر هذه الظاهرة يوماً بعد يوم على مستوى الأفراد والجماعات، ويقع المسلمون في حيرة من أمرهم، وينفذ إلى قلوب بعضهم الإحباط واليأس، ويجد أعداؤهم في هذه الحال ثغرة واسعة يلجون من خلالها، يمكّنون فيها لباطلهم، ويضعفون أمل المسلمين في الوصول إلى أهدافهم.

من هنا: كان لابد للدعوة البصيرة من تناول هذه الظاهرة الخطيرة دراسة وتحليلاً، وتجلية مَعْلَمَ «تحديد الأهداف، وترتيب الأوليات، في ضوء الموازنة بين الإمكانات والواجبات» تجلية كاملة، مساهمة في تسديد الخطوة، وترشيد الصحوة، حتى لا تتكرر المآسي والآلام.

هذه مشكلات وأخطاء تتعلق بجانب المنهج.

أما الأخطاء المتعلقة بالجانب النفسي فكثيرة أيضاً، ولعل من أخطرها:

١ ـ ضعف التوكل على الله عز وجل واعتماد بعض الدعاة في دعوتهم على بعض الأسباب المادية والقوى البشرية:

فكثيراً ما يفتن بعض الدعاة بكثرة الجماهير، وتصفيقهم لهم، والتفافهم حولهم، كما يفتنون بما أنعم الله به عليهم من آليات قوية، وأسباب مادية، فيرون أنفسهم أكبر من حجمهم، أو يستصغرون قوة عدوهم، فيقدمون على ما لا يحسنون، وتخذلهم الأسباب المادية، وتنصرف عنهم القوى البشرية، فيرون أنفسهم ضعفاء وحيدين في الساحة، يعضون أصابعهم من الندم والحسرة.

بعض الدعاة يفتنون بكثرة الجماهير وتصديقها لهم

وإن لهم في أحداث غزوة حنين درساً وعبرة، حيث أعجب بعض المسلمين بكثرتهم، وقال أحدهم: لن نغلب اليوم من قلة، قال تعالى: (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حُنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تُغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحُبت ثم وليتم مدبرين. ثم أنزلَ الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذّب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين. ثم يتوبُ الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم) التوبة: ٢٥ ـ ٢٧.

٢ ـ شيوع بعض الأمراض الاجتماعية الخطيرة بين صفوف الدعاة، ولا سيما الأمراض التي وصفها الرسول صلى الله عليه وسلم بأنها من المهلكات: كالشح المطاع، والهوى المتبع، والدنيا المؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، وما إلى ذلك من أمراض فتاكة من الكبر والعجب والخيلاء، وحب الزعامة والرياسة والوجاهة.

فإن مرضاً من هذه الأمراض النفسية الخطيرة يكفي ليدمر الفرد والجماعة إذا فشا فيها، فكيف بها إذا اجتمعت في فرد أو جماعة في وقت واحد.

ولعل من الملاحظ في الحياة الدعوية: أنه إذا سلم بعض الدعاة من الشح المطاع، والهوى المتبع، فقلما يسلم بعضهم من الدنيا المؤثرة أو الإعجاب بالرأي!.

وأنّى لفرد أو جماعة أن تنجح في دعوتها إذا كانت تنظر إلى رأيها واجتهادها وفهمها على أنه الصواب المطلق، وإلى رأي الآخرين واجتهادهم على أنه الخطأ المطلق!!

وأين هذا من فعل السلف الصالح الذين كان لسان حالهم يقول: «ما أنا عليه صواب ويحتمل الخطأ، وما عليه غيري خطأ ويحتمل الصواب».

ولكم ضعفت بعض الدعوات اليوم، وافترقت صفوفها بسبب مرض من هذه الأمراض!.

فكم من داعية بسبب الإعجاب بالرأي، قاطع إخوانه وفاصلهم لأنهم خالفوه في مسألة اجتهادية أو موقف دعوي!.

وكم من دعوة قضي عليها بسبب مثل هذه الخلافات!!.

وكثيراً ما ينفذ الشيطان إلى هذه النفوس المريضة فيصور لها أن مقاطعتها لإخوانها، ومفاصلتها لهم، إنما هي جرأة في الحق، وأن هذا هو موقف من لا تلُخذه في الله لومة لائم، فتُصرُّ على مواقفها المتشنجة، غير مبالية بما يترتب عليها من فساد.

وإذا سئلت عن موقفها هذا، استدلت عليه بمقولة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه الذي روي عنه أنه قال: «الجماعة أن تكون مع الحق ولو كنت وحدك»، ناسية المقولة الأخرى للصحابي الجليل نفسه التي فيها «ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن».

فتراها تخلط بين ما كان مسألة قطعية، وحقاً ثابتاً لا يجوز الخلاف فيه، وبين ما كان مسألة اجتهادية، وحقاً مختلفاً فيه!!.

فلابد أن يُنزَّل القول الأول على الحق القطعي، والمسألة الثابتة التي لا يجوز التنازل عنها، ولا التراجع عنها بسبب قلة أو كثرة.

كما يُنزَّل القول الثاني: على الحق الاجتهادي الذي تختلف فيه الأنظار، والذي يؤجر في مثله المجتهد سواء أخطأ أو أصاب... والذي يحسن في مثله أن يتنازل القليل للكثير أو الجاهل للعالم والصغير للكبير... أو يجب فيه التنازل إذا كان في قضية عامة، تتعلق بعموم المسلمين ومصالحهم.

غزوة حنين درس وعبرة للدعاة في كل عصر

ولعلي أفرد لهذه النقطة بصيرة مستقلة في حلقة لاحقة إن شاء الله، نظراً لدقتها وأهميتها.

أسأل الله عز وجل أن يعيننا على مجاهدة نفوسنا، وأن يؤتي نفوسنا تقواها ويزكيها فهو خير هاد ومزكٍّ لها ●

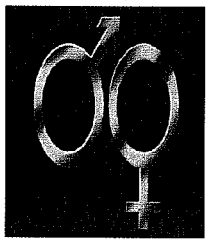

قضايا طبية

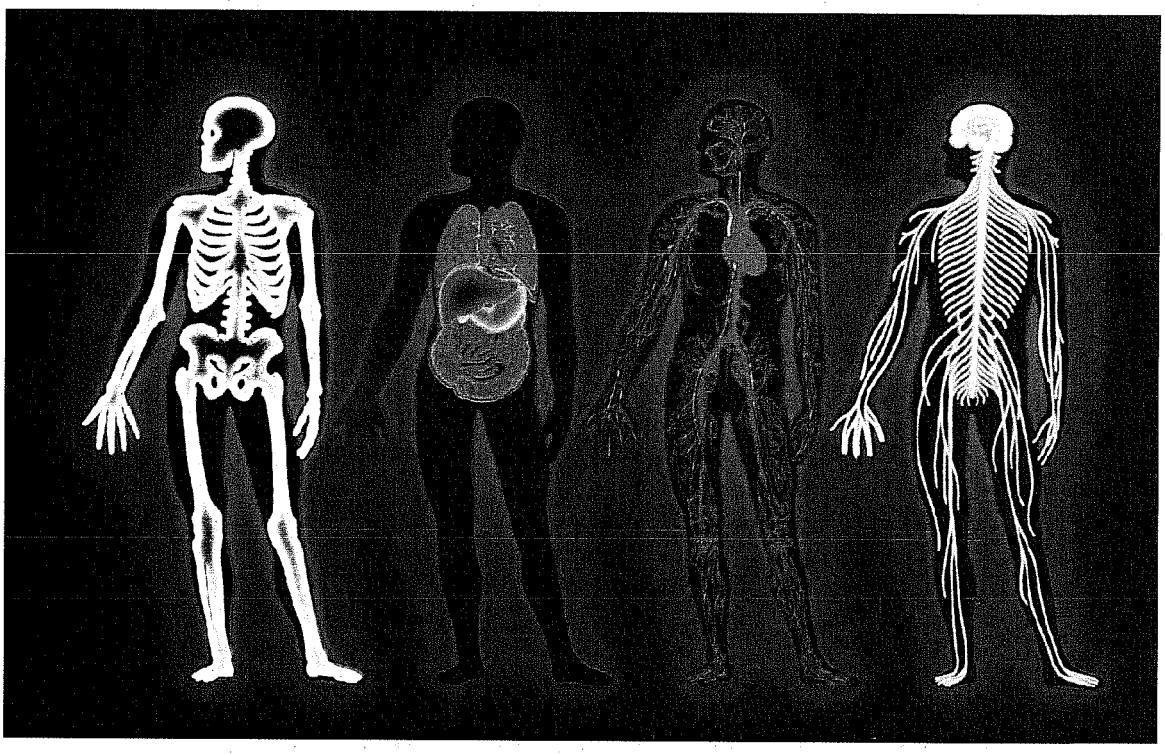

جسم الإنسان مأهول بملايين السكان!

بقلم : د .عبداللطيف النمر

بلايين الكائنات الحية الدقيقة تعيش داخل جسم الإنسان وعلى سطحه، دون أن يراها أو يشعر بوجودها، في أعجب صورة من صور «التكافل» في الطبيعة! هذه الكائنات الدقيقة تصاحب الإنسان في رحلة الحياة فلا تفارقه لحظة من الزمن!.

ما قصة هذا الصاحب العجيب؟! وكيف يتحقق التكافل بين الإنسان وبين «حديقة الحيوان» في جسمه؟ تعال ننظر إلى هاته الصفحة العجيبة من كتاب الطبيعة.

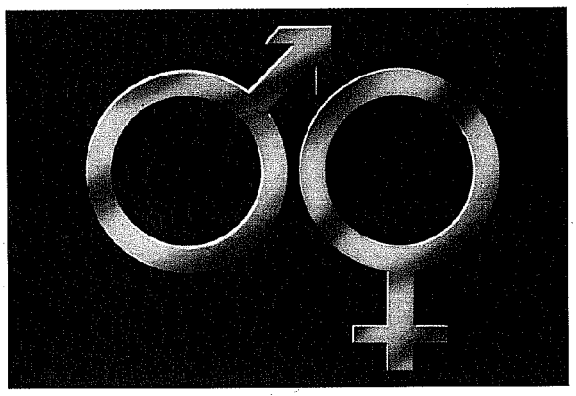

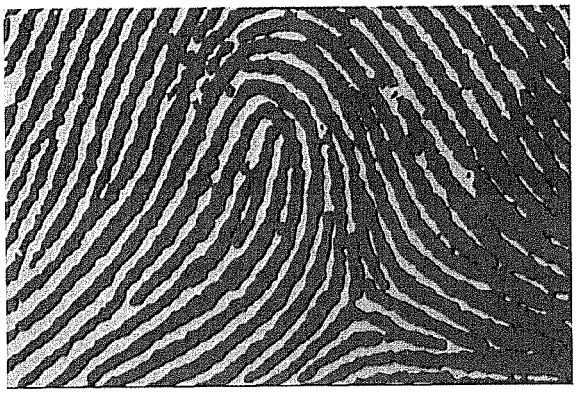

حديقة حيوان

الكائنات الحية الدقيقة لا تُرى بالعين المجردة، كما هو واضح من التسمية، وتشمل هذه الكائنات طوائف عدة من مملكة الحيوان، ومن مملكة النبات على حد سواء، كما تشمل كائنات تقع وسطاً بين المملكتين - أي تجمع صفات من النبات والحيوان معاً.

ودون تعمق في علم التصنيف أو استطراد في دقائق علم الكائنات الحية، فإننا نكتفي بالقول: إن الطوائف التي تجمعها التسمية «الكائنات الحية الدقيقة» تشمل «الطحالب» وهي نباتات مائية تتراوح بين وحيدة الخلية إلى الأعشاب البحرية الكبيرة، و«الفطريات» (أو النباميات الاسفنجية)، وهي نباتات أولية تنمو في الأماكن الرطبة، والحيوانات وحيدة الخلية (أو الأوليات)، والبكتيريا، والفيروسات.

ومعظم الكائنات الحية التي تعيش في جسم الإنسان وعلى سطحه - إن لم تكن كلها - من طائفة البكتيريا، أما باقي الكائنات الحية الدقيقة، فوجودها في جسم الإنسان في الظروف الطبيعية غير معروف، وغالباً ما يرتبط وجودها بالمرض. وحتى أنواع البكتيريا التي تتكافل مع الإنسان، قد يرتبط وجودها بالمرض في ظروف معينة - كما سيلي بيانه:

والبكتيريا التي تكوّن حديقة الحيوان في جسم الإنسان تنقسم إلى نوعين رئيسين:

نوع يحتاج إلى الهواء لإتمام عملياته الحيوية اللازمة لحياته، ولذا يعرف باسم «البكتيريا الهوائية».

ونوع لا يحتاج إلى الهواء لإتمام عملياته الحيوية، ويعرف باسم «البكتيريا اللاهوائية»، والأجناس المختلفة من النوعين تظهر تحت المجهر «الميكروسكوب» على هيئة خلايا مستديرة تسمى «المكوَّرات»، أو على هيئة خلايا مستقيمة تسمى «العَصَويات» أو على هيئة الفاصلة «أو الضمة أو حرف «الواو» في اللغة العربية»، ولذا تسمى «الضَّميات».

تعيش البكتيريا الهوائية على سطح جسم الإنسان، حيث تفضل الأماكن الرطبة، فتسكن في فروة الرأس وعلى الوجه وتحت الإبطين وفي المنطقة الأُربية (منطقة الأعضاء التناسلية والإخراج). وسكان سطح جسم الإنسان من البكتيريا يلتصقون ببُصَيْلات الشعر (منابت الشعر) والخلايا الدهنية وخلايا العرق. لذلك يستحيل تخليص جلد الإنسان من سكانه من البكتيريا، حتى بالاستحمام ودعك الجسم بقوة! ويُقدَّر أن ستين في المئة من البكتيريا المقيمة على جلد الإنسان تبقى عالقة في مواضعها بعد الاستحمام مدة ساعة كاملة في ماء درجة حرارته خمسين درجة مئوية.

والجدير ذكره أن مساحة سطح جسم الإنسان هائلة بحق، إذْ تقدر بمئة وتسعين متراً مربعاً في المتوسط، عند الإنسان البالغ. ونظراً لأن البكتيريا كائنات دقيقة متناهية في الصغر، فغني عن الذكر أن أعداداً هائلة منها تعيش على تلك المساحة الهائلة التي يوفرها سطح جسم الإنسان في أثناء الحياة في الرحم، حيث يكون الجنين في وسط معقم تماماً، أي في وسط خال من الكائنات الحية الدقيقة. لكن ما أن يخرج الجنين إلى الحياة حتى تسرع البكتيريا إلى السُّكْنى في جسمه الصغير. ونظراً لأن الوليد يتغذى باللبن في العامين الأول والثاني من عمره، فإن نوع البكتيريا التي تحتل مكانها في جسمه يختلف بعض الشيء عن نوع البكتيريا التي تسكن أجسام البالغين. ذلك أن بكتيريا أجسام الصغار تكون من الأجناس التي تتغذى على سكر اللبن، والذي يعرف باسم «لاكتوز» لمجرد أن يتحول الصغير إلى طعام الكبار، يتغير السكان من البكتيريا بعض الشيء. ويبقى السكان الجدد في جسم الإنسان طوال حياته!.

البكتيريا على سطح الجلد تتغذى على إفرازات جسم الإنسان، مثل

العرق وإفرازات الخلايا الدهنية. وكلما زادت تلك الإفرازات انتعشت البكتيريا وازدهرت. ونتيجة عملياتها الحيوية، تخرج من البكتيريا إفرازات جديدة، وإفرازات البكتيريا على سطح الجلد هي المسؤولة عن الرائحة الكريهة التي تنبعث من أجسام من لايهتمون بالنظافة الشخصية، وبتعبير آخر، فإن إفرازات الجسم ليس لها في الأصل رائحة كريهة، وإن كان لها رائحة مميزة عند شمها عن قرب شديد، ويمكن التخلص من الرائحة الكريهة بالاستحمام، الذي يزيل إفرازات البكتيريا - وكذلك إفرازات الجسم - من على سطح الجلد، كما يمكن تقليل نشاط البكتيريا بحلق الشعر في مناطق الجسم الداخلية، إذ يزيد الشعر من رطوبة تلك الأماكن في الجسم التي يكثر فيها، كما يوفر الشعر الكثيف الدفء اللازم للبكتيريا للتكاثر والازدهار، أما المستحضرات المضادة للعرق فإن عملها يقوم على كبح إفراز خلايا العرق، وليس على كبح نشاط البكتيريا. لذا تبقى النظافة الشخصية الوسيلة المثالية للتخلص من الروائح غير المستحبة.

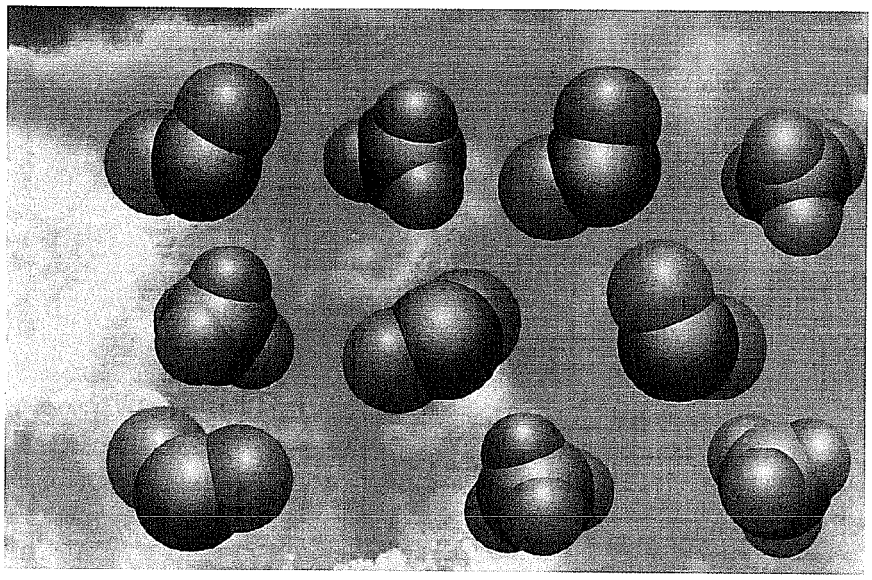

البكتيريا داخل الجسم

في العينين، تقوم الدموع بعملية غسيل مستمرة، ولما كانت الدموع محتوية على مواد قاتلة للكائنات الحية الدقيقة «مثل الجسم المضاد الذي يرمز له بحرف الإنكليزية E»، فإن عدداً قليلاً جداً من الكائنات الحية الدقيقة يمكنه الوجود بصورة طبيعية في العينين، وهناك نوع واحد من البكتيريا يعتبر من سكان العين الدائمين، إضافة إلى بعض «العصويات» و«الضميات» التي تظهر من حين إلى آخر.

وفي الفم، فإن اللعاب كذلك لا يتيح مجالاً لبقاء الكائنات الحية، إذْ يحتوي على المادة نفسها المضادة الموجودة في الدموع (الجسم المضاد)، ولكن البكتيريا تجد لنفسها مكاناً بين الأسنان وعلى سطوحها، حيث تتغذى على فضلات الطعام العالقة بالأسنان، وإهمال نظافة الأسنان، خصوصاً إذا صاحبه إقبال على تناول المواد السكرية، يؤدي إلى نشاط بكتيريا الفم، وإفرازات البكتيريا تحوي أحماضاً تؤدي إلى إذابة طبقة العاج (وهي الطبقة الخارجية البيضاء) وحدوث التسوس.

أما الأنف فتدخل إليه عشرات الكائنات الحية الدقيقة مع كل شهقة تنفس، حيث تكون الكائنات عالقة بذرات الغبار الموجودة في الهواء، ولكن الشعر الموجود داخل الأنف، وكذلك الإفرازات المخاطية من خلايا بطانة الأنف، تحجز عدداً كبيراً من تلك الكائنات الدقيقة المتسللة إلى داخل الجسم، ثم يتم طردها إلى الخارج مع الزفير، أما تلك الكائنات الدقيقة التي تتجاوز حاجز الأنف، فإنها تمنع من الوصول إلى الرئتين بفضل «الأهداب» التي تغطي تجويف القصبة الهوائية، وكذلك بفضل الإفرازات المخاطية من الخلايا المبطنة للقصبة الهوائية. ومرة أخرى، فإن تلك الكائنات التي وصلت إلى القصبة الهوائية تطرد مع الزفير. وفي عملية وقائية من الجسم لزيادة تأمين الرئتين من غزو الكائنات الحية الدقيقة، فإن الجسم المضاد «إي» (هو الجسم المضاد نفسه الموجود في الدموع واللعاب) يدور بصورة مستمرة في الحويصلات الهوائية، للقضاء على أي متسلل أولاً بأول!.

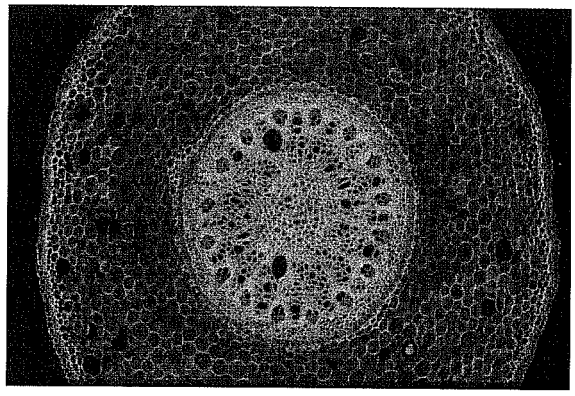

وإذا كانت الكائنات الحية الدقيقة لا تستطيع اجتياز الحواجز الدفاعية في الجهاز التنفسي، فإنها تجد عوضاً عن ذلك في الجهاز الهضمي، وعلى الرغم من أن اللعاب في الفم يقضي على بعض الكائنات الدقيقة التي تدخل إليه مع الطعام والهواء، فإن كثيراً من تلك الكائنات يأخذ طريقه عبر البلعوم إلى المعدة.

في المعدة يوجد الحامض المعدي «حامض الهيدروكلوريك»، وعدد من الأنزيمات الهاضمة. ومن المدهش حقاً أن كثيراً من الكائنات الدقيقة يقاوم أثر الحامض المعدي والأنزيمات الهاضمة، وحسب لغة الأرقام: يتراوح الموجود في المعدة من الكائنات الدقيقة بين ألف إلى مئة ألف ميكروب في كل غرام واحد من محتويات المعدة!.

وعندما ينتقل الطعام من المعدة إلى الأمعاء، تقل نسبة الحموضة وتزداد فرصة البكتيريا في الوجود. لذا يقفز عدد الكائنات الدقيقة في «الإثنى عشر» (وهو الجزء الأول من الأمعاء المتصل مباشرة بالمعدة) إلى نحو مليون ميكروب في كل غرام من محتويات الإثنى عشر. ويظل عدد الكائنات الدقيقة في تزايد كلما تدرجنا مع قناة الهضم، إلى أن يصل إلى أعلى قيمة له في

«القولون»، حيث يقدر أن عدد الكائنات الدقيقة يتراوح بين مئة مليون إلى عشرة آلاف مليون لكل غرام من محتويات القولون!.

وتتراوح أجناس البكتيريا التي تحتل أمعاء الإنسان بين أربعمئة إلى خمسمئة جنس «أو نوع»! ومن هذا الحشد الهائل تسود أنواع قليلة فقط. ولا تتغير أنواع البكتيريا كثيراً بتغير نوع الغذاء الذي يتناوله الإنسان البالغ، فضلاً عن أنها موجودة هناك طوال الوقت، وطوال عمر الإنسان!.

البكتيريا التي تعيش داخل الجسم هي من النوع اللاهوائي، أي التي لا تحتاج إلى الهواء لإتمام عملياتها الحيوية، وعلى الرغم من أن البكتيريا عمرها قصير، إلا أنها تتكاثر بسرعة مذهلة في زمن وجيز، وعندما تموت البكتيريا فإنها تخرج من الأمعاء مع الغائط «البراز»، وبالرجوع إلى الأعداد الفلكية للبكتيريا التي تسكن جهاز الإنسان الهضمي، يقدر أن عدد البكتيريا الميتة التي تخرج مع الغائط في يوم واحد يفوق ملايين عدة!.

تكافل عجيب

للوهلة الأولى، تبدو الأعداد الغفيرة من الكائنات الحية التي تسكن جسم الإنسان وكأنها مؤدية إلى هلاك الجسم لا محالة. والحقيقة غير ذلك، فتلك الكائنات التي تسكن الجسم تعرف بأنها «متكافلة»، أي أن أسلوبها في الحياة يقوم على تبادل المنفعة! فهي إذاً تتخذ من جسم الإنسان مسكناً لها، وتتغذى على بعض غذائه، فإنها تقدم للإنسان في المقابل خدمات جليلة.

أيُّ خدمة يمكن أن تقدمها تلك الكائنات المتناهية في الصغر للإنسان؟ إنها تحميه من المرض! عجيب حقاً: الميكروبات تسبب المرض، فكيف تحمي الإنسان من المرض؟! هذه الكائنات المقيمة في جسم الإنسان لا تسبب مرضاً، فهي متكافلة كما أسلفنا القول. فإذا دخل إلى جسم الإنسان ميكروب من ذلك الذي يسبب المرض، تصدت له حشود البكتيريا الموجودة في الجسم وقضت عليه!

ويكتيريا الجسم إذ تفعل ذلك، فإنها لا تدرك أنها تفعله لفائدة الإنسان، وإنما تفعل ذلك في المقام الأول لفائدتها! إذ سينافسها الميكروب الجديد في المسكن والمطعم! إنها الفطرة البسيطة التي تكرر نفسها في الطبيعة.

الصراع من أجل الغذاء، والبقاء للأقوى

قد يُقال إذا كانت البكتيريا في الجسم تحمي الإنسان من المرض، فلماذا تحدث العلل والأسقام التي يُبتلى بها بنو الإنسان؟! الجواب على ذلك أن بكتريا الجسم ليست إلا قطاعاً أو وحدة من جيش الدفاع في جسم الإنسان، ضد الميكروبات المُحْدِثة للمرض، وهناك أسباب عدة لضعف وحدات جيش الدفاع في الجسم، لن نتعرض لتفصيلها في هذا السياق، إذ إن نشأة المرض موضوع مختلف، وحين يضعف جيش الدفاع في الجسم، تقع الهزيمة وينتصر الميكروب الغازي فيحدث المرض.

والبكتريا فائدة أخرى، خلاف اشتراكها في جيش الدفاع ضد جحافل المرض، ففي الأمعاء، تسهم البكتريا مع جسم الإنسان في صنع فيتامين «ك». وهذا الفتيامين تحتاج إليه الكبد لإنتاج عناصر التجلط، وهي العناصر «أو العوامل» اللازمة لوقف نزيف الدم عند إصابة الإنسان بجرح. وفيتامين «ك» غير متوافر في غذاء الإنسان إلا بمقادير ضئيلة لا تكفي حاجة الكبد إليه، لذلك تعتبر بكتيريا الأمعاء مصدراً رئيساً من مصادر الحصول على هذا الفيتامين المهم!.

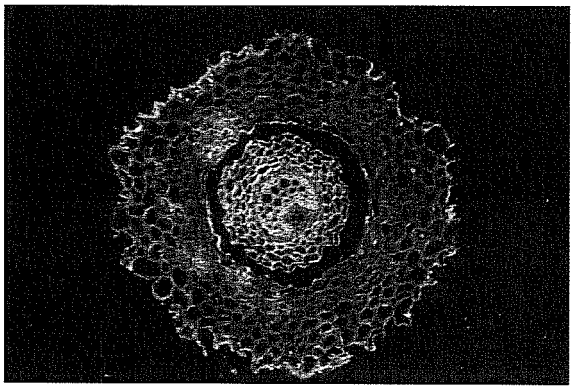

وفي الأمعاء كذلك، تؤدي البكتيريا إلى تخمر فضلات الطعام.

صحيح أن ذلك يؤدي إلى انطلاق غازات مثل: «ثاني أكسيد الكربون والميثان والنيتروجين» وغيرهم. وصحيح كذلك أن إخراج تلك الغازات من الجسم يؤدي إلى انبعاث رائحة كريهة، ولكن هذه الغازات توفر للجسم نحو ٢٪ من الطاقة التي يحتاج إليها كل يوم، كما أن تخمر فضلات الطعام بفعل بكتيريا الأمعاء يسهِّل خروج تلك الفضلات من الجسم.

هل تنقلب البكتيريا المتكافلة على الإنسان، فتكون مصدراً من مصادر تعبه بدلاً من كونها من مصادر منفعته؟ قد يحدث ذلك في بعض الأحيان، ولكن المسؤولية هنا ليست مسؤولية البكتريا المتكافلة، خذ مثالاً على ذلك إهمال تنظيف الإنسان لأقدامه، مما يسمح للبكتريا أن تتكاثر بين أصابع قدميه، حيث الرطوبة والدفء، ما يؤدي إلى تقرح الجلد بين الأصابع.

خذ مثالاً ثانياً إطالة أظفار اليدين وإهمال تنظيفهما، مما يوفر لكائنات فرصاً مثالية عدة للتكاثر والازدهار. وقد يزرع ذلك الإنسان بنفسه تلك الكائنات في أماكن كثيرة من جسمه، فإذا ما ذهب يحك جلده أو يدعك عينيه بأصابعه غير النظيفة والتي تحمل آلاف الكائنات الدقيقة تحت الأظفار الطويلة، ومثال ثالث، إهمال تنظيف الأسنان باستمرار، ما يسمح للأحماض الناتجة من نشاط بكتيريا الفم بإحداث تسوس الأسنان.

وإذا كان إهمال النظافة الشخصية هو المسؤول عن انقلاب البكتيريا المتكافلة على الإنسان في الأمثلة المذكورة، فهناك مواقف أخرى تكون خارجة عن يد الإنسان، مثال ذلك المريض الذي يحتاج إلى العلاج بالجراحة، ما يجعله عرضة لدخول بكتيريا جسمه إلى مواضع يجب ألا توجد فيها أصلاً، كأن تصل بكتيريا الأمعاء إلى تيار الدم فيحملها الدم إلى القلب أو المخ أو الرئتين أو غير ذلك من الأحشاء، وحين تنمو البكتيريا في المواضع الجديدة، فإنها لا تدرك أنها تسبب للإنسان أذى، وإنما تفعل ما تمليه عليه فطرتها: التكاثر من أجل الحياة، ومن حسن الطالع أن هذا الموقف الأخير - أي نقل البكتريا إلى مواضع في الجسم يجب ألا توجد فيها - يمكن تفاديه بشتى طرق التعقيم المتبعة في العمليات الجراحية، إضافة إلى الاستعانة بالمضادات الحيوية.

وإن وجود تلك الملايين الهائلة من السكان في جسم الإنسان هو صورة عجيبة من صور التكافل في الطبيعة، يتجلى فيها إحكام الصنعة وإبداع الخلق، (فتبارك الله أحسن الخالقين) ●

مراجع البحث

1 - ernest fawetz et.al., medical microbiology, lmp, 1980.
2 - airsworth g.c., microbial classification, cambridge univ. press, 1982.
3 - van niel c.b., natural selection in the microbial world, j. gen. microbiology 2:205, 1985.
4 - insight, vol. 6, part 76, pp. 2112.

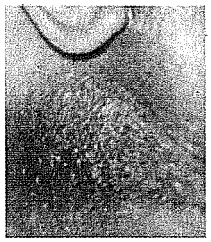

بقلم: د.كمال أبوالحمد

ما أن بدأ ظهور حالات مرضية بالجمرة الخبيثة بالولايات المتحدة الأميركية حتى ساد الفزع والهلع كل الأوساط بأميركا من احتمالات حرب بيولوجية عليها كما ساد الفزع أنحاء متفرقة من العالم.

فما مرض الجمرة الخبيثة؟ وكيفية العدوى به؟ وما أعراض الإصابة بها؟ وكيفية علاجها؟ وما طرق الوقاية منها؟ وهل هو مرض مميت؟

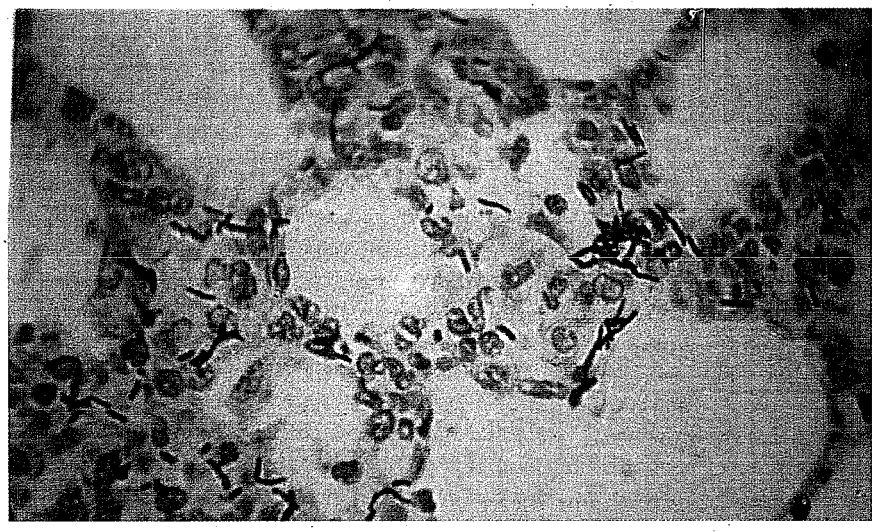

● شكل (٢) : ميكروبات الجمرة الخبيثة في شكل سلاسل متوازية تشبه عربات السكة الحديد ●

الجمرة الخبيثة أفزعت العالم

إذاً ما مرض الجمرة الخبيثة؟

الجمرة الخبيثة مرض عادة يصيب الحيوانات آكلة العشب مثل البقر والماعز والخراف وينتقل ليصيب الإنسان إما نتيجة لمس حيوان مصاب أو نتيجة أكل إحدى منتجاته ويتسبب ذلك في انتقال ميكروب الجمرة الخبيثة من الحيوان إلى الإنسان وهذا الميكروب عصي الشكل (شكل ١)، وموجب التفاعل مع صبغة جرام المعملية كما أنها ميكروبات بوغيه «أي قادرة على الاحتماء بتكوين طبقة سميكة حولها».

ولهذا المرض أسماء أخرى مثل: التورم الخبيث ومرض فرازي الصوف ومرض فرازي الثياب البالية والقرحة السيبيرية.

وكان العالم كوخ في عام ١٨٧٧م أول من وصف حدوث هذا المرض بسبب هذا الميكروب ولقد اختفى هذا المرض من أميركا وأوروبا واستراليا حيث تم القضاء على هذا الميكروب في المزارع الحيوانية من خلال حملات وبرامج بيطرية مشتملة على تطعيم الحيوانات ضدها ولكن حتى هذا الوقت تحدث حالات قليلة جداً في آسيا وأفريقيا.

كيفية العدوى

إما نتيجة لمس حيوان مصاب كجلده أو صوفه أو عظمه وخصوصاً إذا كان بالجسم خدوش أو نتيجة أكل إحدى منتجاته غير المطهية جيداً أو نتيجة عض ناموسه أو ذبابة تغذت على جيفة حيوانات مريضة أو نتيجة استنشاق الميكروب من الجو.

والميكروب عصي الشكل وغير قادر على الحركة وموجب لصبغة جرام بوغيه وطوله نحو ٨ ميكروميتر وعرضه ميكروميتر واحد، وتستطيع الحياة لسنوات

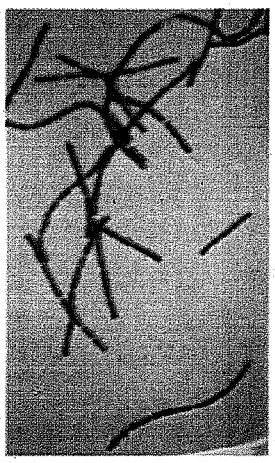

● شكل (٢) : الميكروبات تحت المجهر ●

● شكل (٣) : طفح جلدي كبداية لظهور الجمرة الخبيثة الجلدية ●

● شكل (٤) : الجمرة الجلدية بالذراع ●

الجمرة الخبيثة من الأمراض المتوطنة في حيوانات الدول الأفريقية والآسيوية الفقيرة

داخل التربة أو في إحدى منتجات الحيوانات، وتتحمل البوغيات درجات الحرارة المتناهية في السخونة وفي البرودة ويمكن لها النمو داخل المعامل عند درجة حرارة ٣٧ مئوية، وتتكون منها مجموعات مستوية السطح وتحت الميكروسكوب تظهر في شكل سلاسل متوازية ومتماثلة في الشكل لعربات قطار السكة الحديد (شكل ٢) وللتفريق بينها وبين ميكروبات الجمرة الخبيثة الرمامة «غير المرضية» يحقن الميكروب في فئران التجارب مما يؤدي إلى وفاة هذه الفئران في خلال يوم إلى ثلاثة أيام للبكتريا المرضية، ويرجع أثرها الضار إلى قدرة هذه الميكروبات على إفراز السموم والتي تنتشر في الجسم عن طريق الدم.

ولقد استطاع لويس باستير استخلاص لقاح للتطعيم ضد مرض الجمرة الخبيثة عام ١٨٨١م، وكان هذا أول لقاح يعرف ثم جاء العام سيترن عام ١٩٣٩م وحسن من هذا اللقاح والذي يستخدم إلى الآن.

نسبة انتشار المرض ومداه

مرض الجمرة الخبيثة من الأمراض المتوطنة في حيوانات الدول الأفريقية والآسيوية الفقيرة التي ليست لها برامج بيطرية تطعيمية كافية مما يؤدي إلى ظهور بعض الحالات في الإنسان ويكتشف عالمياً ما بين ألفين إلى ٢٠٠ ألف حالة سنوياً. وفي الولايات المتحدة لم يكتشف منذ عام ١٩٧٠ سوى أربع حالات، ولكن معظم هذه الحالات المكتشفة تأتي من تركيا وباكستان وإيران وهايتي ولقد حدث انتشار وبائي مفاجئ للجمرةالخبيثة في زيمبابوي بين عام ١٩٧٨م و١٩٨٠م، وفيها أصيب ١٠ الاف مريض، ما أدى إلى وفاة نحو مئة منهم وحدث انتشار وبائي اخر في سيبريا عام ١٩٧٩م.

أعراض المرض

وقد يصيب المرض الجلد والجهاز التنفسي أو الجهاز الهضمي

الجمرة الخبيثة الجلدية

تشكل نسبة ٩٥٪ من الحالات، فبعد فترة حضانة من يوم إلى خمسة أيام يبدأ المرض في الظهور في صورة طفح جلدي (شكل ٣)، ويتحول هذا الطفح إلى حويصلة «بثرة» تحتوي على سائل لزج مملوء بالميكروب ويصيب هذا الطفح عادة الأطراف مثل اليد والذراع (شكل ٤)، والوجه والرقبة (شكل ٥)، والظهر (شكل ٦)، ثم تتحول الحويصلة إلى قرحة عادة ما تكون دائرية قطرها ما بين ١ - ٣سم محاطة بحويصلات صغيرة، ثم تبدأ القشرة السوداء في الظهور بوسط القرحة وخلال أسابيع تنفصل هذه القشرة وتقع تاركة ندبة دائمة مكانها وهذه البثور قد تكون مصحوبة بهرش شديد وتورم حولها وقد يؤدي التورم الشديد إلى انخفاض شديد بضغط الدم، ثم الوفاة، كما يصاحب هذه البثور ارتفاع بدرجة الحرارة، وهزال شديد بالجسم وألم بالعضلات مع صداع، كما تكون مصحوبة بتضخم بالغدد الليمفاوية القريبة من مكان الإصابة.

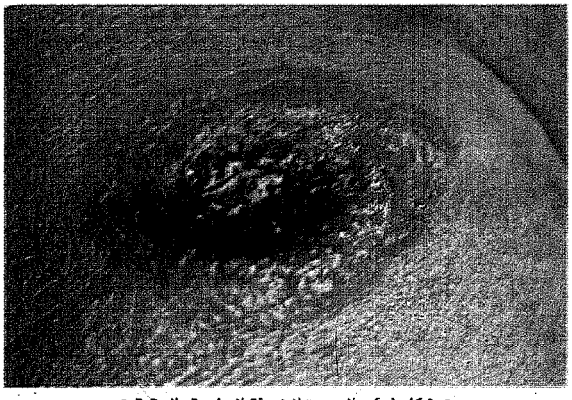

● شكل (٥) : الجمرة الخبيثة الجلدية بالرقبة ●

وفي هذه الحالات الجلدية نادراً ما تحدث الوفاة إذا عولج المريض بسرعة، أما إذا ترك أو تأخر في العلاج، فإن معدل الوفاة يصل إلى ٢٥٪ من هذه الحالات.

ويمكن تشخيص هذه الحالات بسهولة في المناطق الموبوءة بأخذ عينة من هذه البثور وبفحصها تحت المجهر نرى الميكروبات سابقة الذكر.

الجمرة الخبيثة المصيبة للجهاز التنفسي

وتشكل نسبة ٥٪ من الحالات وعادة ما تكون قاتلة ومن الصعب تشخيصها، وهذا النوع من الإصابة هو ما يعتمد عليه في الحرب البيولوجية حيث يوضع الميكروب في صورة يمكن استنشاقها بسهولة «داخل رسائل بها بودرة ملوثة أو من دون بودرة»، وحتى إذا شُخِّص وأخذ المريض العلاج، فإن الوفاة مقبلة لا محالة، حيث إن التشخيص غالباً يأخذ وقتاً يكون المرض قد تمكن من المريض.

فبعد فترة حضانة من يوم إلى أسبوع يبدأ ظهور المرض بأعراض تشبه الانفلونزا العادية من ارتفاع درجة حرارة الجسم، وهزال شديد بالجسم، وألم بالعضلات وكحة من دون إفرازات ثم يتماثل المريض للشفاء ثم سرعان ما تبدأ المرحلة الثانية من المرض من صعوبة بالتنفس وازرقاق ونزف دموي من الرئة ثم اختناق وألم بالصدر وتورم بمنطقتي الصدر والرقبة، ثم يتبع ذلك هبوط شديد بضغط الدم ثم الوفاة خلال يومين من ظهور المرض حتى مع استخدام العلاج لهذا المرض ونسبة الوفاة تصل إلى ٨٠ - ١٠٠٪ من الحالات.

الجمرة الخبيثة المصيبة للجهاز الهضمي

وهذا أيضاً نادر الحدوث ومن الصعب تشخيصه فبعد فترة حضانة من يومين إلى خمسة أيام تبدأ الأعراض بألم شديد بالبطن ونزف دموي من المريء وإسهال دموي شديد ثم يبدأ الاستسقاء ويكون دموياً، ثم يحدث انخفاض شديد بضغط الدم ثم الوفاة وتصل نسبة الوفاة إلى ٧٥٪ من الحالات المصابة.

كيفية التشخيص

في حالات الجمرة الجلدية يأخذ عينة من الحويصلة وفحصها تحت المجهر ليظهر الميكروب، أما حالات الجهازالتنفسي، فإنه من الصعب تشخيصه إلا في المناطق المعروفة مسبقاً بظهور حالات مرضية بها ثم بعمل أشعة على الصدر نجد اتساع بالمدياستينم ووجود ارتشاح على الرئة ثم بأخذ عينة من دم المريض وفحصها نجد الميكروب أو الأجسام المضادة له.

وفي حالات الجهاز الهضمي أيضاً يصعب التشخيص إلا في المناطق المعروفة مسبقاً بظهور مرضى ثم بظهور الميكروب بدم المريض أو بوجود الأجسام المضادة له أو بأخذ عينة من ماء الاستسقاء ثم بوجود الميكروب به.

كيفية العلاج

٢ مليون وحدة «بنسلين» مائي كل ٦ ساعات لمدة عشرة أيام بعد اختفاء الأعراض أو «سيبروفلوكساسين» ٥٠٠ ملغم كل ١٢ ساعة، أو «أرثروسين» للمرضى ذوي الحساسية للبنسلين.

في حالات التورم يعطى «الكورتيزون» في صورة أقراص أو حقن، وفي حالات الاختناق يتم عمل شق قصبي.

كيفية الوقاية

لمنع انتشار المرض يجب دفن الحيوانات المصابة بعد حرقها وتطعيم الحيوانات في المناطق الموبوءة، وإلى الأطباء البيطريين وعمال المصانع الذين يتعاملون مع منتجات هذه الحيوانات من جلد وألبان ولحوم وعظام في المناطق المتوطنة به، كما يوصى بلبس القفازات والأقنعة لهؤلاء العاملين وطهي اللحوم جيداً قبل الأكل، وعلاج أي خدش بالجسم لأي عامل قبل تعرضه للمس الحيوانات في هذه المناطق.

ومن الأهمية بمكان أن نعرف أن هذا المرض لا ينتقل بالعدوى من إنسان مصاب إلى إنسان آخر.

هل هذا المرض مميت لمن أصيب به؟

إذا شُخِّصَ المرض باكراً وأخذ المريض العلاج المناسب، فإن معدل الوفاة يهبط في الجمرة الخبيثة الجلدية من ٢٠٪ إلى ١٪ من الحالات، ويهبط في الجمرة الخبيثة التي تصيب الجهازالهضمي من ٧٥٪ إلى ٢٥٪ - ٥٠٪ من الحالات، ويهبط في الجمرة الخبيثة التي تصيب الجهاز التنفسي من ١٠٠٪ إلى ٨٠٪ من الحالات ●

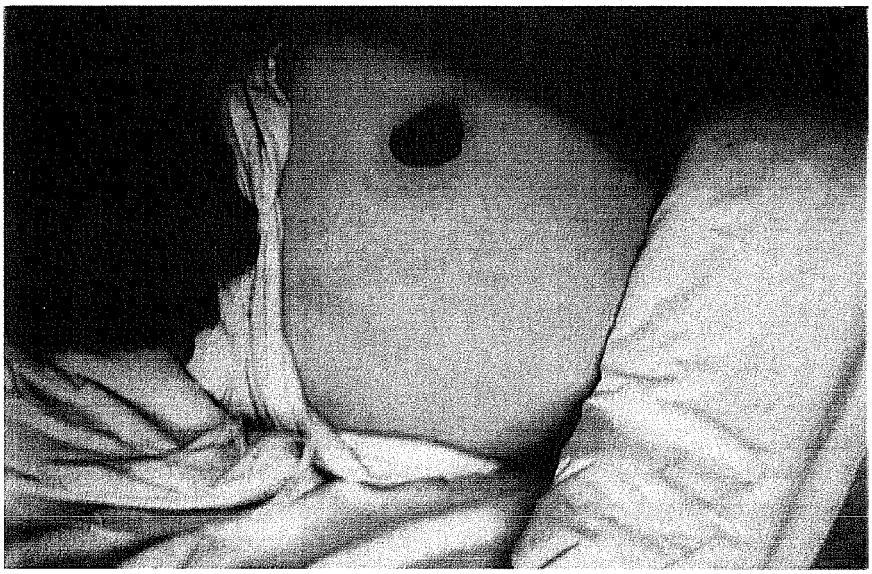

● شكل (٦) : الجمرة الخبيثة الجلدية بالظهر ●

لمنع انتشار المرض يجب دفن الحيوانات المصابة بعد حرقها وتطعيم الحيوانات في المناطق الموبوءة

مراجع البحث

١ - سيسيل للأمراض الباطنة: باب الأمراض المعدية - فصل الجمرة الخبيثة لجوناس شولمان ص ١٦٦٤ - ١٦٦٧ الطبعة العشرون عام ١٩٩٦م - لندن وفلادلفيا وطوكيو.

٢ - أساسيات الأمراض المعدية - باب الأمراض المعدية وأسبابها - فصل الجمرة الخبيثة لدانييل ليو - ص ١٨٨٥ - ١٨٨٩ - الطبعة الرابعة - عام ١٩٩٥م - نيويورك ولندن وطوكيو.

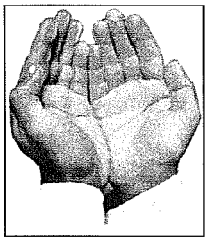

مع المهتدين

المهتدي السيلاني حسن:

الحمد لله... وراء إسلامي

بلهجة عربية مكسرة، قال المهتدي الجديد «حسن» سيلاني الجنسية، كنت بوذياً أعبد أكثر من إله وأمارس طقوس هذه النحلة كما تعلمتها من أبائي وأجدادي. لم أفكر يوماً من الأيام أن أتركها، واعتنق ديناً آخر.

أما عملي فأنا محترف الأعمال اليدوية، أمارسها بحب وقد برعت بها، فتارة نجاراً وأخرى صباغاً، وهكذا، وأصبحت هذه الحرف مصدر رزقي.

في أحيان كثيرة كنت أبحث عن عمل فلم أجد، فتثور نفسي وتضطرب وأكاد أقاتل من يقابلني أو يكلمني، وكنت أشعر في هذه الحال بأنني وحيد في هذه الحياة.

فلمن ألجأ؟ وإلى من أتجه؟

الحياة تطحن الجميع، والكل يتسابق ويسعى من أجل البقاء والحصول على لقمة العيش، فإذا لم تجد العمل ومصدر الرزق فإنك لا شك ستشعر بثورة نفسية عارمة، ربما لو أطلقت لها العنان لحطمت كل شيء وخلال بحثي الدائم عن العمل، وتجوالي المتكرر على المحال والمكاتب... عرض عليَّ أحدهم السفر إلى الكويت للعمل كنجار في إحدى الشركات بمرتب لا بأس به، وفوراً وافقت دون تردد.

وجاء اليوم الموعود ووجدت نفسي في المطار، ومنه مباشرة إلى الكويت، كان في استقبالي مندوب الشركة التي سأعمل بها، رحب بي ترحيباً حاراً، بالطريق سألته عن حاله وأخباره وعمله، فقال: الحمد لله. كل شيء على ما يرام.

شدت انتباهي جملة «الحمد لله» خصوصاً وأن قائلها من جنسيتي وبني جلدتي ولم تكن شائعة بين أبناء نحلتي.

ويستطرد المهتدي حسن قائلاً:

بعد يومين تسلمت عملي وبدأت أمارسه، كان كل شخص مشغولاً بإنجاز عمله، الجميع كأنهم خلية نحل.

ولكن حدث أمر آخر كان يعجبني كثيراً ويشد انتباهي، وهو كلما مر أحدهم على الآخر قال له: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فيرد الآخر عليه بالعبارة نفسها

أصبحت هذه العبارة تتكرر يومياً بل في اليوم مرات كثيرة... ودار في ذهني، من هو الله الذي يذكرونه في سؤال أحدهم عن حال الآخر، وفي تحية بعضهم بعضاً؟ ولماذا يحمدونه؟

وبداهة سألت أحد الإخوة السيريلانكيين المسلمين عن معنى جملة «الحمد لله» فشرحها لي حتى فهمت المقصود بها وأدركت أن الذي يقولها مسلم وأنه يحمد الله في السراء والضراء.

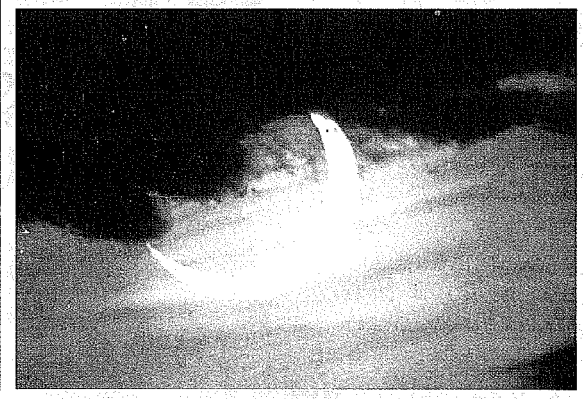

ثم سألته عن معنى «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، فأخبرني بأنها تحية المسلمين، وأن الله خالقهم هو الذي اختارها لهم وأرشدهم إليها. وهي أيضاً تحيتهم يوم القيامة.

فأعجبت بتلك الروح العالية من الصبر في نفوس المسلمين من خلال جملة الحمد لله، وأيضاً تلك الرحمة المزروعة في نفوسهم وحبهم لبعضهم بعضاً من تحية بعضهم بعضاً بالسلام.

عدت من العمل وجلست مع نفسي أفكّر في ذلك، فأحسست بالطمأنينة، فلماذا لا أكون مسلماً، وما أن طرحت هذا السؤال على نفسي حتى ثارت ثائرته في داخلي، وراودني الكثير من الأسئلة، هل أترك ديني ودين آباتي وأجدادي؟ ماذا يكون موقفي مع أهلي؟ كيف أوجه ذلك؟ ثم كيف أتعرف إلى الإسلام وكيف أدخل فيه؟

وفي الصباح طرحت كل هذه الأسئلة على صديقي المسلم، الذي قام بدوره وحدد معي موعداً لزيارة مكان أخبرني أنه سيعجبني وسأرتاح فيه كثيراً، وفي الموعد المحدد رأيته يأخذني إلى لجنة التعريف بالإسلام، حيث الدعاة من كل الجنسيات ويتحدثون بجميع اللغات، فدهشت مما شاهدته وبخاصة أصوات أولئك الذين هداهم الله تعالى في داخل فصول اللجنة وهم يرددون «قل هو الله أحد. الله الصمد...» ومن وقتها أعلنت إسلامي وشهدت شهادة الحق وأعلنت براءتي من كل ما يخالف الإسلام ●

دراسات لغوية

الأدب الصهيوني والأهداف الكبرى

بقلم: سمير الشريف

في الوقت الذي يكرِّس فيه العدو الصهيوني مراكز للأبحاث وأقساماً لدراسة لغتنا وآدابنا من أجل التعرف إلى خفايا وخصائص شعوبنا بهدف رصدها ووضع الأساليب لمواجهتها أو توجيهها أو إلغائها.

وفي الوقت الذي نجد كل جامعة صهيونية تؤسس قسماً خاصاً لهذا الجانب، نجد الكثير من المتنطعين بيننا من يرفضون دراسة الآخر والتعرف إلى مخططاته بحجة من الاتهام بالتطبيع، متناسين أولئك جميعاً حديث رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم من تعلم لغة قوم أمن شرهم، ومتجاهلين في الوقت نفسه صراعنا الوجودي الحضاري مع الصهيونية.

غير خاف أن الآداب عموماً هي المرآة التي تنعكس على صفحتها بنية المجتمعات وما يحور داخلها من إشكاليات وآمال وصراعات وأفكار تكتسي أدبياً بقوالب وأطر فنية مهما تنوعت واختلفت فإنها في المحصلة تُعين الدارس على استخراج محددات المجتمع.

لماذا ينسى الرافضون مافعلته أميركا في حربها مع اليابان؟ ألم تطلب أميركا من مختصيها العكوف على الأدب الياباني؟ ألم يقم عدونا بترجمة ودراسة أدبنا وتخصص «أبا إيبان» بأدب توفيق الحكيم؟ وكذلك فعل «شمعون بالص» و«دافيد صحيح» وغيرهم عندما ترجموا أدب نجيب محفوظ ودرسوا رواياته!.

الملحظ الأول الذي لابد أن نأخذه بعين الاعتبار ونحن نعكف على دراسة الأدب الصهيوني أن المكان لا يرتبط بمساحة جغرافية محددة، بل تميز بعدم الاستقرار وتوزع على مناطق في روسيا وأوروبا واصطبغ بظاهرة التشتت وعكست بنياته ملامح أماكن وشعوب وحضارات عايشها المبدعون هناك.

الملحظ الثاني: أن الأدب عند عدونا لم يعرف اللغة اليهودية، بل اعتمد على اللغة العبرية تأكيداً لأبعاد دينية بالرغم من أن اليهود أنفسهم يعترفون أن اللغة العبرية استفادت من لغتنا وأساليبها بسبب فقر الأولى وغنى الثانية كما اعترف بذلك «إسرائيل ولفنستون».

الملحظ الثالث: أن الشتات اليهودي أسهم إلى حد بعيد في انقطاع تواصل اللغة العبرية والأدب العبري وبالتالي أسهم في إضعاف الأدب العبري وتلاشيه في أحيان أخرى.

الملحظ الرابع: أن الأدب العبري لم يُعرف بعمقه التاريخي المتواصل، وما وصل إلينا ليس أكثر من بعض الحِكَم والأمثال المأخوذة من الأسفار ولو كان لليهود تجذر أدبي لما قلَّد شعراؤهم عمود شعرنا وصاغوا بحورهم على أوزان بحورنا. وكذا في مجال النثر الذي غلب عليه الطابع الفلسفي رغم ما يلمس الدارس من استفادة هذا النثر من أساليب نثرنا ومن يشك يمكنه مقارنة ما كتبه اليهودي «ابن ميمون» بكتابات ابن رشد وغيره.

الملحظ الخامس: أن بعض من دارسي اليهود قد يعتبر أسفار العهد القديم أصولاً لأدب عبري ينسحب عليه سمات الأدب

والحقيقة أن هذه الأسفار قد تمت صياغتها بعد السبي البابلي وهذا ما سبَّب انقساماً بين اليهود الأمر الذي جعل القيم التوراتية نقطة الضعف الأولى في الوجود اليهودي.

كثير من الدارسين الغربيين المنصفين أمثال «توينبي» اعتبر اليهودية ظاهرة اجتماعية شاذة و«جوستاف لوبون» أكد أن اليهود لم يكن لهم علوم أو فنون وعاداتهم وديانتهم مقتبسة من دول الجوار.

الأدب عند عدونا لم يعرف اللغة اليهودية بل اعتمد على اللغة العبرية

الملحظ السادس: أن الأدب العبري الحديث بدأ فعلياً في نهاية القرن الثامن عشر ضمن محاولة لإحياء اللغة العبرية على يد «موسى مندلسون» رائد حركة التنوير الذي طالب بنبذ عقلية «الجتيو» الانعزال وضرورة الاندماج في الشعوب ومن هنا نلمس الشتات في بدايات هذا الأدب حتى انطلاق حركة الاستيطان ومنا واكبها من هجرات إلى فلسطين.

الملحظ السابع: أن الأدب العبري الذي واكب هجرات اليهود الأولى إلى فلسطين بدءاً من عام ١٨٨٢م وحتى تشكُّل الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م - هذا الأدب اتسم بالاضطراب والتوتر، وانعكس على الإنتاج الأدبي ممثلاً لعدم الامتناع واليأس والإحساس بالضياع والشعور بالخوف «تراجع قصيدة: بوابة دمشق» للشاعر اليهودي «يهودا ميحي».

إذا ما توقفنا أمام ما يسمى بالأدب العبري الحديث نثراً، أمكننا ملاحظة أن هذا الأدب ما هو في الحقيقة غير انعكاس وتأثر بمسيرة الأدب الذي عاش اليهود في ظله أيام الشتات وإن حاولت القصة أن تخرج عن إسار الخوف والضياع بالاتكاء على الأسطورة كما يظهر جلياً في كتابات «يوسف عجنون» وغيره ممن حاولوا جاهدين خلق بطل برؤى جديدة دون الالتفات للماضي اليهودي كما في قصة «شتاء» لـ«يوسف حاييم».

أما الثورة على التاريخ ورفضه والتمرد عليه فيجسدها مجموعة كتاب أمثال: «يودكا» في قصته «موعظة» بقوله: إنني أريد أن أعرف ماذا نفعل هنا في فلسطين؟ إنني لا أحترم التاريخ اليهودي إذ ليس لدينا تاريخ بالمرة، لسنا نحن الذين صنعنا تاريخنا وإنما صنعته لنا الشعوب الأخرى... إنه لا يخصنا مطلقاً «الخليج الثقافي» ٢٠ نوفمبر ٢٠٠٠م.

قد يتبادر للذهن أن نزعة الخوف والغربة والتمزق التي اكتسى بها الأدب العبري كانت فقط خلال مرحلة ما قبل إنشاء الدولة الصهيونية، على العكس من ذلك ظلت هذه المشاعر مسيطرة حتى ما بعد انتصارهم عام ١٩٦٧م، ففي الوقت الذي يرى بعض الكتاب أن ذلك الانتصار قد يكون بداية لاستقرار جديد وطمأنينة فكرية إلا أن بعضهم يرى أن انتصاراتهم لم تأت بشيء جديد لأن أبطال قصص وروايات هذه المرحلة مازالوا يعيشون الاغتراب وعدم قدرتهم على التكيف والاستقرار خصوصاً بعد نتائج حرب ١٩٧٣م - المرسومة مسبقاً - وما سببته لجبهة إسرائيل الداخلية من تصدعات حسب ما تعكسه رواية «ذكرى الأشياء» لـ«يعقوب شتباي» أما جيل الكتاب من اليهود الذين نشأوا داخل الكيان وتعلموا لغتهم العبرية من ذاك الوسط فإن نظرتهم مختلفة جداً إذ يصورون العربي مشوهاً مهشماً يشتاق للعيش في مجتمع الرفاه الإسرائيلي!! متعطشاً للاندماج فيه وذلك تعكسه مسرحياته «ليهوشواع» «نعيم والعاشق».

يكفي أن نعلم أن رواية «خربة خزعة» لمؤلفها «سميلنسكي يزهار» تصوّر العرب «قذرين» «متسولين» «قراهم مقملة» «مبقعة» «مقفرة» «أهلها خائفون». هذه الرواية ظلت مقررة على طلاب المدارس الثانوية في إسرائيل سبعة أعوام.

الأدب العبري الحديث بدأ فعلياً في نهاية القرن الثامن عشر

أهم ملمح يميز الأدب العبري قديمه وحديثه على حد سواء استلهامه من التوراة التي تعتبر النبع الأول لكل الإبداعات تقريباً.

إن الأبعاد التي ترسمها التوراة عبر ما وصل إلينا في «بروتوكولات حكماء صهيون» محاولتها الدؤوبة للسيطرة على العالم - هذا الأمر

الذي جعل الغرب يتنبه للخطر المقبل ما حدا بجريدة التايمز اللندنية في ١٩٢٠/٥/٨م أن تطلق صيحتها ضد الخطر الصهيوني، وكذلك الروائي الروسي «دستوفسكي» الذي تنبأ بمصير المسيحية عندما قال: إن اليهودية والبنوك تسيطران الآن على سماء أوروبا وبهذه الاشتراكية التي تدعو إليها اليهودية ستستأصل المسيحية من جذورها وتدمر الثقافة المسيحية. إن اليهود سيقفون على أنقاض روسيا وأطلالها في مستقبل الأيام... (فلسطين والغزو التتري الجديد - وزارة الثقافة بغداد ١٩٦٤م ص٢٥).

ولنقف مع بعض الشواهد التي تعضد ما نقول: ها هو «آلوري» بطل رواية «حكاية آلروي» «لبنيامين دزرائيلي» يقول: العالم ملكي فهل أترك الجائزة العالمية والبطولية لأنجز تقليداً بليداً لقسيس حالم! هل يغور هذا الوهج للإمبراطورية في غسق شاحب فوق أرض تافهة «فلسطين» أيكون رب الجنود رياً صغيراً إلى حد أن نضع حاجزاً أمام سلطانه ونرسم حدود القدرة الإلهية بين الأردن ولبنان؟ بغداد ستكون صهيوني» «هالي الراهب - الشخصية الصهيونية في الرواية الإنكليزية - بيروت - ١٩٧٤م ص ٤١ - ٤٢»، ألا ترى كيف يفكر «آلروي» بالعالم وليس بفلسطين فقط؟!.

الأدب العبري الذي واكب هجرات اليهود الأولى إلى فلسطين كان متوتراً

نقرأ في الرواية نفسها أيضاً ما يقوله مستشار «آلروي» منذراً المسلمين: سوف يثب على بواباتكم ويطعن ويدمر كل ما لديكم ولن يوفر أحداً، سيذبح الرجل والمرأة، الطفل الرضيع، الثور الغنمة، الجمل والحمار (ص٤١).

في رواية «غبار» «لياثيل دايان» تلّون الروائية الماء بلوني علم إسرائيل قبل أن تغسل «ريتا» المسيحية ماضيها المسيحي لتبعث في هيئة جديدة مغسولة بالماء الصهيوني تجسيداً للأممية الصهيونية المزعومة كي تتخلص من خطاياها واثامها فتستحق صك الصلاح - عبدة مؤمنة - في مملكة الرب. (مجلة الموقف الأدبي ترجمة هاني الراهب، عدد ٥ سنة ١٩٧٤).

مؤلفة رواية «غبار» ابنة «دايان»، تربط بين المسيحية واليهودية لذر الرماد في عيون القراء الغربيين، موحية بأن إسرائيل والغرب وحدهم يقع على عاتقهم مسؤولية نشر الحضارة الإنسانية ولكنها ما تلبث أن ترفض الديانتين معاً مطالبة أتباعهما التوحد في الصهيونية العالمية، وذلك بالإيهام ومحاولة تثبيت أن العالم أجمع لابد له في نهاية الأمر أن يخضع لأبناء إسرائيل تحت ظلال الراية الصهيونية. (بديعة أمين. في المعنى

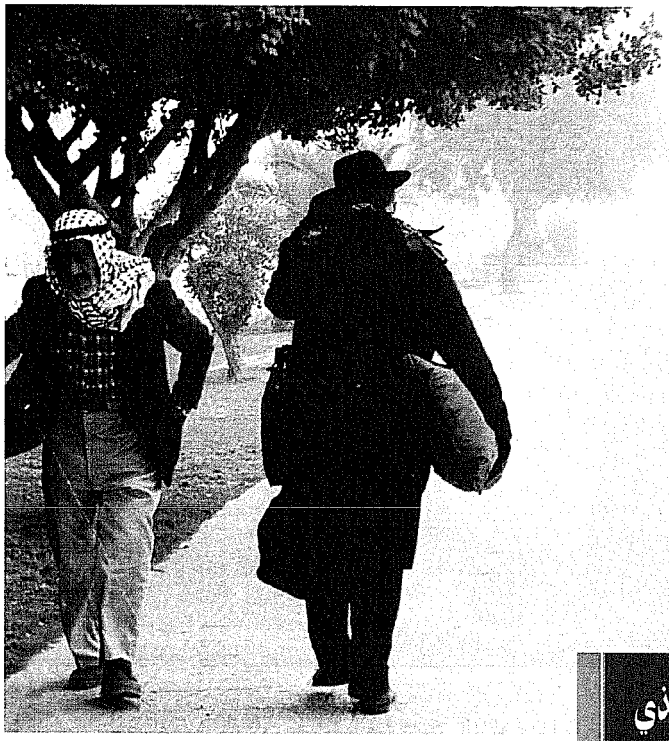

والرؤيا: دار الرشيد. بغداد ١٩٧٩م ص٧٩).

في رواية «الحروب الصليبية» «لعاموز عوز» يكرس المؤلف روايته لتصوير ما يتعرض له اليهود من اضطهاد وظلم!! لكنه في الوقت نفسه لا يني يعلن في كل مناسبة عن فكرة التفوق والشعور بالاستعلاء من جانب اليهود على الآخرين، اقرأ له: أن اليهود عصابة من المغنين يتجولون بصخب في غابة بدائية...» (مجلة الأقلام عدد ٦ - ١٩٧٩م ترجمة غالب هلسا).

اليهودية والبنوك تسيطران على سماء أوروبا

فهل بعد كل ما قرأنا وشاهدنا ونشاهد مازلنا نقتنع أن الصهاينة طالبو سلام؟!

سؤال ننتظر إجابته ممن يتعلقون بأحبال الوهم ●

الهوامش:

١ - بديعة أمين: الأسس الأيديولوجية للأدب الصهيوني. دار الشؤون الثقافية بغداد ١٩٨٩م.

٢ - عاموس عوز: رواية الحرب ترجمة، غالب هلسا، مجلة الأقلام، عدد حزيران سنة ١٩٧٩م.

٣ - بديعة أمين: في المعنى والرويا - دار الرشيد للنشر - بغداد سنة ١٩٧٩م.

٤ - هاني الراهب: الشخصية اليهودية في الرواية الإنجليزية. - بيروت سنة ١٩٧٤م.

٥ - وزارة الثقافة والإرشاد - بغداد: فلسطين والغزو التتري الجديد - بغداد - سنة ١٩٧٤م.

البيت المسلم

الوعي الإسلامي
العدد (433) رمضان 1422 هـ

إقرأ لهؤلاء

- د. عبدالرحمن العمراني
- أ.د. محمد سعيد رمضان البوطي
- محمد مكين صافي
- سميرة بنصديق
- د. زيد بن محمد الرماني
- بسمة عزوزي

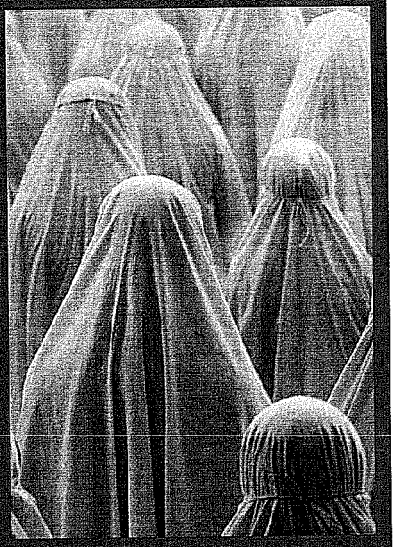

المرأة المسلمة وواجب محو الأمية ٧٥

الأرملة... ونهر العطاء ٧٣

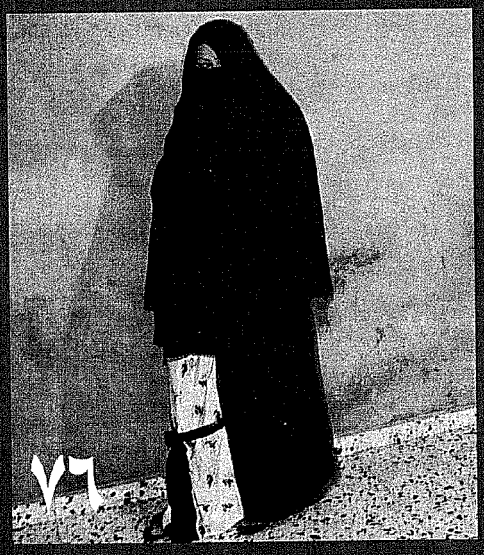

٧٦
نفقة الزوجة هل تجب لها على زوجها من أجل الاستمتاع؟

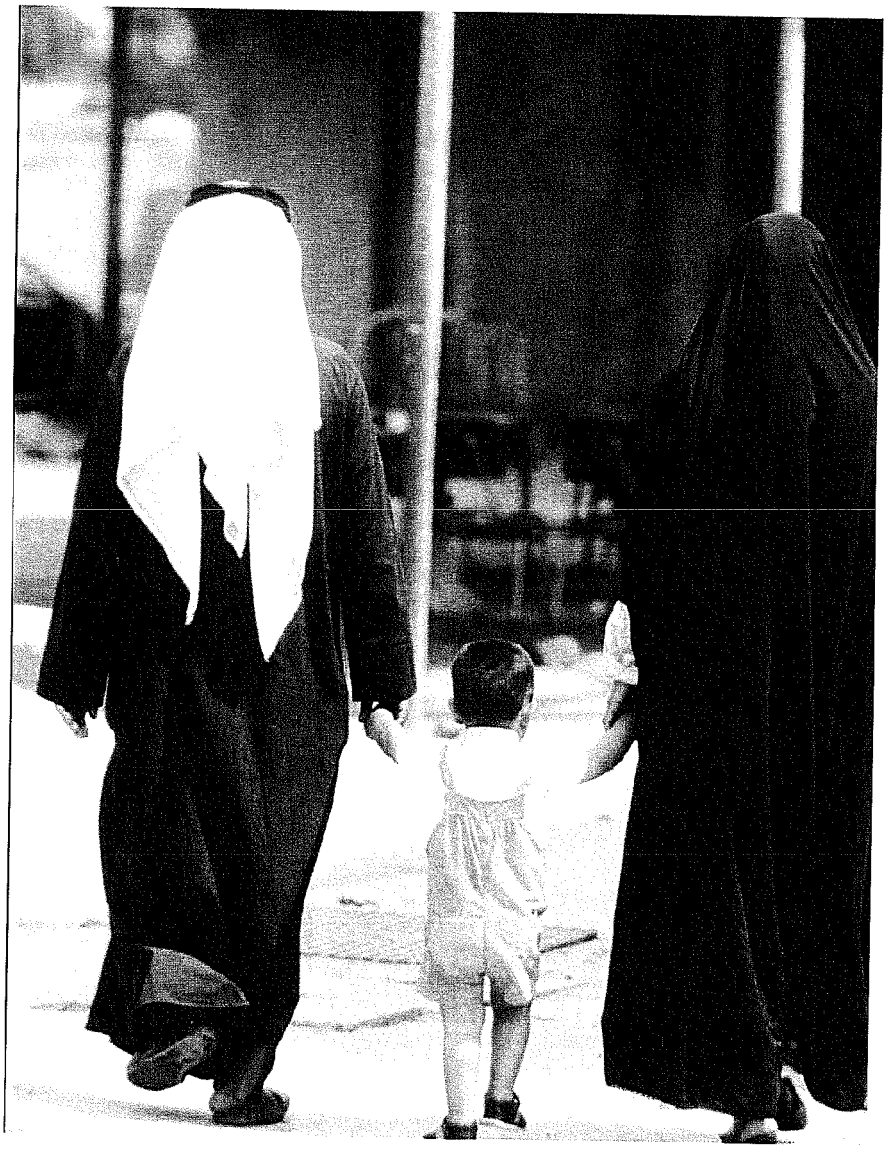

ردودٌ على أوهام حول حقوق المرأة في الإسلام

بقلم:
أ.د. محمد سعيد رمضان البوطي

لا أعلم وقد بحثت كثيراً في مسألة المرأة وحقوقها والإشكالات التي تطرح اليوم بشأنها، أن الإسلام فاوت في حق من حقوق الإنسانية بين الرجل والمرأة، وأنه جعل من صنف الذكورة والأنوثة سبباً لهضم حقوق أحد النوعين، والمقال بيان ذلك:

إن الحقوق الإنسانية كلها تتجمع في الحقوق الكلية التالية:

١ ـ حق الحياة.

٢ ـ حق الأهلية.

٣ ـ حق الحرية.

ولا أرى داعياً إلى إضافة ما يسمى بالحقوق الاجتماعية، إذ أن أكثرها يدخل في حق الحرية.

وتتفرع عن كل من هذه الكليات الثلاث، حقوق متفرعة كثيرة، ولدى الرجوع إلى موقف الشريعة الإسلامية من هذه الحقوق وفرعها. وإلى معرفة مدى اهتمامها بها ورعايتها لها، لانجد للذكورة أو الأنوثة ـ من حيث هي ـ أي مدخل إلى الاهتمام أو الأشخاص بشيء من الحقوق، وإنما الذي يتحكم بالأمر، ما تقرره هذه الشريعة من ضرورة التنسيق بين الحقوق والواجبات، وبين الوظائف والصلاحيات.

حق واحد فقط لم يثبته الشارع

الحكيم للمرأة، «أقول: لم يثبته ولا أقول: حجبه» ألا وهو حق رئاسة الدولة، وسيأتي بيان الحكمة من ذلك.

ولاريب أن هذا المدخل الذي أجعل منه منطلقاً لحديثي، يثير اعتراضات واستنكارات ربما كثيرة... فالرواسب المستقرة والمتكاثرة في أذهان كثير من الناس، توحي إليهم أن الشريعة الإسلامية ميزت بين الرجل والمرأة في الحقوق لعاملي الذكورة والأنوثة نفسيهما.

فسمتْ بالرجل إلى مزيد من الحقوق مكّنته من التمتع بها، وهبطت بالمرأة إلى مستوى من الدُّون حرمتها من بعض تلك الحقوق، ومن ثم فإن هذا القرار الذي أبدأ به حديثي، ربما تلقاه كثيرون بالاستنكار أو الاستغراب.

ولكن هأنذا سأدخل في تفاصيل هذا البحث، بالقدر الذي يبرز ويؤكد حقيقة ما أقول:

لن أتحدث في حق الحياة وما يتفرع عنه، إذ ليس في شيء من هذا الحق أو ما يتفرع عنه، أي مشكلة تثار في مجال الحديث عن حقوق المرأة، فحياة كل من الرجل والمرأة مقدسة على السواء، والروادع التي تحمي حياتنا واحدة... فإن قال قائل: ولكن الشريعة فاوتت بين ديتي الرجل والمرأة، فالجواب أن الدية تسوية حقوقية، وليست عقوبة رادعة، ونظراً لأن الخسارة المالية بوفاة رب الأسرة أفدح منها بوفاة الزوجة عادة، فقد اقتضى سير العدالة هذا التفاوت... ونظراً إلى هذا المعنى الذي يكمن وراء مشروعية الدية، فقد أدخلها كثير من الفقهاء في أحكام الإمامة والسياسة الشرعية ومن ثمَّ، فإن للقاضي أن يعلو ويهبط بدية المرأة، حسب حجم الخسارة المالية التي حاقت بالأسرة، لمقتلها.

غير أن الجدل يتطاول ويمتد عادة في الحديث عن حقي الأهلية والحرية، فلنقف على بيان شاف عند المشكلات التي تُثار بالنسبة لكل منهما.

أما حق الأهلية: كما هو معلوم من الحقوق المدنية، من تملك وتصرفات بالممتلكات وإنفاذ للعقود، وإقامة علاقات ونحوها، فالمشكلات التي تُثار حيال أحكامها التفصيلية هي الميراث والشهادة.

«أما الميراث» فقد ألقت الجهالة المفرطة لدى كثير من الناس في أحكامها، أعباء ظلم شنيع انحط على الشريعة الإسلامية، ومن ثمَّ نسجت وهما لا أصل له في قسمة الميراث بين الرجل والمرأة.

يجعل هؤلاء الجهال من قول الله تعالى: (للذكر مثل حظ الأنثيين) قاعدة مطردة نافذة في حال كل رجل وامرأة يلتقيان على قسمة

حياة كل من الرجل والمرأة مقدسة على السواء والروادع التي تحمي حياتنا واحدة

ميراث... بل ربما جعلوا من هذا الجزء من آية في كتاب الله تعالى، ساحة تفكّه وتندّر، فيما تقرره الشريعة الإسلامية طبق وهمهم، من أن الرجل يفوز دائماً بضعف ما تفوز به المرأة من حقوق.

إن الآية تبدأ بقول الله تعالى: (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) إذاً فبيان الله تعالى يقرر هذا الحكم في ولدين.

أما الورثة الآخرون، ذكوراً وإناثاً، فلهم أحكامهم الواضحة الخاصة بكل منهم، ونصيب الذكور والإناث واحد في أكثر الحالات، وربما زاد نصيب الأنثى على نصيب الذكر في بعض الأحيان، وإليكم طائفة من الأمثلة:

- إذا ترك الميت أولاداً وأباً وأماً، ورث كل من أبويه سدس التركة، دون تفريق بين ذكورة الأب وأنوثة الأم، وذلك عملاً بقوله تعالى: (ولأبويه لكل واحد منهما السدس).

- إذا ترك الميت أخاً لأمه أو أختاً لأمه، ولم يكن ثمة من يحجبهما من الميراث، فإن كلاً من الأخ والأخت يرث السدس، دون أي فرق بين ذكر وأنثى، عملاً بقول الله تعالى: (... وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس).

- إذا ترك الميت عدداً من الإخوة للأم، اثنين فصاعداً، وعدداً من الأخوات للأم، ثنتين فصاعداً، فإن الإخوة يرثون الثلث مشاركة، والأخوات يرثن الثلث مشاركة، دون تفريق بين الإناث والذكور، لصريح قول الله تعالى: (... فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث).

- إذا تركت المرأة المتوفاة زوجها وابنتها، فإن ابنتها ترث النصف، ويرث والدها الذي هو زوج المتوفاة، الربع، أي إن الأنثى ترث هنا ضعف ما يرثه الذكر.

- إذا ترك الميت زوجة وابنتين وأخاً له، فإن الزوجة ترث ثمن المال، وترث الابنتان الثلثين، وما بقي فهو لعمهما وهو شقيق الميت، وبذلك ترث كل من البنتين أكثر من عمهما. وذلك هو قضاء رسول الله صلى الله عليه

شهادة من خدشت عدالته لا تقبل سواء كان الشاهد رجلاً أو امرأة

وسلم طبقاً لحكم الله عزَّ وجلَّ في آية الميراث.

إذاً فقد تبيَّن أن قول الله تعالى: (للذكر مثل حظ الأنثيين) ليس قاعدة عامة، بل هي قيد للحال التي ذكرها الله تعالى، أي الحال التي يعصب فيها الوارث الذكر أخته.

وأما الشهادة، فقد كانت هي الأخرى دليلاً على ظاهرة اللامساواة بين الرجل والمرأة، وأساس ذلك عندهم قول الله تعالى: (واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجلٌ وامرأتان...).

وأقول باختصار: إن الشروط التي تراعى في الشهادة، ليست عائدة إلى وصف الذكورة أو الأنوثة في الشاهد، وإنما عائدة في مجموعها إلى أمرين اثنين:

أولهما: عدالة الشاهد وضبطه.

ثانيهما: أن تكون بين الشاهد والواقعة التي يشهد بها صلة تجعله مؤهلاً للدراية بها والشهادة فيها.

إذاً فشهادة من خدشت عدالته، أو لم يثبت كامل وعيه وضبطه، لا تقبل سواء كان الشاهد رجلاً أو امرأة، كذلك إنما القسم الذي لابد منه من الانسجام بين شخص الشاهد والواقعة التي يشهد فيها، ردّت الشهادة رجلاً كان الشاهد أو امرأة، وإن تفاوتت العلاقة بين المسألة التي تحتاج إلى شهادة وأشخاص المتقدمين للشهادة، كانت الأولية لشهادة من هو أكثر صلة بهذه المسألة وتعاملاً معها.

وانطلاقاً من هذه القاعدة، فإن الشارع يرفض شهادة المرأة على وصف جناية ما وكيفية ارتكاب الجاني لها، إذ إن تعامل المرأة مع الجرائم وجنايات القتل ونحوها، يكاد يكون من شدة الندرة معدوماً، والأرجح أنها إن صادفت عملية سطو من هذا القبيل، فستفر من هذا المشهد بكل ما تملك.

وعلى العكس من ذلك شهادة المرأة في أمور الرضاع والحضانة والنسب... فإن الأولية فيها لشهادة المرأة، إذ هي أكثر اتصالاً بهذه الأمور من الرجل، بل ذهب الشعبي إلى أن هذه الأمور مما لايصح فيها إلا بشهادة النساء.

أفترون، إذاً، إن هذا النظام التنسيقي بين شخص الشاهد والموضوع المشهود فيه آت من

التسامي برجولة الرجل من حيث هي والهبوط بأنوثة المرأة من حيث هي، اعتقد أننا جميعاً متفقون على أن هذا الوهم لا ينطلي إلا على ذهن جاهل بعيد كل البعد عن تتبع أحكام الشريعة الإسلامية.

والأهم من هذا، أن مما يغيب عن بال كثير من الناس أن هذه الشروط التي ترعاها الشريعة الإسلامية لصحة الشهادة إنما هي للشهادة التي تعدّ في القضاء الإسلامي بيّنة كاملة يترتب عليها الحكم.

أما الشهادة التي يُستعان بها في مجال التحقيق، دون أن يُعتمد عليها وحدها في الحكم، وهي التي تدخل تحت ما يسمى بـ«قرائن الأحوال»، فمن المتفق عليه ألا فرق بين شهادة الرجل والمرأة قط، في سائر القضايا على اختلافهما، إذ هي قرائن ومستندات في طريق التحقيق، وليست بينة كاملة ينبني عليها الحكم، وبهذا يتبيَّن أن الشريعة الإسلامية، لم تلتق مع القوانين الوضعية في مدى الاعتداد بشهادة المرأة فقط، بل سبقتها بأشواط... فإن القوانين الوضعية إنما تعتد بشهادة المرأة على مستوى «قرائن الأحوال لا على أنها بينة كاملة سواء جاءت من الرجل أو المرأة، كما هو قرار الشريعة الإسلامية(١).

قد يقول هنا قائل: هل ترجح شهادة المرأة على شهادة الرجل، أو العكس، إذا ما تحوَّلت الأعراف من حال إلى حال؟.

والجواب أن مقتضى العلة التي على أساسها تقبل الشهادة أو ترفض - باستثناء شرطي العدالة والضبط في الشاهد، أن يدور الحكم في ذلك مع دوران الأعراف الاجتماعية شرط أن تدور في مناخ المباحات الشرعية وضمن دائرتها.

فينبغي مثلاً أن تغدو الأولية في الشهادة على الولادة والذيول المترتبة عليها، للرجال، حيث يصبح القائمون بأمر التوليد الأطباء، لقلة أو لعدم وجود طبيبات متخصصات.

وينبغي أن تصبح الأولية في الشهادة على خصومات تتعلق بالصيدلة ومسائلها وآثارها، للنساء، إذا غدت مهنة الصيدلة وقفاً في مجتمع ما، على النساء.

ولكن يجب أن نعلم إلى جانب هذا أنه لا عبرة بعرف اجتماعي متجدد، يخالف حكماً من أحكام الشريعة

الأعمال المشروعة التي أباحها الله للرجال هي ذاتها التي أباحها للنساء

الإسلامية الثابتة، إذ هو عرف باطل، وما ينبني على باطل فهو باطل مثله، وذلك كأن يُقال: قد يظهر في بعض المجتمعات عرف بتوظيف المرأة في سلك الشرطة... وهذا يقضي قبول شهادتها في الجرائم والجنايات... إذ من الواضح أن هذا الافتراض مرفوض، نظراً إلى الشارع جل جلاله، لا يقر جريان هذا العرف ومن ثمَّ فهو لا يقر ما قد يترتب عليه، والسبب في عدم إقرار الشارع لهذا العرف أن من شأن هذه الوظيفة أن تفقد المرأة أنوثتها، وفي ذلك جور كبير عليها، كما أن في ذلك جوراً على المجتمع، إذ يختفي منه، ولو جزئياً السر الأنثوي الذي يضفي عليه معنى من أهم معاني السعادة.

ومن الدلائل البيّنة على ذلك أننا لانكاد نجد امرأة سوية الأنوثة والمزاج، تقبل الدخول في هذا السلك، إلا أن تكون مغلوبة على أمرها... فيكون شأنها عندئذ كتلك التي ترتدي «أفرول» العمل وتعمل سائقة تاكسي أو حمّالة حقائب.

أما حق الحرية: فمن الواضح أننا لا نعني بها الحرية الداخلية، أي القدرة على تحكم الإنسان بذاته، والتحرر من قوانين بشرية، وإنما نعني بها الحرية الخارجية، وهي مدى المرونة التي يتمتع بها الإنسان في التعامل مع العالم المحيط به، من حيث سائر الأنظمة والأنشطة التي تتجلّى فيه.

ولنبدأ بمقدمة نصدّرها بهذا السؤال: ما موقف الإسلام من هذه الحرية عندما يرغب الإنسان أن يتمتع بها؟

والجواب: إننا إذ نلاحظ علاقة الإنسان بالله، علمنا أن الإنسان لا يملك أي حرية تجاهه، أي لا يؤذن له بالتمتع بها خارج النطاق الذي حدده الله له.

ذلك لأن الإنسان مكلف... أي أنه مسؤول عن جملة وظائف والتزامات كلفه الله بها، ومن ثمَّ فإنه لايملك أن يتصرف إلا ضمن ما قد أذن له الله فيه.

غير أن هذا التكليف الذي يحول

الإنسان لا يؤذن له بالتمتع بالحرية خارج النطاق الذي حدده الله له

دون ممارسة المكلف لحريته في التصرف، لا تظهر قيمته وآثاره إلا في الحياة الآخرة، أما في الدار الدنيا، فإن السبيل أمام المكلف تظل مفتحة، فهو يتمكن من فعل ما يشاء ومن التصرف على النحو الذي يريد، على الرغم من أن سمة التكليف تظل تلاحقه، فهو بهذا المعنى وضمن هذا النطاق يملك حرية، إذ هو متمكن من التصرف في فجاج هذه الحياة الدنيا، على النحو الذي يريد.

فإذا تبيَّن هذا، فقد آن لنا أن نعلم، أن علاقة الإنسان بالحرية الداخلية مع ذاته، وبالحرية الخارجية مع مجتمعه، تنطبق على كل من الرجل والمرأة على السواء، فلا مدخل للرجولة بحد ذاتها، ولا للأنوثة بحد ذاتها في جوهر الحرية، أو نسبة تمتع الإنسان بها.

وها نحن نستعرض الجوانب التي قد تكون مثار جدل في هذا الأمر.

أولاً: حرية العمل

إن الأعمال المشروعة التي أباحها الله تعالى للرجال، هي ذاتها التي أباحها الله للنساء، والأعمال التي حرَّمها الله تعالى على الرجال هي ذاتها التي حرَّمها الله على النساء.

غير أن الله تعالى ألزم الرجال بآداب سلوكية واجتماعية، فاقتضى ذلك أن تكون أعمالهم التي يمارسونها خاضعة لتلك الضوابط والآداب، وألزم النساء أيضاً بآداب سلوكية واجتماعية، فكان عليهن ألا يخرجن في أعمالهن التي يمارسنها على شيء من تلك الأحكام والآداب.

وعلى سبيل المثال: ألزم الله المرأة التقيد بمظاهر الحشمة، وحرّم عليها الخلوة بالرجال الأجانب كما حرَّم على الرجال ذلك، إذاً فلا يجوز لكل منهما ممارسة الأعمال التي قد تفضي إلى الخلوة المحرمة، دون تفريق، كما لا يجوز للمرأة أن تباشر من الأعمال ما يضطرها إلى الخروج عن حشمتها التي أمرها الله بها.

فإذا التزم كل من الرجل والمرأة بالآداب المطلوبة من كل منهما، فإن للمرأة - كما للرجل - أن تباشر أي عمل من الأعمال المباحة بحد ذاتها، من صناعة أو زراعة أو تجارة أو وظيفة أو غيرها.

غير أن هذه الأعمال إذا تزاحمت بحكم تكاثر المتطلبات الأسرية والاجتماعية والثقافية مثلاً، فلا مناص عندئذ من اتباع ما يقتضيه سلم الأوليات في تقديم الأهم على المهم... وهكذا.

إن الوقت لا يسعف المرأة مثلاً في النهوض بسائر المهام التي تلاحقها من الانصراف إلى رعاية بيتها وتربية أولادها، مع قيامها بالوظائف الاجتماعية الأخرى، وكلها مفيدة

ومشروعة لها في الأصل.

إذاً فلا حل سوى اللجوء إلى رعاية ما يقتضيه سلم الأوليات.

وسلم الأوليات يقول فيما يقرره سائر علماء الدين والاجتماع: إن نهوض الزوجة الأم برعاية زوجها وتربية أولادها والعمل على تنشئتهم النشأة الصالحة، يرقى إلى مستوى الضرورات من مصالح المجتمع، وانطلاقاً من هذا المبدأ، فإن عليها حينئذ أن توفر وقتها للنهوض بهذه الضرورة من المصالح الاجتماعية، وإن اقتضى ذلك التضحية بوظائف أخرى.

وهذا الواقع الذي يقتضيه سلم الأوليات، واحد من أهم الأسباب التي اقتضت أن يتحمل الزوج - في حكم الشريعة الإسلامية - مسؤولية نفقة الزوجة وكفايتها... ولتسلموا أن هذه الشرعة هي التي جعلت الأسرة الإسلامية في مأمن من الشقاء الذي عصف بسعادة الأسرة في الغرب، وأحال المنازل التي كانت يوماً ما خلايا مقدّسة لأسر متماسكة، إلى «فنادق» صغيرة يأوي إليها أشخاص تقطعت مما بينهم صلات التعاون والقربى، فلم يعد يجمعهم إلا المبيت في هذه الملتقيات.

ثانياً: الحرية السياسية

إن ما قلناه عن حرية العمل لكل من الرجل والمرأة، سنجده ينطبق هو ذاته على الأنشطة السياسية التي بوسع المرأة أن تمارسها، باستثناء رئاسة الدولة التي سنفرد الحديث عنها إن شاء الله.

ولنستعرض الوظائف السياسية، متدرجين من الأدنى إلى الأعلى.

أولى هذه المهام مبايعة الحاكم، وتدخل في حكمها مبايعة من يختارون ممثلين عن الأمة أو الشعب في مجالس الشورى، ومن المعلوم أن هذه البيعة عملا سياسيا وليس دينياً مجرداً، إذ إن الذين دخلوا الإسلام يوم فتح مكة، إنما تم إسلامهم بإعلانهم عن عقيدتهم الإسلامية واستسلامهم لأركان الإسلام، وإنما كان وجه الحاجة إلى المبايعة، ضرورة إعلانهم عن الانقياد للسلطة السياسية التي يتمتع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فهذه المبايعة السياسية التي يأمر بها الدين، يستوي في المطالبة بها الرجال والنساء معاً دون أي تفريق... روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع النساء يوم الفتح، وكان يبايعهن بالكلام، أو من دون مصافحة.

إذا تبيَّن هذا، فإن القول نفسه يرد في مبايعة أو انتخاب المرأة لأعضاء مجلس الشورى، ذلك لأن ضابط الحكم ومصدره واحد في الحالين.

بوسع المرأة أن تمارس الأنشطة السياسية باستثناء رئاسة الدولة

ثاني هذه المهام: الاشتراك في عضوية مجلس الشورى على اختلاف أنواعها ومراتبها.

وبقطع النظر عن الأساليب التي تطورت إليها هذه المجالس، فإن مبدأ اعتماد الدولة على الشورى واجب شرعي يدخل في صلب الدين وأساسه، وكلنا يقرأ في ذلك الأمر الإلهي الصريح في محكم بيانه.

وهذا واحد من الأحكام التي يتلاقى فيها الواجب مع الحق، فحكم الشورى يتضمن الوجوب في الخطاب الموجه إلى الحاكم، ويتضمن حقاً مقرراً في الخطاب الموجه إلى الأمة.

ونظراً إلى أن الأمة، أو الرعية، تتألف دائماً من شطري الرجال والنساء، فإن حق الشورى مستقر لهذين الشطرين معاً.

وقد جرى تطبيق هذا الحكم في عصر النبوة بأجلى صوره، فقد صحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه دخل يوم صلح الحديبية على أم سلمة يشكو إليها أنه أمر الصحابة أن يتحللوا وينحروا هداياهم ويحلقوا رؤوسهم فوجموا ولم يفعلوا، فقالت: يا رسول الله، أتحب ذلك؟... اخرج ولا تكلم أحداً منهم حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل ما قالته أم سلمة.(٢)

وقد أوضح الحسن البصري ما يؤخذ من هذه الواقعة، من شرعية استشارة النساء، فقال: إن كان رسول الله لفي غنى عن مشورة أم سلمة، ولكنه أحب أن يقتدي الناس في ذلك، وألا يشعر الرجل بأي معرة في مشاورة النساء.

وقد كان الخلفاء الراشدون يستشيرون النساء، وكان في مقدمهم عمر رضي الله عنه، وكان أبو بكر وعثمان وعلي يستشيرون النساء(٣)، ولم نجد في شيء من بطون السيرة والتاريخ أن أحداً من الخلفاء الراشدين حجب عن المرأة حق استشارتها والنظر في رأيها.

واعتماداً على هذا الذي ثبت من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم - وعمل الصحابة، فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الشورى تلتقي مع الفتوى في مناط واحد، فكل من جاز له أن يفتي في أمر ما، جاز له أن يشير في الأمر ذاته، وكان للإمام والقاضي أن يستشيره ويأخذ برأيه... ومعلوم أن الذكورة ليست شرطاً في صحة الفتوى ولا في منصبها.

سائر الأنشطة السياسية التي تمارسها المرأة داخل في عموم حكم الإباحة، بشرطين

يقول الماوردي في «أدب القاضي» إن كل من صحَّ أن يفتي في الشرع، جاز أن يشاوره القاضي في الأحكام، فيجوز أن يشاور الأعمى والمرأة والعبد(٤)، وهذا كلام معظم الفقهاء.

ثالث هذه المهام الوظائف السياسية الأخرى على اختلاف وتفاوت درجاتها.

ونقول بعموم وإيجاز: إن المرأة التي تكون أهلاً من حيث الخبرة والاختصاص، لأي من هذه الوظائف، والتي تكون مستعدة لأن تضبط نفسها وسلوكها بالضوابط الدينية التي أمر بها الله عزّ وجلّ، مما قد مرَّ بيانه والتذكير به، ليس في الشرع ما يمنع من ممارساتها لتلك الوظيفة.

وأقول بعبارة أوضح: إن الحظر الذي نطق به رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ذاك الذي تضمن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لن يفلح قوم ولوَّا أمورهم امرأة»، وقد اتفق العلماء على أن المُراد بتولية الأمر إمامة الأمة أو رئاسة الدولة، إذ هو قال ذلك بمعرض الحديث عن «بوران» التي نصَّبت ملكة في الإمبراطورية الفارسية، وتبقى الوظائف والمهام السياسية التي هي دون ذلك، مسكوتاً عنها، وقد علمنا أن الأصل في الأشياء كلها الإباحة، حتى يرد ما يخالف ذلك الأصل من الحظر.

وهذا يعني أن سائر الأنشطة السياسية التي قد تمارسها المرأة، مما هو دون رئاسة الدولة، داخل في عموم حكم الإباحة، بالشرطين اللذين نذكّر بهما: أن تكون المرأة أهلاً لتلك الوظيفة من حيث الخبرة، والاختصاص، وأن تتقيد بأوامر الدين وضوابطه وآدابه من حيث المظهر والسلوك.

والواقع أن شيئاً من هذه الوظائف، لا يعوق المرأة عن

قضايا نسائية

الانضباط بأوامر ربها، وإنما المجتمع بنظمه وعاداته السيئة التي آل إليها، هو الذي يضغط على المرأة، ويزجّها في تيار التخلي عن ضوابط دين الله وأحكامه.

ونحن إنما نتحدث عن حقوق المرأة الكاملة التي ضمنها لها الإسلام، في مناخ إسلامي سليم، إذ ليس من المنطق تحميل الإسلام مسؤولية المشكلات التي تنجم عن اختيار لقطات جزئية من أحكام الإسلام في مجتمع يفيض بمظاهر الشرود عن نظام الإسلام وهديه.

وقفة عند مشكلات تقليدية مختلفة

وأقول عنها: تقليدية، لأن الإجابات المنطقية المتكررة عنها، لم يقطع دابر الحديث عنها، إذ لم يعد الخوض فيها من أجل الوصول إلى معرفة حقيقة غائبة، وإنما من أجل التطرف بين الناس والظهور بالمظهر الثقافي والسمة التقدمية... وإذا كانت هذه المسائل تسدل عليها كسوة الإشكال لتبرير الحديث فيها والتنطع بلغة الغيرة على الحقوق من خلالها، فلابد أن نلاحقها بما يكشف عنهاهذه الكسوة الملقاة عليها، وبما يفضح الأهداف الكامنة وراء هذا التنطع وتحت مظاهر الغيرة المصطنعة، إذاً فلنقف عند كل من هذه «المشكلات» وقفة بيان قصيرة.

أولاً: القوامة

وأساسها قول الله عزَّ وجلَّ: (الرجال قوّامون على النساء...) ونقول باختصار: إن القوامة التي أخبر الله عنها هي قوامة إدارة ورعاية، لا قوامة تملُّك وتحكم، بل إن كلمة «قوامة» لا تصلح في مدلولها اللغوي لهذا الوهم الثاني قط.

إن الله عزَّ وجلَّ نفى أن يكون الرجل ولاية على المرأة، ولم يجعل ارجولته سلطاناً يبرر ذلك.

وأثبت الله عزَّ وجلَّ في مكانها ما لم يعرفه أي قانون وضعي إلى اليوم، وهو ما نعبِّر عنه في الشريعة الإسلامية بالولاية المتبادلة، فقال: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض)، فإذا أسقط البيان الإلهي ولاية الرجل على المرأة بهذا القرار الواضح الجلي، فأي معنى بقي إذاً للقوامة التي أخبر في هذه الآية عنها؟... المعنى الباقي لها هو الإدارة والرعاية، ومصدر استحقاق الرجل للأولى، كونه هو المنفق عليها، والقانون الدولي يقول: من ينفق يشرف، أما مصدر رعايته لها، فما قد قضى به الله الفاطر الحكيم من أن سعادة كل من الرجل والمرأة، في أن تكون المرأة في كنف الرجل، لا أن يكون الرجل في كنف المرأة، وإن واقع الدنيا كلها أفصح بيان ينطق بذلك.

بين الرجل والمرأة جامع مشترك يتمثل في القدرات الذهنية وسائر الأنشطة الثقافية

ثانياً: الحجاب

يرى التائهون عن رؤية الحق، أن شرعة الحجاب التي ألزم الله بها المرأة، من أكبر الأدلة على ازدرائها للمرأة، والتقييد البالغ لحريتها.. والأمر في حقيقته على النقيض مما يتصورونه، فهو السبيل الذي لابد منه لاشتراك المرأة مع الرجل في بناء المجتمع بشتى مقوماته وأسبابه، من علوم وثقافة واقتصاد وتربية وغيرها، وإليكم بيان ذلك بمنتهى الإيجاز:

بين الرجل والمرأة جامع مشترك يتمثل في القدرات الذهنية وسائر الأنشطة الثقافية والاجتماعية والسياسية ونحوها... ثم إن المرأة تستقل عن الرجل بما أودع فيها من مظاهر الأنوثة وعوالم الإغراء، التي جعل الله منها سبيل متعة متبادلة بينهما.

ويوسعكم الآن أن تتبينوا أنه لابد لتلاقي الرجل والمرأة على جامع مشترك من العمل الفكري والعلمي والاجتماعي للنهوض بالأمة وتحقيق أسباب تقدمها الحضاري، من ألا يبدو للرجل منها، في هذا الملتقى إلا ما يبرز منها مظهر الجامع المشترك بينهما، فإن أظهرت منها الجانب الآخر الذي تتميز به وهو جانب الأنوثة والإغراء، بشكل متكلف وبارز، فلابد أن ينسيه هذا الجانب منها، ذلك الجامع المشترك بينهما، وعندئذ لا يلتفت إليها إن تكلمت أوشاركت بكل الجهود العلمية والثقافية المختلفة، إلا إلى ما يبدو له منها من جاذبات الأنوثة والإغراء، وفي هذا من الازدراء لشخصيتها العلمية والثقافية والفكرية ما لا يغيب عن بال أي عاقل... إنه مما لا يخفى على أحد، أن تهتاج بالرجل الذي

القوامة التي أخبر الله عنها هي قوامة إدارة ورعاية لا قوامة تملُّك وتحكم

يرى شريكته في الفكر والعمل الحضاري، وهي على هذه الحال، مشاعره الغريزية، فتشرد عن كلامها وعن محاكاتها الفكرية، إلى التأمل فيما يتبدّى أمامه من مغرياتها الجسدية، ترى هل يمكن أن تتصوروا امتهاناً للمرأة، باحثة ومفكرة وعالمة أبلغ من هذا الامتهان، وأبعث منه على السخرية والازدراء.

إن الحجاب الذي شرعه الله لها، إنما هداها إليه لتنجو بذلك من هذا الازدراء الذي يبدد مزاياها العلمية والفكرية والاجتماعية في ضرام النظرات الغريزية المتجهة إليها من الرجال، ومن ثمَّ لتمارس مع الرجل شركة حقيقية في إقامة مجتمع حضاري سليم... فإذا وجدت المرأة مع الرجال في لقاء آخر ليمارس كل منهما حقه في المتعة، تحت مظلة تعاقد شرعي مقدّس على تبادل مقومات هذه السعادة، فإن دور الحجاب ينطوي عندئذ، ويدعوها الشارع عندئذ إلى، أن تبرز من مظاهر أنوثتها، كل ما يكون عوناً على تحقيق مزيد من السعادة في حياتها.

ثالثاً: رئاسة الدولة

مما ينبغي ألا ننساه أننا نتكلم عن حقوق المرأة، ومدى اهتمام الشريعة الإسلامية بها، في مجتمع مصطبغ بأحكام الشريعة الإسلامية، إن رئاسة الدولة في هذا المجتمع وظيفة دينية وقيادة إرشادية قبل أن تكون مهمة سياسية اجتماعية، ومن المعلوم أن ظروف المرأة تعوقها على النهوض بالكثير من جوانب هذه الوظيفة في شطرها الديني والإرشادي، ولا داعي إلى ذكر التفاصيل.

على أننا لابد أن نتوجه إلى تاريخ المجتمعات الإنسانية منذ فجره الذي دونته الأقلام... فنسأل لماذا لانجد بين الآلاف الذين نُصِّبوا من الرجال ملوكاً ورؤساء على شعوبهم، أكثر من عدد أصابع اليدين أو نحو ذلك من النساء؟ ولماذا لم تنصَّب، بل لم ترشح، حتى اليوم امرأة واحدة، لسدّة الرئاسة في الولايات المتحدة الأميركية، التي يعدُّها كثير من المغفلين مظهراً لقمة الحضارة الإنسانية ورعاية حقوق الإنسان؟

إن الجواب الذي سيأتينا، ضمن حدود المنطق، على هذا السؤال، هو الجواب الثاني «بعد الجواب الأول» الذي نتوجه به إلى منتقدي شريعة الله عزَّ وجلَّ.

ولأختم حديثي بالبيان الرباني الجامع لأشتات كل ما قد ذكرت، القائل: (فاستجاب لهم ربهم أنِّي لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى، بعضكم من بعض) ●

* بحث مقدم إلى مؤتمر كلية الشريعة والدراسات الإسلامية التاسع إشكالية المرأة المعاصرة - المنعقد في الفترة من: ١٢ - ١٦ ذي الحجة ١٤٢١هـ الموافق: ١٧ - ٢١ مارس ٢٠٠١م

قصة

الأرملة... ونهر العطاء

بقلم: محمد مكين صافي

وفجأة أخذت الأرض من تحتي تدور... والجدران والأثاث... ومن حولي السواد يكاد يهصر قلبي... والوجه الذي أضاء لي حياتي سكن إلى الأبد وتركني أتهاوى وحدي لولا بقية من يقين. لا وقت للدموع... وعليَّ القيام بأشياء كثيرة لنبقى - أولادي الثلاثة وأنا - منتصبين كما شاء الأب والزوج والحبيب!... وأسرعت... بكل عزيمة بثها في داخلي طيلة حياته معنا أسرعت... وشققت الدرب الذي ما توقعته سهلاً وسط عبارات العزاء... ونظرات الرثاء... ودموع الالتياع!... قلت لهم دعوني وذلك كله!... أو مارسوه أنتم إذا شئتم... فقافلتي لابد أن تسير كما كانت معه... والمركب سيستقر فوق الموج ولو قدته وحدي!.

وكان لابد من العودة إلى ديار الغربة حيث كنا... وما أقساها من عودة!... في كل صيف مضى كنا نهبط الوطن معاً ونعود، أما اليوم... آه اليوم فأعود وحدي... والذكريات تطلع لي من كل ركن أو منعطف وتبرز لي بوخزها المؤلم الحاد... وثمة هاجس مخيف يلح عليَّ ويؤرقني... هل سأنجح في ما أتيت من أجله؟!... فيأتيني صوته من بعيد أستنير بهداه وأسترشد بكل وصاياه الحكيمة التي الآن أدرك معناها أكثر!.

آه... ها هي الأرض التي امتصت عافيته لتمنحنا بعض الأمان!... عشرون عاماً وهو يكابد ويجاهد ويمضي في عزيمة لا تعرف الإنثناء... يبني في غير هوادة... ويعطي كأنه لا يخشى الفقر... ويصدق كأنه يخاف أن يدون عنه حرف من صحائف أصحاب الشمال!... ياه... عشرون عاماً جمع الآخرون فيها غير ما كنا نجمع... وأشادوا غير ما كان في حسبانه أن يشيِّد... ومضى منفرداً - وأضناني خلفه - ليشق الطريق الذي لا يكتب على أوله اسم غير اسمه... كما كان يردد لي في كثير من اليقين والإصرار!.

عشرون عاماً جمع الآخرون فيها غير ما كنا نجمع... وأشادوا غير ما كان في حسبانه

وكنت أحسبها كلمة تُقال: «تأكدي يا أختنا أنك مازلت بين أهلك»... فشكرت لمديره السابق لطفه... ثم انثنيت لأكمل ما أتيت من أجله وبي ضيق، بل مقت من عبارات الرثاء التي تكاثرت عليَّ دون جدوى!.

وكان عليَّ الكثير من المهام... صادفتني خلالها الكثير من العقبات الصعبة... واللوائح الدقيقة الحازمة التي لم يكن ممكناً أن تحابيني - وأنا الوافدة - وحدي دون الآخرين!... ولكنني صمدت وما توانيت!... حتى اصطدمت بجدار ألفيته أطول من قامتي فكدت أنفجر!... هل أنا ناقصة مثل هذه المشكلات يا رب؟!.. ألا يكفي ما ينتظرني وينتظر أولادي من الغد المجهول؟!

وكدت لهول العقبة أتواني.. وكدت أتخلى!.. لولا أن تذكرت عبارة المدير الذي تقطر لحيته بندى

قضايا نسائية

الخوف من الله... «تأكدي أنك بين أهلك» ورحت أتساءل هل حقاً سأكون هنا كما لو كنت بين أهلي؟!.. هل سيتحول هذا الطيب من حال العزاء إلى حال العطاء؟!.. هل يصدق فيَّ وفي الأولاد قول ربنا: (وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك...).. ولكن كيف؟!

ومثَّلَ الفجر الذي ينبثق من قلب العتمة جاءني وفد من لجنة «الأخوات الداعيات» ومثَّلَ شعاع دافئ ولطيف أيضاً... واقتربت منِّي إحداهن وهمست «متى احتجت إلى خدماتنا فلا ترددي يا أختاه...»، أحسست نحوها بتيار دافق من المحبة ووددت لو أعانقها... وأدركت كأن الله يهيئ من يشاء لمساعدة عباده المبتلين.. وشعرت وكأن الأخت الطيبة تمد لي طرفاً من حبل النجاة لتخرجني من البئر المظلم الذي وجدت نفسي فيه!، فأسرعت لأصارحها بما في قلبي وبما أعاني من عقابيل لا أستطيع حلها... فما انتهيت من كلامي حتى هبَّت وهي تقول «سنجد سبيلاً إلى قريبات ذلك المدير من بين أخواتنا، وهي ستتدبر الموقف!»، وأحسست بما يشبه البرد في يوم قائظ فانتعشت بعد ضيقي الشديد... ثم لم يكن أمامي إلا أن أنتظر!.

ولكن انتظاري طال!... وفي ليل الغربة تصحو الهواجس وتتضخم وتملأ النفس من أقطارها .. رباها ماذا أفعل؟!... وفي لحظة واحدة بدا لي كل شيء غريباً كئيباً كأنه لا يعرفني.. البيت الذي أسكنه نظر إليَّ في دهشة كأنه يسألني من أنا!... السيارة التي كثيراً ما استخدمتها أنا والأولاد بدت وكأنها تتأبَّى عليَّ ولا تطاوعني!... الجدران... لوحات الزينة... مكتبتي... كلها ... كلها غريبة عنِّي أو أنا غريبة عنها!... كأنني لم يعد يربطني بهذه الأشياء أي شيء أو أي أحد!... أو كأن الذي كان يربطني بها غاب وأخذ معه كل مذاق وكل معنى من المعاني الجميلة والحميمة التي كانت بيني وبين هذه الأشياء!... رباه ماذا أفعل؟!.

وكلما طال الانتظار زادت هواجسي شراسة كأنها تتآمر مع الأيام ضدي... وبرزت تساؤلات لم تخطر لي من قبل!... ماذا لو تجاهل المدير طلباتي؟!... ماذا لو استضعفني وأنا الغريبة الوافدة فلم يحفل بما أعاني؟!... هل سيُكتب لي أن أعود خالية الوفاض إلى وطني؟!... ماذا أقول للأولاد؟!... هل أقول لهم خاب الرجاء من القوم هنا، وعليكم أن تواجهوا مصيركم بمفردكم وبكل ما يكتنفه من سواد؟!... هل سيتحملون مزيداً من الحرمان بعد حرمانهم من أبيهم وصديقهم ومعيلهم؟!.. رباه أي أزمة خانقة أعيش فيها دون أن يحسّ بي أو يساعدني أي أحد!... رباه أنت رب المستضعفين وأنت ربي فلا تتركني وحيدة غريبة حائرة!.

وأليت على نفسي ألا أنخدع بمعسول الكلام بعد اليوم ولا أنشغل بوعد أحد!.. فلو تابعت دربي بمفردي كما كنت قبل وعد تلك الأخت الـ«....» أستغفر الله!! ولكنني لو أكملت المشوار بمفردي لكنت كسبت شيئاً ما... شيئاً أفضل من هذا الترقب المضني الذي لا أحسبه سيأتي بخير... لن أرد بعد اليوم على أحد.. لن أستمع لمزيد من كلام المواساة والعزاء... لن أفتح باب بيتي لاستقبال أحد.. لن أرد على رنين الهاتف مهما ألحّ وعاند!!.

ولكن الهاتف في يوم رن وعلا صراخه.. لن أرد.. فقد أقسمت.. ولكنه مصرٌّ ولابد من الرد!.. وخفق قلبي بشدة.. إنها هي.. الأخت الداعية.. وتعلقت أعصابي المشدودة بشفتيها!... نعم.. نعم أسمعك جيداً!.. الحمد لله.. الحمد لله!!.

ومثل شلال بارد تدفق نحوي نهر العطاء!.. من البلد الطيب.. والقوم الذين يقدرون الجميل، ثم يكافئون عليه بالجزيل الجزيل.. فأحسست بارتواء لم أصبه من لحظة فارقت الحبيب!... وكل ذرة من كياني تيبست من حادث الأمس الآن ارتوت.. وانداحت عنِّي الهموم.. كثير من الهموم.. وعادت السكينة تنساب في داخلي لتشيع فيه بعض الدفء الذي كان... ومثل قطر الندى انسكبت في روحي بشارتها الأخيرة «إقامتك سنوية متى تشائين!!».

وحمدت الله من أعماقي... وحمدت للمدير نهر العطاء الذي أجراه على بابي.. وعدت من جديد يتلاشى منِّي شعور غربتي... ويتنامى مكانه الشعور القديم بأنني بين أهلي... وهتفت إلى الوطن أطمئن أهلي هناك.. ووقتها.. وقتها بكيت!.. فالآن فحسب أسمح لنفسي بالبكاء! ●

عشرون عاماً وهو يكابد ويجاهد ويمضي في عزيمة لا تعرف الإنثناء

في ليل الغربة تصحو الهواجس وتتضخم وتملأ النفس من أقطارها

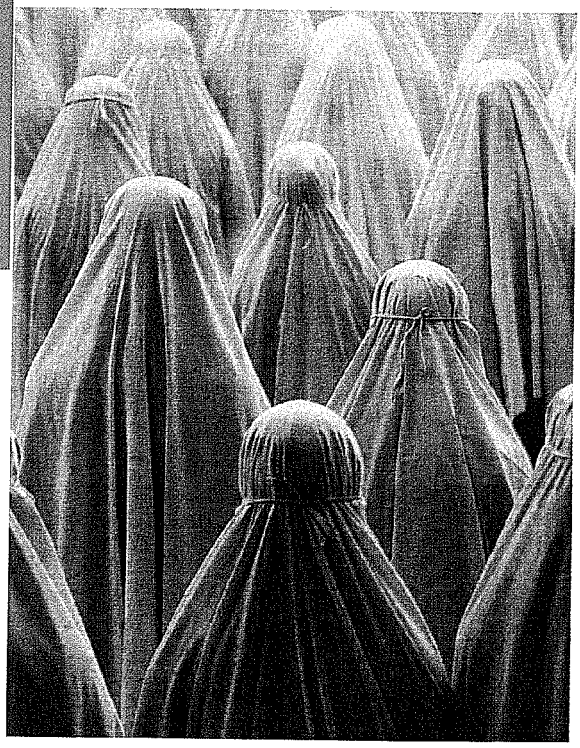

خاطرة

المرأة المسلمة وواجب محو الأمية

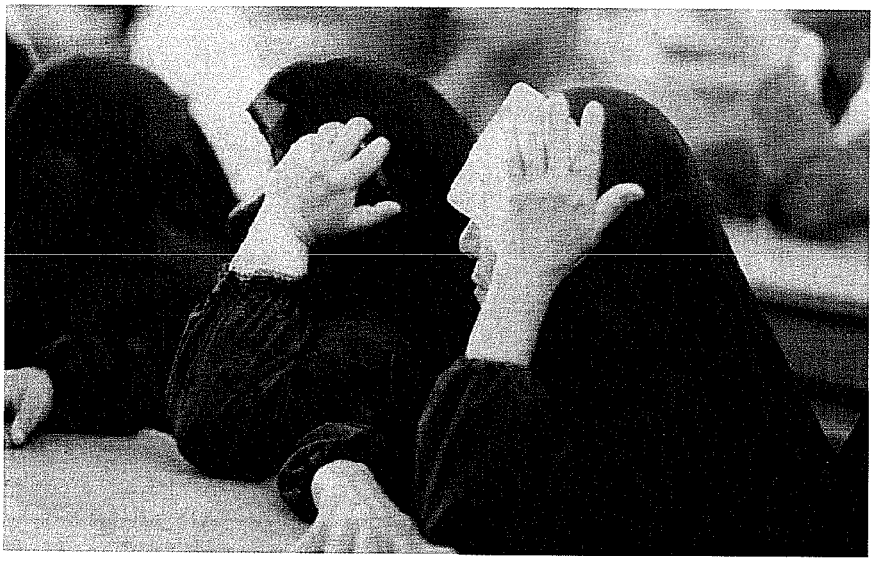

بقلم: سميرة بنصديق

تطوعت أخيراً في أحد المساجد لإعطاء دروس خاصة لمحو الأمية، فكان الذي أثار انتباهي أن أغلب اللواتي يستفدن من هاته الدروس هن كبيرات في السن، ورغم ذلك كان حرصهن على التعلم والاستفادة كبيراً، وبعد مجالستهن وتبادل الحديث معهن تبين لي أن هدف معظم النساء اللواتي يترددن على حضور هاته الدورس هو الحرص على تعلم القراءة والكتابة حتى يتسنى لهن تلاوة القرآن الكريم... قالت لي إحداهن وعلامات الارتياح بادية عليها...

لقد كنت أقضي كل وقتي أفكر في مستقبل أبنائي وهمومهم وكذا في المشكلات والمسؤوليات التي لا تنتهي فكان الحزن والضجر يتملكاني كل وقت وحين، ولكي أنسى كل ذلك كنت ألجأ إلى قضاء وقتي أمام التلفاز أو الحديث مع الجارات في المواضيع التافهة التي لا تجدي ولا تفيد في شيء... إلى أن هداني الله إلى طريق مؤسسة «دار القرآن» التي غيَّرت مجرى حياتي وأضحى همِّي الوحيد هو حفظ أكبر عدد ممكن من سور القرآن الكريم، فكان الأمل عوض الملل، والاجتهاد عوض الفراغ والكسل... وكم أسعدتني كلمات إحدى السيدات عندما قالت لي بنبرات صادقة... لقد أصبحت أردد كل جملة حفظتها في «دار القرآن»، في أثناء قيامي بواجباتي كأم فأجدني سعيدة جداً وأنا أشق هذه الطريق في محاولة الحفظ والتعلم، وأصبحت أحس بالطمأنينة والارتياح بعدما كنت منغمسة في بؤرة الضياع والتفكير المستمر، إنها أكبر نعمة أعيشها... أحسست بسعادة عارمة وأنا أنصت إلى حديثهما الصادق النابع من قلب عرف قيمة العلم ونعمة القرآن.

فنحن اليوم مطالبون بمحاربة آفة الأمية بصفة نهائية، وتبصير جميع الشرائح الاجتماعية بفضل العلم وأهميته وضرورته، كيف لا ولنا في كتابنا العزيز قول الله تعالى: (وقل رب زدني علماً) كما لنا في رسول الإنسانية الأسوة الحسنة، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد»، من جهة أخرى يجب علينا أن نعيد للمسجد دوره الأساسي كمركز للإشعاع الثقافي تقام فيه حلقات العلم يكون هدفها العمل على تنوير بصائر من فاتهم قطار العلم وتنمية معارفهم، وإذكاء قدراتهم الذهنية، بذلك يكون المسجد قبلة للعالم والأمي كمواطنين متساويين ليشبع كل منهما رغبته الثقافية... فابدئي - سيدتي - أعانك الله - بنفسك وأنقذيها من شبح الجهل والأمية، واعملي على تقوية عزيمتك وشحذ همتك في رَوْم أبواب العلم والتعلم من أجل محوَ ظلمة الجهل وعار الأمية فالله تعالى - الذي لا يُعبد عن جهل - فضَّل العلم وحض على التعلم قال عزَّ من قائل: (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون).

إذاً حاولي - يا أختاه - أن تستبدلي جلسات اللغو مع الجارات التي لا تفيد في شيء بجلسات الإيمان، «نفسك إن لم تشغلها في حق شغلتك في باطل»، لكن اجعلي لحياتك هدفاً تحيين من أجله حياة سعيدة تضمن الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة ●

نفقة الزوجة هل تجب لها على زوجها من أجل الاستمتاع؟

بقلم:
د.عبدالرحمن العمراني
أستاذ الدراسات الإسلامية
كلية الآداب - مراكش - المغرب

يُراد بالنفقة الزوجية ما ينفقه الرجل على زوجته من مال من أجل معيشتها. وهي واجبة عليه شرعاً مادامت الزوجية قائمة لقوله تعالى: (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) البقرة:٢٣٣. فإنه يفيد أن نفقة المرأة تلزم زوجها. ولقوله صلى الله عليه وسلم: «ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف»(١)، وأجاب عليه الصلاة والسلام من سأله: «ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت»(٢).

ولم يرد في الشرع تحديد لها بقدر معين، وإنما ينفق الزوج على زوجته على قدر سعته كما قال تعالى: (لينفق ذو سعة من سعته ومن قُدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله» (الطلاق:٧)، وهذا محل اتفاق علماء المسلمين عبر العصور، لكنهم اختلفوا فيما تجب من أجله هذه النفقة على مجموعة أقوال يمكن تفصيلها فيما يلي:

أولاً: آراء الفقهاء في المسألة

١ - علة إنفاق الزوج على زوجته في نظر الحنفية: تجب نفقة المرأة على زوجها في المذهب الحنفي جزاء احتباسها في بيته، فهي تحبس نفسها عليه فلا تبقى لها فرصة للاكتساب، فتجب عليه نفقتها من أجل ذلك. وهذا صريح قول الكاساني: «ولسنا نقول إنها تجب مقابلة الحبس، بل تجب جزاء على الحبس»(٣). وهذا القول ينبني - كما قال ابن عابدين(٤) - على أن «كل محبوس لمنفعة غيره يلزمه نفقته»(٥)، وتستوي عندهم في استحقاقها المرأة الموسرة والمعسرة وكذا الصغيرة والمريضة عند بعضهم.(٦).

وعليه، فإن المرأة إذا امتنعت من الاحتباس في بيت زوجها وخرجت منه بغير إذنه، أو حبست نفسها لمصلحته ليلاً دون النهار، تعد ناشزاً(٨)، فيسقط حقها في النفقة لأنها بفعلها هذا ترفع احتباسها الكامل. ونقل ابن عابدين عن البحر(٩) أن «له (أي الزوج) منعها من الغزل وكل عمل ولو تبرعاً لأجنبي ولو قابلة أو مغسلة لتقدم حقه على فرض الكفاية، ومن مجلس العلم إلا لنازلة امتنع زوجها من سؤالها، ومن الحمام إلا النفساء، وإن جاز دون تزين وكشف عورة أحد»(١٠). اللهم إلا أن يكون خروجها لأمر مطلوب كزيارة أبويها فإن زوجها «لا يمنعها من الخروج إلى الوالدين في كل جمعة إن لم يقدرا على إتيانها. ولو كان أبوها مريضاً مثلاً فاحتاجها، فعليها تعهده ولو كافراً(١١) وإن أبى الزوج»(١٢). وهذا هو «الصحيح المفتى به أنها تخرج للوالدين في كل جمعة بإذنه من دون إذنه، وللمحارم في كل سنة مرة بإذنه أو من دون إذنه»(١٣).

ظاهر هذه النصوص أن النفقة تجب للمرأة على زوجها جزاء احتباسها لمصلحته في بيته احتباساً كاملاً يمنعها عن

الاكتساب، وأن هذا الحق له عليها يتقدم على سائر ما تقوم به من فروض الكفاية، وأنه متى زال احتباسها بأن خرجت من بيتها بغير إذن زوجها يزول حقها في النفقة لعدم تحقق الاحتباس الكامل لمنفعته.

٢ ـ علة إنفاق الزوج على زوجته في نظر المالكية: يثبت حق المرأة في النفقة في المذهب المالكي بتمكينها زوجها من نفسها أو بدعوتها إياه للدخول بها، يدل على هذا ما جاء في المدونة الكبرى: «قلت: أرأيت الرجل إذا تزوج متى يؤخذ بالنفقة على امرأته؟ أحين العقد أم حين يدخل بها؟ قال: قال مالك: إذا دعوه إلى الدخول فلم يدخل لزمته النفقة»(١٤). ويشترط لثبوت هذا الحق أن يكون الزوجان بالغين حد الجماع. فإن كان أحدهما صغيراً أو كلاهما فلا نفقة لها حتى يكونا معاً قادرين على الوطء. وهذا ما عبَّر عنه الإمام الباجي بقوله: «تجب النفقة على الزوج الحر لزوجته الحرة مادامت الزوجية بينهما باقية، ولم يكن من قبلها نشوز، وذلك إذا دخل بها أو دعي للدخول بها وكانا جميعاً من أهل الاستمتاع وهو أن يكون الزوج بالغاً وتكون هي ممن يستمتع بمثلها، ويمكن وطؤها وإن لم تبلغ. فإن كان الزوج ممن لم يبلغ أو كانت هي ممن لا يمكن وطؤها لصغرها، فلا نفقة خلافاً للشافعي(١٥) في ترك اعتبار ذلك في أحد قوليه. ووجه ذلك أن الاستمتاع غير متأت منها فلم تستحق العوض من النفقة كالمطلقة البائنة»(١٦).

ويظهر من هذين النصين أن نفقة المرأة على زوجها تجب لها في المذهب المالكي بدخول زوجها بها أو بدعوتها إياه لذلك إذا كان زوجها قادراً على الوطء وهي ممن يمكن وطؤها، فإذا كانت صغيرة أو امتنعت من أن تمكنه من نفسها فلا نفقة لها. وعليه، يكون موجب النفقة في المذهب المالكي هو تمكين المرأة زوجها من نفسها للاستمتاع بها، فإذا مكنته من نفسها وكان الامتناع من جهته لزمته نفقتها. جاء في المدونة الكبرى: «أرأيت التي لم يدخل بها أيكون لها النفقة على زوجها؟ قال: قال مالك: ما منعته الدخول فلا نفقة لها، وإذا دعي إلى الدخول فكان المنع منه أنفق على ما أحب أو كره»(١٧). ويلحق بامتناعها من الدخول عند المالكية خروجها لغير ضرورة من بيت زوجها بغير إذنه، فإنه يفوت عليه حقه في التمكين فتسقط بسببه نفقتها.

٣ ـ علة إنفاق الزوج على زوجته في نظر الشافعية:

يؤخذ عن طريق المفهوم من قول الإمام الشافعي: «إذا دخلت عليه أو لم تدخل عليه فهربت أو امتنعت أو كانت أمة فمنعها أهلها، فلا نفقة لها

المرأة إذا امتنعت من الاحتباس في بيت زوجها وخرجت منه بغير إذنه تعد ناشزاً

حتى تخلِّي بينها وبين نفسها»(١٨) أن نفقة المرأة الحرة على زوجها تجب لها إذا مكنته من نفسها ليلاً ونهاراً خلافاً للأمة.(١٩) والتمكين «يشتمل ـ كما قال الماوردي ـ على أمرين أحدهما: تمكينه من الاستمتاع بها. والثاني: تمكينه من النقلة معه حيث يشاء في البلد الذي تزوجها فيه وإلى غيره من البلاد إذا كانت السبيل مأمونة. فلو مكنته من نفسها ولم تمكنه من النقلة لم تجب عليه النفقة، لأن التمكين لم يكمل إلا أن يستمتع بها في زمان الاستمتاع من النقلة».(٢٠)

ظاهر هذا النص أن المرأة إذا خلت بينها وبين زوجها ولم تمتنع من الانتقال معه حيث يريد من البلاد المأمونة الطريق، تكون قد مكنته من نفسها تمكيناً تاماً بحيث تصير محبوسة لمصلحته فيثبت حقها في النفقة الزوجية. وتستوي في هذا عند الإمام الشافعي المرأة الغنية والفقيرة، وكذلك تستحقها إذا انتقلت إلى بيت زوجها سليمة ثم أصابها مرض عنده في بيته. وهو ما يؤكده الإمام الشافعي بقوله: «وينفق على امرأته غنية كانت أو فقيرة بحبسها على نفسه للاستمتاع بها وغير ذلك ومنعها من ذلك من غيره»(٢١) وبقوله أيضاً: «ولو دخلت عليه فمرضت مرضاً لا يقدر على إتيانها معه كانت عليه نفقتها»(٢٢)، وذلك لأن المرض حصل في بيته بعد انتقالها إليه، فلم يرتفع حقه في الاستمتاع بسبب منها.

وإذا ثبت حق الزوجة في النفقة بتمكينها زوجها من نفسها في الحضر وفي السفر، فإن هذا الحق يثبت لها ولا يسقط عند الشافعية إذا لم يتم بسبب من زوجها بأن كان الزوج صغيراً أو غاب عنها بعد أن دخل بها(٢٣)، حتى لا يكون الامتناع إلا من قبلها فتكون حينئذ ناشزاً تسقط نفقتها. وهذا قول الإمام الشافعي «وأصل ما ذهبنا إليه من أن آلا قسم للممتنعة من زوجها ولا نفقة ما كانت ممتنعة، لأن الله تبارك وتعالى أباح هجره مضجعها وضربها في النشوز، والامتناع نشوز»(٢٤).

ويشبه امتناعها من تمكين زوجها من نفسها خروجها من بيتها بغير إذنه فإنه من صور النشوز، فإن «كانت في منزله أو منزل يسكنه فغلقته دونه وامتنعت منه إذا جاءها أو هربت أو ادَّعت عليه الطلاق كاذبة، حلَّ له تركها والقسم لغيرها وترك أن ينفق عليها حتى تعود إلى أن تمتنع منه، وهذه ناشز»(٢٥). وتوضيح هذا أن المرأة إذا خرجت من بيتها من غير إذن زوجها تكون مقصرة في حقه، مفوتة لحقه في التمكين منها فتسقط نفقتها. وقد عدَّ السيوطي هذه الصورة من صور النشوز، وضرب لها مثلاً «هربها وخروجها من بيت الزوج وسفرها بغير إذنه»(٢٦). واستثنى من الحكم بالنشوز خروجها «إذا ما أشرف المنزل على الانهدام أو كان المنزل لغير الزوج فأخرجت(منه) «وأما إذا خرجت في غيبة الزوج إلى بيت أبيها لزيارة أو عيادة لا على وجه النشوز»(٢٧). ففي هذه الحالات لا تسقط نفقتها لأن خروجها يكون لضرورة.

٤ ـ علة إنفاق الزوج على زوجته في نظر الحنابلة: صرح ابن قدامة بأن النفقة الزوجية في المذهب «تجب في مقابلة التمكين المستحق بعقد النكاح، فإذا وجد استحقت وإذا فقد لم تستحق شيئاً»(٢٨). ويريد بالتمكين معناه التام بأن تسلم المرأة نفسها لزوجها في كل وقت من ليل أو نهار، وفي كل مكان انتقل بها إليه. أما «لو بذلت تسليماً غير تام بأن تقول أسلم إليك نفسي في منزلي دون غيره أو في الموضع الفلاني دون غيره، لم تستحق شيئاً إلا تكون قد اشترطت ذلك في العقد، لأنها لم تبذل التسليم الواجب بالعقد فلم تستحق النفقة».(٢٩)

ولا يمنع من استحقاق الزوجة البالغة النكاح كون الزوج صغيراً(٣٠) حتى لا يكون الامتناع إلا من قبلها فتكون عندئذٍ ناشزاً تسقط نفقتها. وذكر ابن قدامة من صور النشوز «معصيتها لزوجها فيما له عليها مما أوجبه له النكاح فمتى امتنعت من فراشه أو خرجت من منزله بغير إذنه أو امتنعت من الانتقال معه إلى مسكن مثلها أو من السفر معه فلا نفقة لها ولا سكنى في قول عامة أهل العلم»(٣١).

ظاهر هذه النصوص أن الزوجية إذا ثبتت، وسلمت المرأة نفسها لزوجها تسليماً تاماً بحيث استجابت لحاجاته كلها في الحضر وفي السفر، ولم تخرج من بيته إلا بإذنه، لزمته نفقتها.

٥ ـ علة إنفاق الزوج على زوجته في نظر ابن حزم: يثبت حق المرأة في النفقة عند ابن حزم بوجود الزوجية. فإذا وجدت كان على الزوج نفقتها سواء طاقت الرجال أم لا،

وسواء دعته إلى الدخول أم لم تدعه إليه، وسواء كانت ناشزاً أم غير ناشز. قال ابن حزم: «ينفق الرجل على امرأته من حين يعقد نكاحها سواء دعي إلى البناء أو لم يدع، - ولو أنها في المهد - ناشزاً كانت أو غير ناشز، غنية كانت أو فقيرة، ذات أب كانت أو يتيمة، بكراً كانت أو ثيباً، حرة كانت أو أمة على قدر ماله»(٣٢)، وهذا مبني عنده على ما أخبر به عز وجل أنه «ليس على الناشز إلا الهجر والضرب، ولم يسقط عزَّ وجلَّ نفقتها ولا كسوتها»(٣٣).

هذه هي آراء المذاهب الفقهية المشهورة فيما تجب من أجله نفقة المرأة على زوجها، وهي متوزعة على أربعة أقوال:

أحدها أن نفقة الزوجة تجب جزاء الاحتباس، وهذا القول صريح فيما ذهب إليه فقهاء المذهب الحنفي، فإذا تحقق احتباس المرأة لمصلحة زوجها في بيته وجبت نفقتها، فالنفقة عندهم جزاء الاحتباس.

والثاني أنها تجب في مقابل الاستمتاع، وهذا القول واضح في المذهب المالكي، ولهذا يشترط في الزوج أن يكون بالغاً حد الجماع وفي الزوجة أن تكون ممن يمكن وطؤها وإن لم تكن بالغاً. فإذا استجابت لزوجها إذا دعاها للدخول أو دعته هي إليه وجبت نفقتها، فالنفقة في المذهب المالكي عوض عن الاستمتاع.

والثالث أنها تجب في مقابل التمكين التام، بأن تخلي الزوجة بينها وبين زوجها ليستمتع بها في المكان الذي يكون فيه في بلدها أو في بلد آخر ينتقل إليه شرط أن تكون الطريق إليه مأمونة. وهذا القول واضح في المذهب الشافعي والحنبلي، ولا يشترط فيهما أن يكون الزوج كبيراً، فمتى حصل تمكينها زوجها من نفسها ثبت حقها في النفقة ولو كان هو صغيراً، لأن العذر جاء من قبله. وقد صرح الماوردي بأن «النفقة الزوجية تجب باجتماع العقد والتمكين»(٣٤). وسبق قول ابن قدامة إنها «عوض عن التمكين»(٣٥). فمتى دعته للدخول فامتنع، استحقت النفقة لأن الامتناع يكون من قبله(٣٦). ولهذا يستمر حقها فيها في نظر الشافعية إذا حصل مرضها في بيت زوجها بحيث يمنع استمتاعه بها، لأنها بذلت تسليم نفسها ثم طرأ مرضها.

والرابع أنها تجب بوجود العقد، وهذا قول ابن حزم، فعنده أن الزوجية إذا ثبتت وجبت نفقة الزوجة على زوجها ولا تسقط بنشوزها.

هذا، وإن تنوَّعت الأقوال في المذاهب الفقهية في موجب النفقة الزوجية فإنها باستثناء المذهب الظاهري تتفق على سقوطها بنشوز الزوجة(٣٧). ومن صوره المتفق عليها في هذه المذاهب، أن تخرج المرأة من بيتها بغير إذن زوجها. وهذا الحكم صريح في أقوال الأئمة الفقهاء(٣٨)، وهو قول ابن تيمية. فعنده أن المرأة «إذا لم تمكنه - يعني زوجها - من نفسها أو خرجت من داره بغير إذنه، فلا نفقة لها ولا كسوة، فحيث كانت ناشزاً عاصية له فيما يجب له عليها طاعته، لم يجب لها نفقة ولا كسوة»(٣٩)، ويستثنى من هذه الصورة - حسب ما ذكره ابن عابدين من فقهاء الحنفية والسيوطي من الشافعية - خروجها لضرورة.

ثانياً: مناقشة واقتراح

يمكن أن نأخذ مما سبق أن المذاهب الفقهية المذكورة تتفق في مجمل قولها في المسألة على أن علة إنفاق الرجل على زوجته هي تمكينها إياه من نفسها على اختلاف بينهم في تحديد معنى التمكين، فالمنصوص عليه في المذهب الحنفي أن النفقة تثبت للمرأة جزاء احتباسها في بيت زوجها حيث إنها

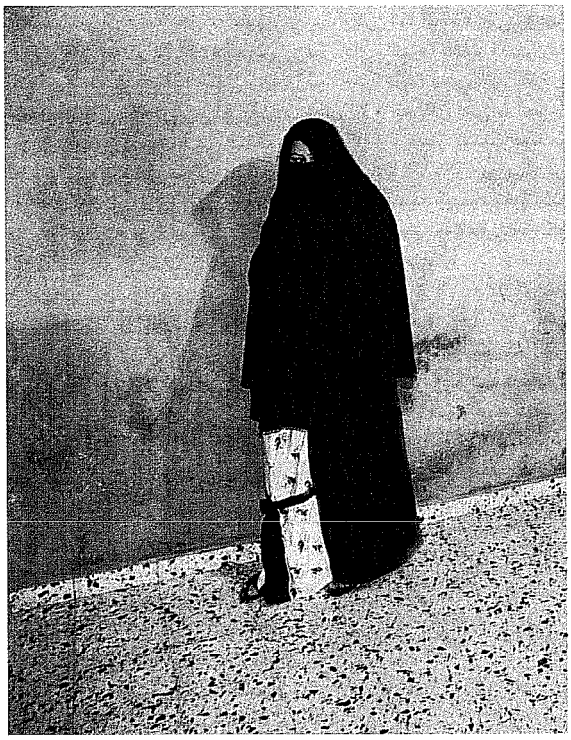

علة إنفاق الرجل على زوجته هي تمكينها إياه من نفسها

لا تبقى لها فرصة للكسب. وهذا يفيد أن الاحتباس يقتضي تفرغ المرأة في بيت زوجها لمصلحته ولشؤون أولاده. غير أن تعليل الإنفاق بالاحتباس المانع من الاكتساب يؤخذ منه أن المرأة تجب لها نفقتها بانتقالها إلى بيت زوجها ولو لم يتحقق تمكينها زوجها من نفسها، فهو ملزم بنفقتها لاحتباسها في بيته. وفي هذا تعطيل لمقتضى من مقتضيات الزوجية وهو الإحصان مما يدعو إلى التدقيق في معنى الاحتباس من حيث إفادته للتمكين من الاستمتاع أم لا.

والمنصوص عليه في المذهب المالكي والمستفاد من أقوال الشافعية والحنابلة أن النفقة تثبت للمرأة لاستمتاع زوجها بها، بأن يحصل تمكينها زوجها من نفسها. ويبدو أن في هذا التعليل تغييباً لجوانب مهمة من جوانب العلاقة الزوجية، فحقاً إن استمتاع الرجل بزوجته هو مقتضى من مقتضيات الزواج، ويدل عليه قوله تعالى: (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) البقرة:٢٢٣، ولكن هل يكون الاستمتاع خاصاً بأحد الزوجين دون الآخر؟ الظاهر أنه ليس خاصاً بالرجل، وإنما هو حقهما معاً، هو حق مشترك بينهما. وهذا يفيده قوله صلى الله عليه وسلم للمرأة التي جاءت تبحث عن سبيل للرجوع إلى زوجها الذي طلقها ثلاثاً فبانت منه: «لعلك تريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته»(٤٠). وإنه معلوم أن التناسل من غايات الزواج ومقاصده، وهو لا يتم إلا بالوطء،

فالوطء ضروري، ولقد تقرر في الفقه الحكم بالتطليق عند العجز عنه، ولكن مع ذلك لا ينبغي أن نربط النفقة الزوجية بالاستمتاع وإلا انقلب عقد الزواج إلى عقد مبادلات، المرأة تأخذ نفقتها مقابل تمكينها زوجها من نفسها، ومتى امتنعت من ذلك لم تستحق شيئاً.

إن الذي تفيده نصوص الشرع في مسألة النفقة الزوجية أنها تجب للمرأة على زوجها باعتبارها حقاً شرعياً، إذا لم يوفه لها حكم عليه بفراقها لعدم إمساكها بالمعروف، وهو ما استفاده أبوهريرة من قوله صلى الله عليه وسلم: «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول» قال أبوهريرة وقد سُئل ما من تعول؟ قال: امرأتك تقول أنفق عليَّ أو طلقني ... الحديث»(٤١). وأيضاً أرسل عمر بن الخطاب إلى أمراء الأجناد في رجال غابوا عن نسائهم فأمرهم أن يبعثوا بنفقة زوجاتهم أو يطلقوهن(٤٢)، وهذا يفيدنا أن نفقة الزوجة أثر من آثار عقد الزواج تجب بالشرع بموجب العقد، والاستمتاع بمقتضى من مقتضياته كما هي طاعتها إياه في المعروف مقتضى من مقتضياتها، وكذا معاشرتها بالمعروف.

ومعلوم أن العلاقات الأسرية تتأثر بتطور التجمعات البشرية واختلافها من حيث الزمان والمكان مما ينتج معه نشأة ونمو تصورات فكرية تصبح مع استمرار العمل وفقها أنماطاً من السلوك ثابتة يلتزمها كل أبناء المجتمع. ويمكن لهذه التصورات - إذا هي خضعت لحاجات الناس المتجددة وأهوائهم - أن تبتعد كلية عن أحكام الشرع. ومن هنا كان على من يتولى تقنين أحكام الأسرة العمل على أن تكون العلاقة بين هذه الأحكام وبين الحاجات الاجتماعية علاقة تكامل وانسجام لا علاقة تنافر وتباعد. ويزيد من ثقل هذه المسؤولية أن كثيراً من الآراء الاجتهادية ربما صارت مع استمرار العمل وفقها تقاليد ثابتة ويحسب بعضهم أن في مخالفتها معصية، وهي آراء ربما كانت صالحة لوقته أو دعت إليها مجموعة أمور، لكنها اليوم لم يعد لها محل من العمل، بل ربما ينتج من العمل بها مفسدة يجب دفعها ●

هوامش

١ - صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الحج، رقم الحديث ١٢١٨، وسنن أبي داود: كتاب المناسك، رقم الحديث ١٩٠٥.

٢ - سنن أبي داود: كتاب النكاح، رقم الحديث ٢١٤٢.

٣ - بدائع الصنائع: ج ٤/٣٤.

٤ - هو علاء الدين محمد بن محمد أمين، عابدين الحسيني الدمشقي الحنفي، ولد بدمشق سنة ١٢٤٤هـ - الموافق سنة ١٨٢٨م، شغل منصب القضاء بطرابلس الشام، وعين رئيساً ثانياً لمجلس المعارف بدمشق، توفي سنة ١٣٠٦هـ - الموافق لسنة ١٨٨٩م، ترجمته في معجم المؤلفين: ج٦٨٢/٣ رقم ١٥٤٨٩، والأعلام: ج٧/٧٥.

٥ - ينظر حاشية ابن عابدين: ج ٢٢٤/٥.

٦ - في المذهب الحنفي اختلاف في استحقاق الزوجة الصغيرة التي لا يجامع مثلها النفقة، وكذا المريضة لمجرد احتباسها، فعند أبي يوسف القاضي - وهو من أعلام المذهب - أن احتباس المرأة في بيت زوجها كاف لاستحقاقها النفقة. وعليه، فإن الصغيرة إذا اختار زوجها إمساكها وكذا المريضة إذا أرادها زوجها في بيته، وجبت نفقتها لأنه حصل له نوع منفعة وضرب من الاستمتاع، وقد رضي بالتسليم القاصر، نقل هذا الكاساني عنه في بدائع الصنائع: ج٣٧/٤ - ٣٨. وعند السرخسي أن احتباس الزوجة في بيت زوجها لا يكفي لاستحقاقها النفقة حتى يتحقق معها تسليمها نفسها لزوجها، فقال: «تجب النفقة بالتسليم وتفريغها نفسها لمصالحه». (ينظر المبسوط: ج١٨١/٥)، وهو اختيار الكاساني، فإنه جعل حبس الزوجة سبباً لوجوب الاستمتاع بها حقيقة». (ينظر بدائع الصنائع: ج٣٧/٤). ومن هنا كانت الصغيرة والمريضة عند السرخسي والكاساني لا تجب لهما النفقة لعدم توفر شرط وجوبها عندهما وهو تسليم نفسها لزوجها.

٧ - يشبه خروجها بغير إذنه في المذهب الحنفي «الخروج الحكمي كأن كان لها منزل فمنعته من الدخول عليها، فهي كالخارجة ما لم تكن سألته النقلة» (ينظر حاشية ابن عابدين: ج٢٢٨/٥).

٨ - ينظر المبسوط: ج١٨٦/٥، وحاشية ابن عابدين: ج٢٢٤/٥.

٩ - يعني كتاب البحر الزاخر للفقيه أحمد بن محمد بن إقبال، جرد فيه كتاب السراج الوهاج لأبي بكر الحدادي المتوفى سنة ٨٠٠هـ.

١٠ - ينظر حاشية ابن عابدين: ج٢٥٨/٥ - ٢٥٩.

١١ - أمر الله تعالى بالإحسان إلى الوالدين وإن كانا مشركين بقوله: (ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما) العنكبوت:٧، وفي حديث أسماء بنت أبي بكر عند البخاري ومسلم قالت: «قدمت عليَّ أُمِّي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وهي رغبة أفأصل أمي؟ قال نعم صلي أُمَّك».

١٢ - ينظر حاشية ابن عابدين: ج٢٥٧/٥ - ٢٥٨.

١٣ ٢ ينظر المصدر نفسه: ج٢٥٨/٥.

١٤ - المدونة الكبرى: ج٢٥٤/٢.

١٥ - الإمام الشافعي لا يعد صغر أحد الزوجين مانعاً من النفقة إذا تحقق تمكين المرأة زوجها من نفسها، فعنده أن الرجل «إذا ملك (...) عقدة المرأة يجامع مثلها وإن لم تكن بالغاً فخلت بينه وبين الدخول عليها أو خلى أهلها فيما بينه وبين ذلك إن كانت بكراً ولم تمتنع هي من الدخول عليه، وجب عليه نفقتها كما تجب عليه إذا دخل بها، لأن الحبس من قبله، وكذلك إن كان صغيراً تزوج بالغاً، فعليه نفقتها لأن الحبس من قبله». (ينظر الأم: ج٩٦/٥).

١٦ - المنتقى: ج١٢٦/٤.

١٧ - المدونة الكبرى: ج٢٥٤/٢.

١٨ - الأم: ج٩٥/٥.

١٩ - تتميز الأمة إذا زوجها سيدها عن الحرة المتزوجة في كون «الحرة يلزمها تمكين الزوج من نفسها ليلاً ونهاراً، والأمة يلزم السيد أن يمكن زوجها منها ليلاً ولا يلزمه تمكينه منها نهاراً. والفرق بينهما أن الأمة مملوكة الاستخدام في حق السيد فلم يلزمه تسليمها بالنهار، والليل أخص بالاستمتاع من النهار فاختص به الزوج ولزم السيد تسليمها فيه، والحرة بخلافها لأنه لم يشارك الزوج مستحق لخدمة، فلذلك وجب عليها تسليم نفسها ليلاً ونهاراً». (ينظر الحاوي الكبير: ج٤٤٥/١١ - ٤٤٦).

٢٠ - ينظر الحاوي الكبير: ج٤٣٨/١١.

٢١ - الأم: ج٩٤/٥.

٢٢ - المصدر نفسه: ج٩٧/٥.

٢٣ - نص الإمام الشافعي على أنه «إذا دخل بها فغاب عنها قضى لها بنفقتها في ماله». (ينظر الأم: ج١١٥/٥).

٢٤ - الأم: ج٢٠٨/٥.

٢٥ - المصدر نفسه: ج٢٠٤/٥.

٢٦ - ينظر منتقى الينبوع فيما زاد على الروضة من الفروع للسيوطي: ج٤٦٩/٦.

٢٧ - المصدر نفسه: ج٦٧٠/٦ - ٤٦٣.

٢٨ - ينظر المغني: ج٢٨٢/٩.

٢٩ - ينظر المصدر نفسه: ج٢٨٩/٩.

٣٠ - أوضح ابن قدامة أنه «إذا كانت المرأة كبيرة يمكن الاستمتاع بها فمكنت من نفسها أو بذلت تسليمها ولم تمنع نفسها ولا منعها أولياؤها فعلى زوجها الصبي نفقتها» (ينظر المغني: ج٢٨٣/٩ - ٢٨٤). وهذا يوافق مذهب الشافعية في المسألة.

٣١ - ينظر المصدر نفسه.

٣٢ - المحلى: ج٢٤٩/٩ رقم المسألة ١٩١٨ ونحوه في ج١١٢/٩ - ١١٣ رقم المسألة: ١٨٥٤.

٣٣ - ينظر المصدر نفسه: ج١١٤/٩.

٣٤ - ينظر الحاوي الكبير: ج٤٣٧/١١.

٣٥ - ينظر المغني: ج٢٤٠/٩.

٣٦ - هذا ما قضى به القضاء في تونس في الحكم عدد ٣٠١، تاريخ ٢ فبراير ١٩٨٢م. فقرر «اعتبار الزوجة غير المدخول بها مستحقة للنفقة بعد امتناع الزوج من الاستجابة للبناء بها ومن تاريخه». نشر هذا القرار في المجلة العربية للفقه والقضاء: عدد ٢٨٥/٢.

٣٧ - النشوز في المذاهب الأربعة المذكورة يحصل بتقصير الزوجة في موجب النفقة الزوجية وقد يكون كلياً أو جزئياً.

٣٨ - ينظر بدائع الصنائع: ج٣٢/٤ والمغني: ج٦١١/٧.

٣٩ - ينظر مجموعة الفتاوى: ج٥٠/٣٤.

٤٠ - صحيح البخاري: كتاب الطلاق، رقم الحديث ٥٢٦٠. وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب النكاح، رقم الحديث ١٤٣٣.

٤١ - مسند الإمام أحمد: رقم الحديث ١٠٤٠٦.

٤٢ - ينظر مصنف عبدالرزاق: ج٩٢/٧. والسنن الكبرى للبيهقي: ج٤٦٩/٧.

هل ترغبين أن تكوني ثريّة؟!!

بقلم:
د. زيد بن محمد الرماني
عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

يحتمل أنكِ تريدين أن تكسبي مالاً، ولا ضير في ذلك.

لكن، آمل أنكِ تريدين أن تفعلي أكثر من مجرد كسب المال، آمل أنكِ تريدين القيام بأمور تسعدك. وحتى لو لم يكن كسب المال هو هدفك الرئيسي، تذكري أن المال هو الوسيلة الأهم التي نسدد بها حساباتنا هذه الأيام. وإذا لم يكن لديك مال فسوف تكون الأمور أصعب عليك مما لو كان لديك بعض المال.

يقول بعضهم: إنه يستطيع كسب المال بالكذب على الناس وخداعهم. وهم يستطيعون ذلك بالتأكيد، لكن الواقع أنك عندما تكذبين أو تخدعين، فإن ما تفعلينه سرقة. ذلك، لأن هدفك أهم من كسب المال، حيث تريدين أن تكسبي احترامك لذاتك.

المال طريقة يُستدل بها على مدى حسن صنيعك، وهو ليس سوى إحدى الطرق. والطريقة التي تشعرين بها تجاه نفسك هي النقطة الجوهرية.

إذ ينبغي أن تكوني قادرة على كسب المال وخسارته دون أن تفقدي إحساسك بقيمتك. وتذكري أن هدفك هو كسب المال عن طريق القيام بأشياء نافعة وأنك تصنعين المال، لكن المال لا يصنعك، ومن ثمَّ، فعليك أن تجيبي بدقة وتأمل على مجموعة مهمة من التساؤلات، منها:

هل تعتقدين أن كسب المال هو جائزة القيام بأعمال يريدها الآخرون؟ أم تعتقدين أن تحقيق الربح هو أمر سيء وجشع؟!

هل ترين أن على الشعراء والعلماء أن يكسبوا المال مقابل ما يفعلونه من إسعاد ومساعدة للآخرين؟ أم ترين أن على الأشخاص المبدعين أن يخدموا المجتمع وألا ينتظروا مكافأة على ذلك؟!

هل تعتقدين أن أفضل طريقة لكسب المال هي القيام بأعمال تُحسينها وتستمتعين بها؟ أم تعتقدين أنك ستضطرين دائماً للقيام بأشياء لا تحبينها كي تتمكني من الحصول على عمل وتكسبي المال؟!

يُقال: إن المال هو أصل كل شر. قد يكون الشخص الذي يحب المال فقط دون أن يهتم كي يكسبه إنساناً شريراً وقد يكون مجرماً، لكن النقود بحد ذاتها ليست شراً محضاً. وإنها نظام طُوِّر بطريقة سهلة لندفع بها ضمن أشياء كثيرة بدل أن نقايض بها أشياء أخرى مباشرة. فالنقود هي مجرد مقياس لمدى النجاح في تلبية حاجات الناس ورغباتهم. وبهذا المعنى يمكنك حتى أن تقولي إن النقود أصل الكثير من الأمور الجيدة.

حين تنظرين هذه الأيام إلى الناس الأغنياء الذين كسبوا كل هذا المال بجهدهم، فقد تجدين أن هناك شيئاً واحداً مشتركاً بينهم، فهم لم يعملوا لمجرد جمع المال. لم تكن النقود هي حبهم، بل كان نوع من العمل أو النشاط هو ما أحبوه، وحين أتقنوا هذا العمل جيداً، وحين كافأهم أناس كثيرون على عملهم بأن اشتروا ما كانوا يبيعون أصبحوا أغنياء، وأصبح الزبائن سعداء.

إن هناك طريقة ومنهجاً يمكنك بواسطتهما تحويل الرغبات والتوق إلى الثراء إلى مال وذهب تتمثل في ست خطوات عملية محددة:

أولاً: ثبّتي في ذهنك الكمية المحددة من المال التي ترغبين فيها.

ثانياً: حددي بالضبط ما تنوين أن تقدميه مقابل المال الذي ترغبين فيه، إذ لا يوجد في الواقع شيء مقابل لا شيء.

ثالثاً: حددي تاريخاً وموعداً معيناً تنوين فيه حيازة وامتلاك المال الذي ترغبين فيه.

رابعاً: ارسمي خطة محددة لتنفيذ رغبتك، وابدئي فوراً في العمل سواء كنت جاهزة أم لا وذلك لوضع الخطة موضع التنفيذ.

خامساً: اكتبي بياناً واضحاً ومختصراً بكمية المال الذي تنوين الحصول عليه واذكري فيه الحدود الزمنية أوالمدة الزمنية المحددة لامتلاكه واذكري ما تنوين تقديمه مقابل ذلك المال، وصِفي بوضوح الخطة التي تنوين بواسطتها جمع ذلك المال.

سادساً: اقرئي بيانك المكتوب بصوت عال مرتين في اليوم مرة حين ذهابك إلى الفراش في الليل ومرة بعد نهوضك في الصباح، ومع قراءتك صدِّقي نفسك ممتلكة ذلك المال حقاً.

قد تجدين أنه من المستحيل أن تتصوري نفسك ممتلكة المال قبل أن تحوزي عليه حقاً، وهنا تأتي الرغبة المشتعلة لمساعدتك في تحقيق هدفك.

وقد تبدو الخطوات المذكورة الست غير عملية وغير قابلة للتطبيق بالنسبة إلى أولئك الذين لم يُلقِّنوا المبادئ الأولية والذين لم يدرسوا أو يتعلموا مبادئ عمل العقل البشري.

ولكن، قد يكون من المفيد لكل أولئك الذين يُخفقون في إدراك سلامة وصحة الخطوات الست أن يعرفوا أن المعلومات التي تبديها تلك الخطوات مستمدة من رجال ناجحين، بدأوا حياتهم كعمال عاديين ولكن تمكنوا رغم تلك البداية المتواضعة من جعل مبادئ تلك الخطوات تُدر عليهم ثروة لا تقل عن ١٠٠ مليون دولار.

والحقيقة، فإن تلك الخطوات لاتدعو إلى عمل شاق أو إلى أيّ تضحية ولا تطلب من حاملها أن يبدو سخيفاً أو يصبح موضع سخرية وساذجاً، ولا يدعو تطبيقها إلى كثير من الشهادات العلمية والعلم المدرسي.

بيد أنه لا بد من الاعتراف بأن جمع المال لا يُترك للصدفة والحظ، بل ينبغي أن يُدرك أن كل أولئك الذين جمعوا ثروات كبيرة بدأوا بشيء من التمني والرغبة والتوق والتخطيط قبل أن يحصلوا على المال الذي يريدونه.

ولذلك وفي إطار تخطيط كيفية امتلاك نصيبك من الثروات لا

تدعي أحداً يسخر من أحلامك، إذا كان الشيء الذي تتمنين فعله صحيحاً.

وهكذا، فإن العالم مليء بالفرص الجديدة التي لم يعرفها حتى الحالمون القدماء.

لكن، ينبغي أن تدركي أن هناك من يرهق نفسه ويبذل عمره وصحته وسعادته من أجل جمع المال بشتى الطرق حتى إذا ما اكتملت لديه أسباب السعادة رحل عن دنياه تاركاً ما جناه لمن لم يشق للحظة ولم يعرف للفقر شكلاً ولا معنى. وتنتقل الثروة من يد إلى يد، فما تجتمع إلا لتتفرق وما تتفرق إلا لتتجمع.

بتسلسل الأحداث نفسها، أخذت ثروة أوناسيس الشهيرة تنتقل حتى رحلت ابنته الملياردية اليونانية «كريستينا أوناسيس» وأصبحت وريثتها الوحيدة ابنتها «أثينا» البالغة من العمر ثلاث سنوات ونصف أغنى طفلة في العالم.

ولكن، ما حجم الثروة التي تركتها كريستينا؟!!

في عام ١٩٧٥م وعندما توفي أرسطو طاليس أوناسيس والد كريستينا، كانت ثروته تقدَّر بمليارى دولار وأسطول بحري مؤلف من أربع وخمسين ناقلة نفط، ووقتها حصلت كريستينا على ٤٨٪ من الثروة.

أما الثروة العقارية التي ورثتها كريستينا، فهي مؤلفة من: منزل كبير في شارع فوش في باريس، وقصر في جنيف، ومنزل في برج أولبيك في نيويورك، وعمارة في لندن، وعمارة في مونت كارلو، ومنزل في جزر البهاما، وجزيرة سكوربيوس... إلخ.

كل تلك الثروة الضخمة آلت بكاملها إلى «أثينا» الطفلة بعد وفاة والدتها كريستينا.

لقد رحلت كريستينا وتركت طفلتها الوحيدة تسبح في بحر من المال، وتغرق في بحر من الهموم.

كانت كريستينا قد رُزقت بـ«أثينا» من رابع أزواجها الثري الفرنسي تيري روسيل، حيث لم تنجب من زيجاتها الثلاث السابقة، لذا كانت كريستينا تحب ابنتها إلى درجة الجنون، وكانت تنفق المبالغ الضخمة في سبيل إسعادها، يُروى أنها كادت تطير من الفرح يوم أبلغها طبيبها الخاص بأنها حامل.

وقبل شهر من موعد الولادة، تمَّ حجز خمس غرف في المستشفى الأمريكي في منطقة نويني في باريس لتكون جاهزة لاستقبال

العالم مليء بالفرص الجديدة التي لم يعرفها حتى الحالمون القدماء

كريستينا في أي وقت.

ووضعت كريستينا ابنتها في ٢٩ فبراير ١٩٨٥م بعملية قيصرية.

ويعد ولادتها بأسبوع أهدتها والدتها يختاً يحمل اسمها «أثينا».

وقبل أن تكمل أثينا شهرها الأول، كان قد تمَّ تخصيص طابق كامل في كل المنازل التي تملكها كريستينا في مختلف أنحاء العالم لابنتها، وتمَّ تغيير الأثاث، وأعيد طلاء الجدران بما يناسب سن الطفلة، وكلفت هذه العملية كريستينا ملايين عدة من الدولارات.

وخصصت كريستينا لابنتها أربع مربيات، وكان طعام أثينا يكلف أمها مبالغ كبيرة، وملابس أثينا كلها من دار أزياء «ديور» الشهير، حتى ملابس لعبها ودُماها.

وتملك أثينا سيارة رولزرويس مصغرة بمحرك كهربائي، وتملك أثينا حديقة حيوانات مؤلفة من حيوانات صناعية، وفي آخر عيد ميلاد لها أهدتها أمها قطيع غنم مؤلف من مائة رأس.

وأمام حياة البذخ التي عاشتها أثينا، فإنه ممنوع عليها أن تغادر منزلها للعب مع أصدقاء من سنها، وذلك من أجل المحافظة على أمنها، حيث يتولى حراستها ليلاً ونهاراً، تسعة حراس، كانوا عسكريين في الجيش الإنجليزي.

صحيح أن أثينا سترث حين وفاة والدتها ثروة ضخمة، بل قد أصبحت حينها أغنى طفلة في العالم، ولكنها فقدت في الوقت نفسه أعز وأحن شخص عليها، أمها كريستينا.

وربما كانت قد ورثت عنها منذ ذلك الزمن: الهمَّ، والقلق، والخوف، والبحث عن معنى السعادة.

هذه حكاية والقصص والحكايات المشابهة كثيرة وكثيرة جداً،

لا بد من الاعتراف بأن جمع المال لا يُترك للصدفة والحظ

والنتيجة الوحيدة تؤكد أن الثراء والغنى ليس مصدراً وحيداً للسعادة.

وفي القرآن الكريم ما يؤكد ذلك، فقد قال الله عزَّ وجل في حق الكانزين للأموال والذهب:

(والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشِّرهم بعذاب أليم).

وقال عز وجل في شأن أبي لهب: (يحسب أن ماله أخلده...)، وفي آية أخرى: (ما أغنى عنه ماله وما كسب...).

وقال جل ذكره منبهاً على حقيقة المال: (اعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم).

وقال جل شأنه فيمن ألهته التجارة: (وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً....).

ويؤكد رسولنا صلى الله عليه وسلم ذلك حين حذَّر من عبادة الدينار والدرهم، يقول عليه الصلاة والسلام: «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم...».

وأوصى عليه الصلاة والسلام أحد أصحابه الذي جاءه يرغب منه عليه السلام أن يدعو له بكثرة المال قال عليه السلام له: قليل يكفيك خيرٌ من كثير يطغيك.

مصداقاً لقوله تعالى: (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين. فلما آتاهم من فضله بخلوا به...).

وقد جلَّى صلى الله عليه وسلم حقيقة المال حين قال صلى الله عليه وسلم: «يقول العبد مالي مالي وإنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو أعطى فأقنى وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس».

بل هو صلى الله عليه وسلم القائل: «لو كان عندي مثل أُحُد ذهباً لأحببت أن لا تأتي عليَّ ثلاث وعندي منه دينار ليس شيئاً أرصده في دَيْن عليَّ، أجد مَنْ يقبله». وهكذا نختتم بما هو خير، قول ربنا أصدق القائلين: (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك....) ●

وقليل منكن من يفعلنه

بقلم: بسمة عزوزي
كلية الآداب - فاس

هذا العنوان من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد جاء في الشطر الأخير من حديث رواه البزار عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله: أنا وافدة النساء إليك، هذا الجهاد كتبه الله على الرجال فإن يصيبوا أُجِروا وإن قُتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون ونحن معشر النساء نقوم عليهم، فما لنا من ذلك؟ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أبلغي من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافاً بحقه يعدل ذلك، وقليل منكن من يفعلنه».

والحديث يبرز لنا بوضوح وجلاء أن جهاد المرأة إنما هو في طاعة زوجها والتغلب على أنانيتها وعواطفها في علاقتها مع زوجها، فالزوج هو جنة المرأة إن عرفت كيف تطيعه ولعل ما يشهد لهذا أحاديث عدة وردت بروايات مختلفة تدل جميعها على أن أكثر أهل النار من النساء غير المطيعات لأزواجهن واللواتي ينكرن حقه ويكفرن عشرته. فقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أُريت النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن، قيل أيكفرن بالله، قال يكفرن العشير ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط»، وبذلك يعتبر كفران العشير أي الزوج وعدم طاعته ضرباً من ضروب الذنوب التي ينبغي على من وقعت فيه الإكثار من التصدق والاستغفار وهو ما يدل عليه حديث آخر رواه الإمام أحمد وجاء في مستهله: «يا معشر النساء تصدقن وأكثرن فإني رأيتكن أكثر أهل النار لكثرة اللعن وكفر العشير...».

غير أن التعبير النبوي بمصطلح الكفر لا يُراد به الكفر المخرج عن الملة، وإنما نكران الجميل، كما يدل عليه آخر سياق حديث البخاري السابق، وهو نوع الكفر الذي جاء في كثير من الأحاديث الترهيبية ليدل إطلاقه على بعض المعاصي فحسب، ولذلك اعتبر كفران حق الزوج ذنباً من الذنوب، فإن كفرت المرأة حق زوجها - وقد بلغ من حقه عليها هذه الغاية -، كان ذلك دليلاً على تهاونها بحق الله.

وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أخبر نساء زمانه بما أطلعه الله عليه من أحوال النساء يوم القيامة، فإن نساء عصرنا الذي يموج بنسبة كبيرة من سوء العلاقات الزوجية واختلال الميثاق الغليظ الذي يربط الزوج بزوجته يحتجن أكثر من غيرهن إلى الاعتبار بمقاصد الأحاديث السابقة التي تحذِّر المرأة من سوء العاقبة إذا ما هي فرَّطت في حق زوجها القائم بأمرها والقوَّام على حقوقها. وهنا لابد من الإشارة إلى أن معظم الأحاديث المؤكدة على طاعة الزوجة لزوجها إنما تستهدف على وجه الخصوص الزوج الملتزم بما عليه من واجبات تجاه زوجته المراعي لحقوقها والمستجيب لمطالبها.

وبقدر ما كانت الأحاديث السالفة تتوعد النساء غير المطيعات لأزواجهن، فإن هناك ثمة أحاديث كثيرة أخرى تبشر بالمقابل المرأة المطيعة لزوجها والقائمة بحقه حق قيام. ففي الحديث الذي رواه ابن حبان في صحيحه والإمام أحمد في مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المرأة إذا صلَّت خمسها، وصامت شهرها، وأحصنت فرجها، وأطاعت زوجها، فلتدخل من أي أبواب الجنة شاءت».

عصرنا يموج بنسبة كبيرة من سوء العلاقات الزوجية واختلال الميثاق الغليظ بينهما

وهكذا، فإن المتمعن جيداً ومليا في مجموع الأحاديث الواردة بهذا الشأن يلحظ أنه إذا كانت الزوجة غير المطيعة لزوجها قد توعدها الشرع الحكيم بسوء العاقبة فإن المرأة البارة ببعلها ينتظرها الثواب الجزيل والجزاء الوفير، وهل هناك لحظات أسعد من لحظة الوقوف أمام الجنة لتختار المرأة أي باب شاءت من أبوابها لتلجها جزاء لها على طاعتها لزوجها وامتثالها لتعاليم الإسلام الحكيمة.

وإذا عدنا إلى عنوان هذه المقالة تبين لنا أن مسألة طاعة الزوج لزوجها أمر نادر ومطلب عزيز خصوصاً في وقتنا الراهن، لذلك على المرأة المسلمة الحريصة على دينها من جهة وسعادتها مع زوجها وأبنائها من جهة أخرى، أن تسعى جاهدة لكي تطيع زوجها فتظفر بوعد الله لها بالجنة، وعليها أن تعلم جيداً أن في طاعة الزوج طاعة لله، كما على الزوج أن يعلم أن لزوجته عليه حقوقاً ينبغي مراعاتها والعمل على الاستجابة إليها بقوة وأمانة حتى يستطيع أن تقر عينه بشريكة حياته تطيعه وتسعى إلى إرضائه وتوافر السعادة له، إذ في ذلك سعادتها واطمئنانها أيضاً، وفي الحديث النبوي الشريف «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي». وكل هذا وذاك يسهم من دون شك في تحقيق المودة والرحمة في العلاقة الزوجية مصداقاً لقوله تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) الروم:٢١ ●

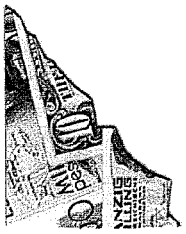

لإدارة السيولة من دون «سقف»

اتفاقية بين بيت التمويل و«دوتشيه بنك»

أبرم «بيت التمويل» اتفاقية إدارة سيولة مع «دوتشيه بنك» تعزيزاً لجهود التعاون مع المؤسسات المالية الكبرى في العالم بشكل يحقق أفضل النتائج لأعمال البيت وعملائه. وقال محمد سليمان العمر مساعد المدير العام لقطاع الاستثمار إن الاتفاق الذي وقعه نيابة عن «بيتك» في البحرين يفتح مجالات التعاون بين الجانبين لتحقيق أفضل السبل في مجال إدارة السيولة المتوافرة دون التقيد بسقف معين وحسب إمكانية كل طرف.

واعتبر أن الاتفاق يمثل تطوراً مهماً في العلاقة بين «بيتك» والمؤسسات المالية العالمية من جانب، ونوعية الخدمة التي يمكن للمستثمر أن يحصل عليها من جانب آخر. وأوضح أن «دوتشيه بنك» هو من أكبر بنوك العالم، وهو نموذج ناجح للبنك الشامل، وبالتالي فإن إمكانات التعاون متاحة بين الجانبين كون «بيتك» من أكبر البنوك الإسلامية التي تقدم خدمات البنك الشامل، وأشار العمر إلى أن الاتفاق سينعكس بشكل إيجابي في زيادة مستوى أداء الخدمة لما يوفره من فرصة لتبادل الخبرات والاستشارات بين البنكين.

من جانبه، عبّر نائب الرئيس في «دوتشيه نك جيفري كلبير» عن اعتزاز البنك بالتعاون والشراكة مع «بيتك» وقال: إنه من دواعي الفخر أن يوقع «دوتشيه بنك» مثل هذه الاتفاقية مع بيت التمويل الكويتي وهو أحد أكبر البنوك الإسلامية في العالم. وأضاف «كلبير» أن هذا الاتفاق مع «بيت التمويل الكويتي» يعد الأبرز والأهم في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر وهو ما يؤكد الثقة في «بيت التمويل الكويتي»، ويؤثر إلى دورها الريادي في مجال المعاملات المالية الإسلامية على مستوى العالم ويدحض الهجمة الإعلامية غير المبررة على العمل المالي الإسلامي ●

ضربة أميركية لشل حركة مصارف إسلامية

توقع مشاركون في المؤتمر العالمي للمصارف الإسلامية الذي اختتم في المنامة يوم ٢٠٠١/١١/١١م تجميد واشنطن لأرصدة مصرفية أو لثلاثة من البنوك الإسلامية في الولايات المتحدة، وهو ما يعتبر في نظر الكثيرين ضربة مؤلمة لهذه المصارف. كما أعلن أكثر من مرة سابقاً، أعاد كبار المسؤولين من البنوك المركزية في دول المنطقة التأكيد على أن المصارف الإسلامية وغيرها في دولهم غير متورطة في تمويل منظمات «مشبوهة» إلا أن بعض المشاركين الذين أكدوا أن هذه «الضربة» باتت وشيكة وقد تكون خلال أيام ●

البنك الإسلامي يضاعف رأسماله المدفوع

قال البنك الإسلامي للتنمية أنه سيضاعف تقريباً رأسماله المدفوع إلى ٨١ مليار دينار إسلامي (١٠٨ مليار دولار) لتلبية الاحتياجات الخاصة بالتمويل في الدول الأعضاء به، وأضاف مسؤولون بالبنك ومقره السعودية إنه سيرفع رأسماله المدفوع من ٤١ مليار دينار إسلامي حالياً من خلال إصدار ٤٠٠ ألف وحدة جديدة قيمة كل منها عشرة آلاف دينار إسلامي.

ويساوي الدينار الإسلامي ١,٣٠ دولار أميركي وهو وحدة مرتبطة بالدولار الأميركي واستخدامه مقصور على البنك الإسلامي للتنمية. وقال مسؤول في البنك «اتفق على زيادة رأس المال المصرح به إلى ١٥ مليار دينار إسلامي - ٢٠ مليار دولار - من تسعة مليارات دينار وعلى زيادة رأس المال المدفوع أربعة مليارات دينار إلى ٨١ مليار دينار».

والبنك الإسلامي للتنمية هو الذراع المالية لمنظمة المؤتمر الإسلامي وتأسس العام ١٩٧٥م للمساعدة في تعزيز التبادل التجاري بين الدول الإسلامية.

كما أنه يقدم مساعدة مالية وفنية للأقليات الإسلامية في الدول غير الإسلامية ●

أخبار سريعة

● بلغت نسبة التمويل المقدم من البنك الإسلامي للتنمية للقطاع الخاص في الدول الأعضاء منذ تأسيسه وحتى العام ١٩٩٨م ١٢٪ من إجمالي التمويل الذي قدمه البنك لمختلف الأغراض.

● حصل الشيخ صالح كامل رئيس مجلس إدارة مجموعة دلة البركة خلال المؤتمر العالمي للمصارف الإسلامية الذي انعقد في البحرين أخيراً على جائزة الإسهامات البارزة لقطاع المصارف والتمويل الإسلامي، وذلك اعترافاً بإسهاماته الطويلة في خدمات هذا القطاع ●

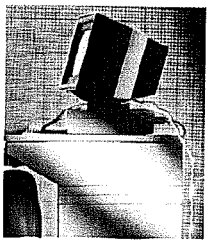

الوعي نت

إعداد : رافع عبدالرحمن

صفحات القرضاوي Qaradawe.net

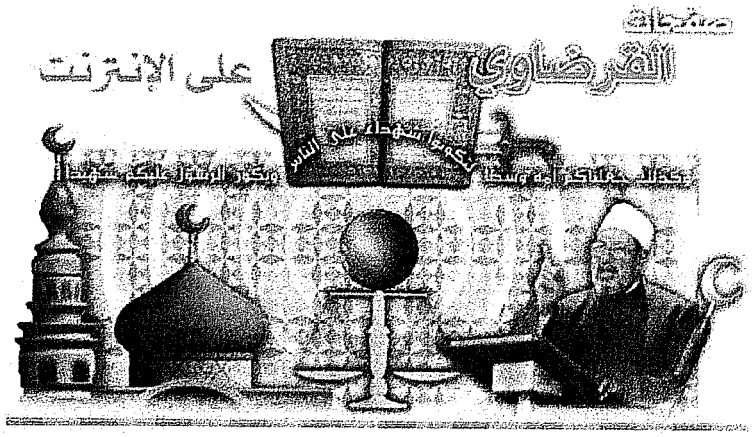

Qaradawi's Pages on the Internet

ENGLISH Select a Section

ARABIC اختر الصفحات التي تريدها

صفحات القرضاوي على الإنترنت مشروع طموح، هدفه وضع تراث الشيخ يوسف القرضاوي، المقروء منه والمسموع والمرئي، في متناول المسلمين وغيرهم في شتى أنحاء العالم، وهذا التراث الخصب يضم كتباً ودروساً ومحاضرات وفتاوى ومقالات ولقاءات.

قم بزيارة الموقع، واختر تصفحه بالعربية أو بالإنجليزية، تجد نبذة عن حياة الشيخ القرضاوي في صفحة «القرضاوي في سطور»، وفي «الشريعة والحياة» تجد الحوارات التي أذاعتها قناة الجزيرة في البرنامج الأسبوعي الذي يحمل هذا الاسم، وفي «المنتدى» مناقشة لمشكلات المسلمين وردود على استفساراتهم، وهذا برنامج أذاعته قناة أبوظبي، وفي صفحة «خطب ومحاضرات» تستطيع أن تقرأ وأن تستمتع إلى خطب ومحاضرات عديدة.

وفي «كتب ورسائل» مجموعة من مؤلفات القرضاوي يمكنك أن تقرأ ما تشاء منها: الحلال والحرام في الإسلام فتاوى محاضرة، الاجتهاد في الشريعة الإسلامية، أولويات الحركة السلامية، الصحوة الإسلامية، من أجل صحوة راشدة، في فقه الأولويات والإسلام والعلمانية... إلخ.

وفي «فتاوى وأحكام» مجموعة من فتاوى د.القرضاوي التي تهم المسلمين، أما في صفحة «شعر وأدب» فتجد ديواني القرضاوي الشاعر «نفحات ولفحات» و«المسلمون قادمون»، ويمكنك أن تقرأ مسرحيتيه الشعريتين «يوسف الصديق» و«عالم وطاغية».

العنوان: http://qaradawi.net

مشكلات و حلول

احفظ الصفحة كلها أو بعضها

يمكنك أن تحفظ صفحة الواب كاملة بكل ما فيها من نصوص وصور وأصوات وعناصر متحركة، ويمكنك أن تحفظ الصور والنصوص فقط، وتستطيع أن تحفظ النصوص وحدها.

- بعد تشغيل المتصفح انترنت اكسبلورر اذهب إلى الصفحة المطلوبة.
- من قائمة File اختر Save As يظهر صندوق حوار، يمكنك فيه تسمية الصفحة بالاسم الذي تريده، وتحديد مكان حفظها.
- لك أن تختار من المستطيل Save as type:

١ - Web page complete لتحفظ الصفحة كاملة.

٢ - أو web page HTML only لحفظ النصوص والصور.

٣ - أو Text File لحفظ النصوص وحدها.

الطريقة السليمة لإلغاء برنامج

حتى تحذف برنامجاً من دون الوقوع في المشكلات التي تنتج من حذف ملفات مشتركة اتبع الخطوات التالية:

- انقر Start لتختار Settings ثم تختار Control pannel.
- انقر نقرة مزدوجة على Add/ Re-move programs
- يسألك معالج الحذف عما إذا كنت متأكداً من رغبتك في إزالة البرنامج، اختر Yes، إلا إذا كنت قد غيّرت رأيك، ففي هذه الحالة اختر No ●

الوراق نواة لمكتبة إلكترونية عربية

«أكثر من مليون صفحة من التراث العربي!»، بهذه العبارة تستقبلك الصفحة الرئيسة من موقع «الوراق» على شبكة الإنترنت، فهذا الموقع الثقافي يضع بين يدي طلاب العلم والمعرفة منات الكتب القيمة، في شتى الميادين:

كتب الأدب والأنساب والحديث والفلسفة والمنطق وعلوم اللغة وكتب العقيدة وكتب تفسير الأحلام وكتب التاريخ وكتب الجغرافيا والرحلات وكتب التراجم وعلوم القرآن وكتب الفقه وكتب الطب وكتب التصوف.

ويعتبر «الوراق» نواة مكتبة الكترونية عربية، يأمل القائمون على الموقع أن تضم على الكتب القيمة الموضوعة باللغة العربية.

وفي سبيل تحقيق هذا الهدف قسموا خطة عملهم إلى ثلاثة مراحل::

الأولى: نشر كتب التراث العربي الإسلامي.

- الثانية نشر الكتب التي ظهرت في الفترة من بداية القرن التاسع عشر إإلى نهاية الحرب العالمية الثانية.

الثالثة:

نشر الكتب التي ظهرت بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

وقد تم إنجاز جل المرحلة الأولى بنشر ٨٠٠ كتاب تقريباً وبدأ العمل على إنجاز المرحلة الثانية، ومن المتوقع أن يبلغ عدد صفحات «الوراق» نحو عشرة ملايين صفحة خلال ثلاث سنوات بإذن الله.

وأركان الموقع التي يجري العمل إنجازها هي:

المكتبة العربية، الوراق الصغير، أدباء محاصرون، المجلاتا لفكرية والأدبية، الرسائل الجامعية، المخطوطات العربية الإسلامية مكتبة الأدب العربي بالإنجليزية، وكتاب الوراق المسموع الذي سيضم زهاء ألف كتاب.

وتتضمن خلطة «الوراق» للسنوات الثلاث المقبلة إنجاز وإدخال أشهر وأهم المجلات الثقافية العربية، وقد تم إنجاز عشر منها حتى الآن، منها: المنار، العروة الوثقى، أبولو، العصور، الرسالة.

كتب قيمة

يضع الموقع بين يدي الزائر الكثير من الكتب القيمة، وسوف نذكر بعض الكتب التي تهم الباحثين وطلبة العلوم الشرعية ومحبي المعرفة والاطلاع.

ففي باب علوم القرآن نجد: أسباب نزول القرآن «الواحدي»، أسرار ترتيب القرآن «السيوطي»، إعجاز القرآن «الباقلاني»، الإتقان «السيوطي»، الكشاف «الزمخشري»، تفسير القرطبي، الأحكام في أصول القرآن «ابن حزم»، مشكاة الأنوار «الغزالي»، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم «ابن سلامة»، الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى «السدسي»... إلخ.

ومن الكتب في باب الفقه: الأشربة - لابن حنبل، الأم - للشافعي، المبسوط - للسرخسي، المحلى - لابن حزم، البناز الأشهب - لابن الجوزي، التبر المسبوك - للغزالي، الرسالة - للشافعي، جامع الرسائل - لابن تيمية، روضة الطالبين - للنووي، شرح كتاب السير الكبير - للسرخسي، أعلام الموقعين - لابن قيم الجوزية... إلخ.

ومن كتب العقيدة: المنقذ من الضلال - للغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد - للغزالي، استخراج الجدال من القرآن الكريم - لابن الحنبلي، اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية.

ومن الكتب في باب علوم الحديث: إبراز الحكم - للسبكي، إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب - للمناوي، الإخلاص والنية - لابن أبي الدنيا، مقدمة ابن الصلاح، اللآلئ - لابن الجوزي، المنتقى من عمل اليوم والليلة - للنسائي، الوجيز في ذكر المجاز والمجيز - للسلفي... وغيرها.

عنوان الموقع: Http://alwaraq.com ●

ضغط الملفات

تحتل ملفات الصور حين تحفظها على القرص الصلب مساحة كبيرة نسبياً، أما القرص المرن فلا يتسع لها، وإذا أردت إرسالها بالبريد الإلكتروني فإن صبرك قد ينفد لبطء العملية، لذلك كله عليك اللجوء إلى ضغط هذه الملفات لتوفر المساحة والوقت وتريح أعصابك.

ولديك برنامج Winzip الذي يؤدي المهمة المطلوبة، فإن لم يكن لديك، يمكنك الحصول عليه من الموقع:

http://www.winzip.download.htm

ولضغط ملف::

- انقر عليه بزر الفأرة الأيمن، تظهر قائمة.

- من القائمة اختر الأمر Add to zip.

- من نافذة Winzip التي تظهر انقر على Agree في الجزء السفلي من النافذة.

- تظهر نافذة Add حيث يمكنك تحديد المكان الذي تريد حفظ الملف المضغوط فيه، انقر على Add.

- لا تنس حذف الملف غير المضغوط لتحقيق الهدف المنشود وهو توفير المساحة.

وإذا أردت ضغط ملف لإرساله مرفقاً برسالة إلكترونية فالعملية سهلة، لنفترض أن اسم الملف «الوعي الإسلامي»:

- انقر على الملف بالزر الأيمن للفأرة، ومن قائمة الأوامر التي تبرز اختر zip الوعي الإسلامي zip and E-Mail.

- تظهر نافذة تسجيل البرنامج winzip، انقر Agree.

- يظهر برنامج البريد الإلكتروني، وفيه الملف المضغوط.

نه جاهز لإرساله مرفقاً بالرسالة Attached.

أما إذا تلقيت ملفاً مضغوطاً مرفقاً برسالة فعليك رفع الضغط عنه:

انقر عليه بالفأرة نقراً مزدوجاً، يشتغل برنامج winzip، ومن نافذته انقر على Agree ثم اتبع التعليمات التي تجدها لاختيار الملف والنقر على Extract واختيار المجلد Directory الذي تريد وضع الملف فيه ●

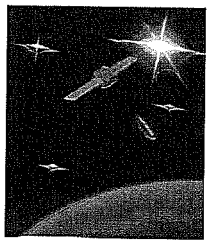

نافذة على العالم

تحذير دولي من كارثة الانفجار السكاني

قالت الأمم المتحدة إن البشر يستنزفون موارد كوكب الأرض بمعدل غير مسبوق وغير محتمل فيجب كبحه بسرعة لتجنب كارثة عالمية.

وذكرت المنظمة الدولية في تقريرها السنوي عن سكان العالم ٢٠٠١م أن «المزيد من الناس يستخدمون المزيد من الموارد بكثافة أكبر من أي وقت مضى في تاريخ البشرية، وأن تكلفة التأخر في التحرك ستزداد سريعاً».

«تضيف: بحلول عام ٢٠٥٠م، فإن ٤,٢ مليارات نسمة أكثر من ٤٥٪ من سكان العالم، سيكونون من سكان دول لا تستطيع أن تسد احتياج الفرد لخمسين لتراً من المياه يومياً للوفاء بالمتطلبات الأساسية».

وقد تضاعف عدد السكان خلال الأربعين عاماً الماضية فوصل إلى ٦,١ مليارات نسمة ومن المنتظر أن يزداد بنسبة ٥٠٪ ليصل إلى ٩,٣ مليارات نسمة خلال نصف قرن.

وستتكون كل الزيادة في الدول النامية التي تعاني بالفعل من نقص في الموارد.

وحذر التقرير من أن معدلات استخدام المياه وتلويثها تصل إلى حد الكارثة.

وقال التقرير إن ١,١ مليار نسمة لا يمكنهم الحصول بالفعل على مياه نظيفة. وفي الدول النامية يتم إلقاء ما يصل إلى ٩٥٪ من مخلفات الصرف الصحي و٧٠٪ من المخلفات الصناعية ببساطة ودون معالجة في المياه الجارية.

وأفاد التقرير أن تدمير الغابات بلغ أعلى معدلاته على مدى التاريخ مما يقضي على مصادر أساسية للتنوع البيولوجي ويسهم في ارتفاع درجة حرارة الأرض ومستويات مياه البحار الآخذة في الزيادة بالفعل.

وأشار التقرير إلى أن مرض الإيدز خرج عن نطاق السيطرة وأن الأموال الموجهة لمكافحته وعلاج آثاره الاجتماعية أقل مما يلزم ●

شروط الانضمام إلى منظمة التجارة أصبحت جائرة

قال مندوبون مسلمون إن القواعد التي تواجهها الدول الإسلامية الساعية للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية قد أصبحت أكثر صرامة، وأن المتقدمين الجدد لعضوية المنظمة يتعرضون «لشروط جائرة».

ولم يوضح تقرير أصدره المركز الإسلامي لتنمية التجارة بالضبط ما الذي يعوق انضمام ثماني دول إسلامية للمنظمة بعض منها يسعى للحصول على العضوية منذ سنوات.

وقال التقرير: «إن شروط الانضمام التي يواجهها الراغبون في التقدم لطلب عضوية المنظمة أصبحت مبالغاً فيها ولا تتماشى مع الثقل الاقتصادي للدولة الراغبة في الانضمام».

وأضاف التقرير «في الواقع أن المرشحين لدخول المنظمة يتعرضون لالتزامات أكثر تقييداً مما يتعرض له الأعضاء».

وقال مندوبون إنه منذ بدء اجتماع منظمة التجارة العالمية بقطر، عقد وزراء تجارة عرب ومسلمون سلسلة من المحادثات للضغط لانضمام الدول الثماني للمنظمة.

وقال يوسف بطرس غالي وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية المصري والذي يقود المجموعة العربية «يتبنى العرب موقفاً موحداً يؤيد مساعي دول عربية شقيقة ترغب في الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية».

وقال التقرير الذي صدر عقب اجتماع لمندوبين مسلمين في قطر إن المنظمة ومقرها جنيف تطالب المسلمين المتقدمين لعضويتها بالوفاء «بشروط جائرة وأكثر صرامة من تلك المطلوبة من أعضائها ممن يقفون على مستوى التنمية نفسه».

وترأس قطر أيضاً منظمة المؤتمر الإسلامي المؤلفة من ٥٧ عضواً والتي تمثل ١,٢ مليار مسلم يمتدون من إندونيسيا إلى المغرب.

وتضم منظمة التجارة العالمية ٣٨ دولة من أعضاء منظمة المؤتمر الإسلامي، وتضم قائمة الدول الثماني الساعية للانضمام إلى المنظمة المملكة العربية السعودية ولديها واحد من أكبر الاقتصادات الموجودة خارج إطار المنظمة، أما الدول الأخرى فهي الجزائر وأذربيجان وكازاخستان ولبنان وأوزبكستان والسودان واليمن.

وبددت السعودية توقعات بأن انضمامها إلى المنظمة بات وشيكاً بإعلانها أنها غير مستعدة للتنازل عن وضعها الخاص كمهد للإسلام.

ولكن اقتصاديين سعوديين يقولون: إن الالتزام بتعاليم الإسلام الذي يمنع بيع واستهلاك الخمور ولحم الخنزير ليس العقبة الرئيسة ●

خبراء البيئة يحذرون: بحيرات العالم في خطر

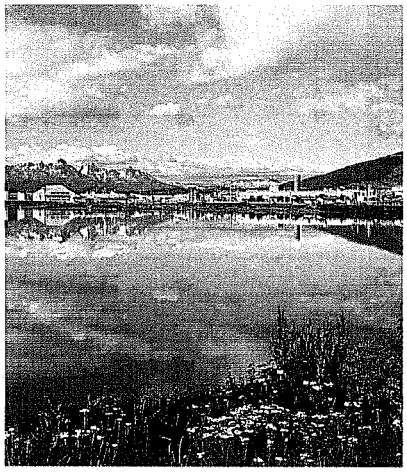

حذر خبراء يشاركون في مؤتمر يعقد في اليابان لإنقاذ بحيرة «أوتسو» أن بحيرات كثيرة في العالم في خطر لتعرضها للتلوث. وقال نائب رئيس مجلس المياه العالمي «وليام كوسغروف: «لاتوجد بحيرة على كوكب الأرض لا تتأثر بالنشاطات الإنسانية، إننا نقتل البحيرات». ولفت إلى أن الكثير من السكان في العالم يعتمدون على مياه البحيرات. وحدد تقرير للمجلس المخاطر التي تهدد البحيرات بزيادة الطلب على المياه العذبة من جهة، وتلوث المياه من جهة ثانية بنفايات المصانع والمزارع. ولفت كوسغروف إلى أن هناك بحيرات قد تبدو صافية وجميلة لكنها في الحقيقة مصابة بأضرار جسيمة ●

هنتنغتون: على أميركا أن تنأى بنفسها عن إسرائيل

قال صمويل «هنتنغتون» الأكاديي الأميركي الذي صدر صك مصطلح «صدام الحضارات» أن الولايات المتحدة بإمكانها أن تساعد في تجنب صراع محتمل بين الغرب والإسلام، إذا باعدت نفسها عن إسرائيل حليفها الوثيق.

وقال «هنتنغتون»الأستاذ في جامعة «هارفارد» في كلمة ألقاها أمام مؤتمر في دبي إن الدول الإسلامية تستطيع أن تسهم في ذلك أيضاً من خلال إزالة المفاهيم العدائية المناهضة للغرب من المناهج الدراسية بالمدارس وإدراك أن الحكومة القمعية هي التي تغذي التطرف.

جاءت هذه التوصيات ضمن أفكار عدة اقترحها «هنتنغتون» للتقليل من احتمالية نشوب نزاع واسع النطاق بين الغرب والدول الإسلامية في أعقاب هجمات الحادي عشر من سبتمبر. وقال «هنتنغتون»: إذا تمكن أسامة بن لادن من جذب الناس إلى قضيته فإن هذه الحرب ستصبح حقاً «صدام الحضارات»، وأكد «هنتنغتون» أن الدول الإسلامية يمكنها أن تسهم في ذلك من خلال تبني التحديث بديلاً عن التطرف الإسلامي، وبإدراك أن الحكومات القمعية وغير الديموقراطية غالباً ما تفرخ معارضة متطرفة، وتابع: هناك عنصران مؤثران هنا، أحدهما أن معظم الدول الإسلامية ليست دولاً ديموقراطية وتقمع المنشقين وحتى المعارضة المعتدلة وهو ما يتسبب غالباً في تشدد حركات المعارضة، والثاني أن الحكومات الإسلامية تنتهج سياسيتين بالنسبة للغرب فهي على المستوى الحكومي تتعاون مع الغرب في قضايا دولية مثل التجارة، وعلى المستوى المحلي تتسامح وتشجع الاتجاهات النقدية من خلال البيانات بالمدارس والمعاهد الدينية وتنشر العداء تجاه الغرب. هذه مشكلات يمكن للدول الإسلامية وحدها إيجاد حل لها ●

الدول الفقيرة محرومة من ثمار العولمة

قالت منظمة العمل الدولية إن معظم الدول النامية لا تزال مهمشة ومحرومة من ثمار تحرير التجارة العالمية.

ودعت منظمة العمل التابعة للأمم المتحدة في تقرير صدر إلى فتح الأسواق بشكل أكبر أمام منتجات الدول النامية وبخاصة المنتجات الزراعية.

إلا أنها قالت: إنه يجب التغلب أيضاً على القيود التي تعوق نمو صادرات أشد الدول فقراً، حيث انهارات أسعار السلع الأولية.

وأضافت إنه ينبغي أيضاً توفير التدريب للعمال في تلك الدول لأن ضعف مستويات الكفاءة يحد من معدل التنمية الصناعية.

ويتزامن التقرير مع اجتماع منظمة التجارة العالمية الذي يبدأ أعماله في قطر بهدف بدء جولة مفاوضات جديدة لتقليص العوائق أمام تجارة السلع والخدمات. ●

أخبار موجزة

● دعا الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي إلى إنشاء مجلس إسلامي أعلى كضمانة ومرجع لتفسير ما غمض من مشكلات وحل الخلافات، وأن هذه الخطوة هي من الضمانات المهمة لمنع الأعمال الإرهابية التي تصدر عن مسلمين أو باسم الإسلام. وكان الشيخ يوسف القرضاوي قد أكد ضرورة أن يكون لجميع المسلمين مرجع واحد مثل البابا بالنسبة للكاثوليك، حتى لا يتخذ القرارات تجاه مصير المسلمين الجهلة والمغامرون.

● ستوضع أعلام علامات أرضية جديدة لحدود الحرم في مكة المكرمة في ١٤ نقطة تشكل دائرة حول مكة المكرمة على الطرق المؤدية إليها وتم تحديد المواقع حسب ما جاء في الشرع الشريف من قبل عدد من العلماء ●

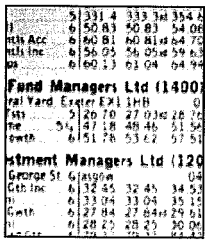

ترجمات

إعداد : عبدالمنعم أحمد

ازدهار مبيعات الكتب الدينية بعد الهجوم على أميركا

أظهرت تقارير مكتبية عن بيع الكتب الدينية في أميركا تأثر نفسية الشعب العامة للمواطنين الأميركيين إثر الحوادث الإرهابية التي وقعت أخيراً هناك. فقد جاء في تلك التقارير أن هناك ارتفاعاً كبيراً في الطلب للكتب التي تتناول الأمور الدينية، والتنبؤات وسيناريوهات نهاية العالم، إضافة إلى بعض الأعمال المتعلقة بالإرهاب والشرق الأوسط ومركز التجارة العالمي.

وفي نهاية الأسبوع الماضي نشرت شركة «أمزون» في موقعها على شبكة الإنترنت قائمة بأكثر الكتب مبيعاً لديها. جاء على رأس القائمة كتاب «جرائيم» من تأليف «جوديث ميللر» وكتابين دينيين آخرين، وجاء في تلخيص لكتاب «جرائيم فتاكة جرى نثرها في تجمعات تجارية، قنبلة تخرج مادة الانتراكس في ميادين القتال، أنابيب صغيرة تحتوي وباء الطاعون، تنشر في «تايمس كوير»، هذه هي قنابل الرجل الفقير الهيدروجينية، أسلحة الدمار الشامل المخيفة التي يمكن صناعتها في مختبر بسيط».

ويأتي بعد في المرتبة الثانية «البرجان التوأمان: حياة مركز التجارة العالمية في نيويورك»، تأليف «انغس كريس غليسبي» الذي يقول إنه «أعيد طلبه».

وعلى رأس قائمة خمسة وعشرين كتاباً الرائجة في موقع «أمازون»، أحد عشر منها تتعلق باعتداء يوم الثلاثاء ١١ سبتمبر ٢٠٠١م أعيد طلبها أو أنها قيد النشر.

ومكتبات بيع الكتب الأصغر التي اتصلت بشركات التوزيع تم إبلاغها بأن عليها الانتظار للحصول على نسخ بديلة لبعض الكتب التي نفدت لديها لسبب الطلب الكبير المفاجئ عليها.

وهناك طلبات كثيرة حول أي شيء من تأليف «نوسترادامو‌س» أو عنه. «نوسترادامو‌س» فيزيائي وفلكي فرنسي من القرن السادس عشر. وقالت مكتبات «بوردرز» إنها تلقت طلبات بأعداد كبيرة لكتب: «نومسترادامو‌س: النبوءات الكاملة»، و«نوستراداموس ونبوءاته» و«أسرار نوسترادامو‌س: تفسير جذري جديد لنبوءاته».

كما أن هناك مقاطع يجري تداولها عبر شبكة الإنترنت تنسب خطأ لـ«نوسترادامو‌س» تشير إلى أنه تنبأ بحادثة تشبه كثيراً انفجار مركز التجارة العالمي.

وتقول «ستيفاني وايت» مديرة إحدى المكتبات الكبرى في «بورتلاند» في ولاية «أريغون»، التي عادة لا يكون بين مخزونها من الكتب ذات الصلة بـ«نوسترادامو‌س»: «لقد نفدت لدينا هذه الكتب»، كما أن الكتب حول البوذية بدأت تُطلب بكثرة، وتقول المكتبات التي تبيع الصحف: إن الصحف تنفد لديها خلال ساعات من فتح أبوابها، وإن الناس يبحثون عن كتب حول تاريخ الولايات المتحدة.

ويشير هذا الطلب إلى أن العملاء يبحثون عن تفسير لما وقع، أو ربما بكل بساطة عن بعض الراحة، والتعزية. وتقول شركة «بوردرز»: إن الكتب التي تتناول الحزن، والفقد ازداد بيعها كثيراً، ومن بينها كتاب «العبور» تأليف «جون ادوارد».

كما تقول «بيث ويلسون» مديرة إحدى المكتبات الكبرى: إن هناك طلباً كبيراً على سلسلة كتب «تركوا لوحدهم» من تأليف «تيم لاهاي وجيري جينكنز»، وهي روايات خيالية حول نهاية العالم. «وكانت قد طلبت نسخاً إضافية قبل حوادث الاعتداء». وقد قال لها الموزع: إن قائمة الانتظار لهذه الكتب تمتد لفترة أسبوعين.

«وول ستريت جورنال»

الموساد والمخابرات الأميركية والسويسريون وراء الاعتداءات على برجي التجارة!!

تبدو الاعتداءات الإرهابية، التي وقعت في الولايات المتحدة بأنها تتفوق على عملية اغتيال الرئيس الأميركي «جون كيندي»، وموت الأميرة «ديانا»، لكي تصبح أكبر حادثة مثيرة لنظريات المؤامرة.

فهناك منذ الآن العشرات من النظريات المختلفة التي تم الكشف عنها في شبكة الإنترنت، ففي ثلاثين ألف موقع، أو نحو ذلك، المتخصصة في نظريات المؤامرة تم الإشارة إلى الأحداث التي وقعت في الحادي عشر من سبتمبر العام ٢٠٠١م بـ«٩١١»، وهو الاختصار الأميركي لذلك التاريخ، وكذلك الرقم الهاتفي لخدمات الطوارئ هناك.

وتفضل بعض الدوائر في الشرق الأوسط والبلدان الإسلامية نظرية المؤامرة الصهيونية، وتقول هذه النظرية إن الموساد والحكومة الإسرائيلية وضعوا هذا المخطط للإضرار بالمصالح العربية عالمياً.

لقد برزت هذه النظرية أيضاً في موقع الحوار الخاص بصحيفة «اندبندت»، فقد كتب أحد المشاركين يقول: «إن ما حدث في ١١ سبتمبر ٢٠٠١م عمل من أعمال العنف العشوائي. والسبب الخفي عدم ادعاء أي أحد في العالم الإسلامي مسؤولية القيام بذلك العمل، هو أنهم لم يقوموا به. وقد يكون العرب قد استخدموا كبيادق».

وهناك رواية أخرى تقول: «إن الحكومة الإسرائيلية أخطرت سرياً ٤٠٠٠ إسرائيلي يعملون في منهاتن بالابتعاد عن ذلك المكان في يوم الاعتداءات، غير أن هذه الرواية أفشلها حقيقة وقوع عدد كبير من الإسرائيليين ضحايا في الكارثة التي ألمت بمركز التجارة العالمي».

ومن بين نظريات المؤامرة الأميركية، تشير الأصابع إلى الإدارة الأميركية، وأخرى تشير إلى أوراق أو بطاقات الحظ، حيث النجمة الخماسية تعني «العاصمة العسكرية للماسونية، البنتاغون ذو الأضلاع الخمس في أرلينغتون»، ثبت رمزياً وحرفياً بأنهما يصابان بالضعف في ١١ سبتمبر».

ويقول «روبين رامزي» الكاتب البريطاني الذي ألّف كتاباً حول نظريات المؤامرة «تشير الرسائل الإلكترونية التي تتداول حالياً إلى مركز التجارة العالمي إلى أنه يشبه حريق الرايشتاغ»، وطبقاً لهذه النظرية، فإن وكالة المخابرات المركزية الأميركية خططت لذلك العمل الإرهابي وذلك حتى تقوم إدارة الرئيس بوش بإنهاء الحريات المدنية، وجدت هذه الفكرة قبولاً كبيراً بصفة خاصة لدى من يعتقدون أن حادثي «واكو» بولاية «تكساس»، وتفجيرات «أوكلاهوما سيتي»، خططت لهما الحكومة الأميركية.

كما أعلن الأميركي «شيرمان سكولنيك» أحد منظري المؤامرات، أن الحكومة الأميركية كانت تعلم بتلك الاعتداءات، وأن «المخابرات الأميركية أبلغت كذلك قبل الاعتداءات الإرهابية التي تحدد لها يوم «٩١١» رمز الطوارئ، ورمز ١١ سبتمبر ٢٠٠١م يوم الطوارئ. وأن طيارين عراقيين مهرة كانوا من بين الأربعة آلاف ضابط عراقي مقيمين في الولايات المتحدة».

ويقول موقع «كونفورميست»، وهو موقع أميركي متخصص في نظرية المؤامرة: إن الدليل على تورط عرب أصوليين في تلك الاعتداءات لا يقوم على أي أساس، «ففي يوم السبت، وبعد أيام فقط من الهجوم، أعلنوا أنهم وجدوا بين مخلّفات مركز التجارة العالمي جواز سفر أحد الإرهابيين، لقد شهدنا جميعاً كرة النار تلك!! ولقد كانت النار من الشدة بحيث أذابت حديد المبنى، وحولته إلى معدن سائل حار، ولكن جواز الإرهابي نجا؟ وقد عثر عليه بعد أن فتشوا ٢٠ ألف طن من الأنقاض من إجمالي ١,٤ مليون طن؟ وذلك يبدو كمد اليد والتقاط إبرة في كومة من القش، انظروا لقد وجدنا الإبرة!».

ويرى آخرون أن الطائرتين وحدهما لا يمكنهما إحداث انهيار البرجين، ويقول «رامزي» إن بعضهم يجد صعوبة في تصديق أن المبنيين انهارا من أعلى إلى أسفل، «إن الطريقة التي انهارا بها تبدو وكأن البرجين قد تم تدميرهما بطريقة مهنية دقيقة بوضع متفجرات تحت كل عمود فيهما».

كما تدور أيضاً إشاعات لا تنتهي بوجود علم مسبق بالأمر، وطبقاً لإحدى هذه الإشاعات أن جندياً في الأسطول الأميركي يعمل على متن إحدى حاملات الطائرات، اتصل هاتفياً بأسرته في أميركا قبل وقت طويل من اصطدام الطائرتين، ينبهها بأن أمراً مهماً «في طريقه للوقوع في منطقة حضرية كبرى».

بل إن هناك ضغائن تعود إلى عقد من الزمان بدأت في البروز إن الروس كانوا يعرفون مسبقاً وقد حثوا مواطنيهم على سحب دولاراتهم»، كما جاء في تقرير آخر.

ويقارن «رامزي» هذا الوضع بتداعيات مقتل «كنيدي»، ويقول: «لقد كانت نظريات المؤامرة تقع على هامش الهامش في العام ١٩٦٣م، أما في هذه الأيام، فإن نظريات المؤامرة تجدها في كل مكان، وتدور حول كل شيء تقريباً، ولقد تغلغل الاعتقاد في نظريات المؤامرة في قطاعات واسعة من المجتمع الأميركي، وقد استوردها المجتمع البريطاني».

وربما كانت أكثر تلك النظريات هشاشة هي تلك القائلة: إن السويسريين قاموا بذلك. وطبقاً لهذه النظرية، فقد كان هناك اجتماع لبنك التسويات الدولية في يوم الاعتداءات «ويعرف هذا البنك بأنه بنك البنوك المركزية في العالم»، وتقول الفكرة: إن ذلك يرفع سعر الذهب، الذي يمتلك منه السويسريون نصيباً كبيراً، ويعزز ذلك وضع السويسريين الراسخ مسبقاً عندما ينضمون إلى «عملة اليورو» في أواخر هذا العام.

وعندما لا يتم تقديم أدلة كافية علناً، لا نستطيع أن نفرق بين نظرية المؤامرة والحقيقة، ويقول «توني فروين» الخبير البريطاني في نظريات مقتل «جون كنيدي» «إن عدم وجود أي دليل ملموس يقدم إلينا فإن إلقاء اللوم على «أسامة بن لادن» يظل مجرد نظرية مؤامرة، ولكن الأميركيين يبدو أنهم عازمون على المضي في ملاحقة بن لادن وجماعة طالبان مهما كان الأمر» ●

«اندبندنت اون صنداي»

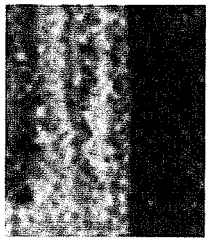

قصة العدد

بقلم: محمد الحسناوي

حياة جديدة

نودي على الطالب حامد عبدالواحد من غرفة الدرس. همس له «الآذن» الطويل: «أمك جاءت تريد أن تكلمك». أشار إليها، وهي في أقصى الجهة المقابلة من المدرسة: ملاءة نسوية سوداء تلوح من بعيد خلف قضبان الباب. ليس مألوفاً أن تحضر الأمهات إلى المدرسة الابتدائية الوحيدة للبنين «مدرسة علي بن أبي طالب» في جسر الشغور. إن والد حامد نفسه لم يحضر مرة واحدة. حامد الآن طالب في الصف الخامس يبلغ من العمر أحد عشر عاماً. فتى حنطي اللون، وجهه مدوّر مثل رغيف. شعره الأسود مصقول بزيت لمّاع، يرتدي بزة شتوية داكنة اللون: سترة وبنطالاً. تحتها قميص غامق اللون، فيه تجعيدات يسيرة.

«ما الذي جاء بها»؟ قال حامد لنفسه مشدوهاً: «نحن الآن في الحصة الأخيرة لم يبق إلا قليل من الوقت حتى ننصرف».

صحيح أن أمه الزوجة القديمة، وأن في الأسرة بعض المتاعب، لكن لم يصل الأمر يوماً ما إلى المشاجرات العنيفة، ولا إلا حضور الأم إلى ابنها الفتى، لابد أن هناك شيئاً خطيراً حملها على الحضور. ترى ماذا يكون؟ هل توفي أحد الأقارب؟! نزل حامد من درجات الإيوان الظليل. مشى في باحة المدرسة الواسعة المستنيرة بشمس الخريف البرّاقة. دفء منعش. ضوء باهر. أرض نصف مبلطة، حبات الحصى المغبرة تتدحرج بنعومة بين خطواته الطفُلية «أي الثقيلة». الوجه النساتي المكتهل بدأ يلوح من وراء القضبان. الملامح غير واضحة، لكن المرء يمكن أن يخمّن أن شيئاً مهماً قد وقع، ترى ما هو؟!.

قبل لحظات كان مدرّس التربية الإسلامية يلقي درساً في سورة «الفاتحة». يمكن أن تتلى من أولها إلى آخرها مرة واحدة. يمكن أن ترتّل بتقطيع آية آية. كما يمكن أن تقرأ ثلاث قطع - ما أدري.. بوقف عند آخر كل قطعة منها. لم يكن هذا الدرس ممتعاً كالعادة، هذا المدرّس الذي يحبه حامد هو نفسه خطيب المسجد الكبير، في صلاة الجمعة يقف على أعلى المنبر بقامته المديدة وجبته السوداء وعمامته البيضاء الوقور، يلقي خطبة معدَّة إعداداً حسناً في عدد من الصفحات البيض. في الصلوات الجهرية أو صلاة التراويح يستمتع بترتيله القرآن أيما استمتاع:

(مرج البحرين يلتقيان
بينهما برزخ لا يبغيان.
فبأي آلاء ربكما تُكذبان.
وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام.
فبأي آلاء ربكما تكذبان.
كل من عليها فان.
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) الرحمن:١٩-٢٧.

في إحدى الأمسيات وقف حامد الطفل على «السَبَت» صندوق الثياب الخشبي الوحيد الذي تمتلكه أمه منذ زواجها الأول. أخذ يخطب. أمه وأخته الأميتان اللتان تكبرانه في السن كنَّ يستمعن إليه بمزيج من الاستغراب والابتهاج.

قذف حامد في ذلك الخطاب كل ما في ذاكرته من مفردات الكلام والأفكار، وكان اهتمامه منصباً على تخيل مستقبله الزاهر في الطب أو القضاء أو التعليم. ترى هل كان في ذهنه خطيب الجمعة الشيخ محمد الماردنلي الأنيق الحسن الصورة؟. طاقة نورانية، تفيض بكلام عذب مشرق وبمعان سامية فاضلة. صورة الشيخ في المسجد غير صورته في المدرسة، ما الحكاية؟!.

بدأ حامد يهبط على درجة الإيوان الآخر، حيث شرعت الشمس تزحف. لفت انتباهه نظرات أمه المتفحصة الملهفة. العيون لها لغتها الخاصة، ولا سيما عيون الأم، «ما الخبر؟»، تساءل، «ألا تعرفني أمي؟»، تقدم إليها ومشاعر الحرج والحيرة تساوره. طالب تزوره أمه عادة غير مألوفة. «ما الحاجة إلى ذلك يا أمي الغالية. هل تهدمت الدار؟ هل احترق الدكان؟ هل مات أبي؟ هل غرق أخي الصغير؟ رباه! رباه! ماذا حصل؟».

اقترب من أمه صامتاً. مدت إليه يدها المرتعشة من وراء القضبان، مسّدت شعر رأسه.

مسحت وجهه الشاحب.

ابني ماذا جرى لك؟

ماذا جرى لي؟ لا شيء أنا بخير يا أمي. بخير. أما ترينني؟!.

سمعت أنك «دهستك» سيارة؟

«آه...»، همس حامد، كد العرق جسمه كله، أحسّ ببرودة في جبينه وأطراف أصابعه، وبلل في أخمص قدميه، تذكر ما وقع له صباح ذلك اليوم.

في ذلك الصباح المشرق بعد ليلة ماطرة... وجد الطلاب فرصة للتسكع في الشارع العام قبل الدخول إلى المدرسة. إنه الشارع الرئيس الذي تعبره السيارات الذاهبة الآيبة من حلب إلى اللاذقية، شريط أسود لمّاع، متعرج قليلاً، مستلق على منحدر الهضبة، تحفه الدكاكين والمطاعم والفنادق المتواضعة، فضلاً عن مجمعات السيارات، مكان أشبه بمعرض متجدد. يكثر فيه المسافرون - كما يتسكع فيه العاطلون للتسلي والاستطلاع. وجوه غريبة تعبر. سيارات جديدة تمر... مشاجرات طارئة تحدث. بضائع متنوعة تنقل. خيال ينطلق وراء كل سيارة ترحل، سيارة بعينها ينتظرها رواد الشارع بشغف خاص. يرصدون ظهورها على طريق حلب شرقاً بنظرة مديدة تخترق أفق الوادي مسافة كيلومترين. إذا رآها أحدهم صاح: «ألست زكية. يا شباب».

الشباب جميعاً يهيّئون مستعدين لاستقبالها بصفائح الماء والقوادس وقشر البرتقال والبيض. وما هي إلا دقائق حتى تدبّ على أسفلت الشارع الصاعد سيارة صغيرة سوداء حالكة اللون من النموذج الذي فات أوان استعماله... تشخر وتنخر، وسيل من الماء والأقذار ينهمر عليها، فإذا تمت النجاة، ولم ينطفئ المحرك، مثلما يحدث أحياناً، يقف سائقها الكهل الأشعث في أعلى المنحدر ضاحكاً، ويشير لهم بيده أو رجله إشارة شماتة وتحد، فيضحكون، ثم يستأنف سفره إلى اللاذقية.

«آه...» تذكّر حامد ذلك الصباح، كان مع زملائه يتأبط كتبه ودفاتره، وهو يتفرج على رتل من السيارات الجديدة المقبلة من ميناء اللاذقية. سيارات شاحنة، بعضها مجهّز بصناديق، وبعضها غير مجهّز. واجهاتها الأمامية برتقالية اللون، نظيفة، عجلاتها محززة بمربعات نقشت نقشاً منتظماً، رائحتها مثل رائحة خبز طازج خرج من التنور لفوره، ما أجمل صنع الإنسان! بشر مثلنا صنعوها، وسخّروها للسفر والحمل والسياحة. ما أمتع أن يركب الإنسان سيارة جديدة! أتيح لحامد أن يسافر إلى حلب بحافلة هرمة، أصبحت هذه الرحلة كنزاً ضخماً من المعلومات والذكريات. كان ذلك في الذكرى الأولى لعيد الجلاء، ومدينة حلب آنذاك في أبهى حللها. فوجئ حامد بشيء يدفعه بقوة من خلفه. التفت بسرعة، خلال لحظات وجد نفسه ملقى ظهره على الأرض وساقاه متراكبتان، إحداهما فوق الأخرى بين عجلتين ملتصقتين زاحفتين حتى ركبتيه. كاد يغمى عليه من المفاجأة والألم، صرخ الناس من حوله بقوة «هوب... هوب» توقفت العجلتان فجأة كما دهمتاه فجأة. امتدت الأيدي الكثيرة لتسحبه من تحت السيارة وأيد أخرى اجتمعت لترفع آخر السيارة الفارغة إلى أعلى كي يسهل انتشاله بأدنى ضرر، حاولت الأيدي أن توقفه على قدميه، طُلب إليه السير قليلاً. شعر بوهن شديد، وبرغبة جارفة للقعود، ألحّت عليه الأصوات اللاهثة بأن يمشي قليلاً. مشى خطوات. انسحبت الأيدي من تحت إبطيه. تمايل قليلاً. توازن. انتحى ناحية. جلس على عتبة باب يلتقط أنفاسه، وينظر إلى الخدوش والكشوط في رسغي قدميه وساقيه، نُودي على سائق السيارة: أن ارحل. الولد سليم.

«هل أنا سليم حقاً؟». قبل لحظات كان حامد بين شدقي الموت. تجربة هائلة. هوّة سحيقة انفتحت، وركام هائل من الظلام وال تراب أخذ يهوي. مكابس حديدة أخذت تنطبق. أنوار الحياة بسرعة تنطفئ. ثم ماذا؟ الموت. نعم الموت! قيل له: «كيف حالك؟». أجاب: «مليح... مليح»، من يصدق أنه نجا من موت محقق؟ دخل القبر وخرج منه بقدرة قادر. قال أحدهم: «كم لأبيه من الحسنات حتى نجّاه الله!». قال آخر: «الله ادخر هذا الولد لشيء عظيم». لم يأبه هو لكل هذا. ما كان يشغل باله أن الحياة شيء وأن هذه التجربة حادث ضخم لا ينسى، وإذا جاء مرة أخرى، فلابد أن يكون هو قد هيأ نفسه بالأعمال الصالحة. حاول أن يتذكر ذنوبه ليتوب منها، ولئلا يعود إليها، تذكر علبة تقاب صغيرة، أخذها في غفلة من صاحب الدكان المجاور، فندم، ولم يجد مخرجاً لتبرئة ذمته حتى الآن، العلبة تلفت، والاعتراف لصاحبها عسير، وكلما كبر كبرت معه العلبة. «فلأبدأ اليوم هذه الحياة الجديدة».

قالت أمه بصوت متحشرج: «ما لك يا بني لا تتكلم؟!». «قلت لك: أنا بخير يا أمي. لا يوجد غير خدوش...»، استدار دورة كاملة، كشف عن موضع الكشوط في رسغي قدمه «الحمد لله. يا بني. الحمد لله».

بعد أن انصرفت الأم عجب حامد كيف نسي هذا الحادث الضخم الذي حمل أمه على المجيء إلى المدرسة للسؤال عنه. لقد كان عاهد نفسه أن يجعله منطلقاً لحياة جديدة. يتذكره باستمرار، ويستعد لمثله قبل أن يتكرر مرة أخرى، وها هو ذا لم يمض عليه ساعات قليلة حتى نسيه، ولم يفطن إليه لو لم تحضر أمه، وتسأله عنه، فكيف إذا تطاول الزمن؟!

قرع جرس الانصراف، ازدحم الطلاب من حول حامد، يتأبطون كتبهم ودفاترهم فرحين بالانطلاق إلى بيوتهم، حيث طعام الغداء الطازج، ورؤية الأهل والإخوة والألعاب. سار حامد وحيداً ساهماً، يفكّر بما حدث له، وكيف بيني حياته عليه! أخيراً رفع رأسه. انفرجت شفتاه عن ابتسامة. ضغط كتبه ودفاتره على صدره. انطلق يركض مع الراكضين ●

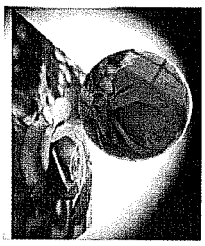

حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبدالجبار

الفضيلة وسط بين رذيلتين

الفضائل توسط محمود بين رذيلتين مذمومتين، من نقصان يكون تقصيراً، أو زيادة تكون سرفاً، فساد كل فضيلة من طرفيها.

فالعقل واسطة بين الدهاء والغباء.
والحكمة واسطة بين الشر والجهالة.
والسخاء واسطة بين التقتير والتبذير.
والشجاعة واسطة بين الجبن والتهور.
والحياء واسطة بين القمة والحصر.
والوقار واسطة بين الهزء والسخافة.
والسكينة واسطة بين السخط وضعف الغضب.
والحلم واسطة بين إفراط الغضب ومهانة النفس.
والعفة واسطة بين الشره وضعف الشهوة.
والغيرة واسطة بين الحسد وسوء العادة.
والظرف واسطة بين الخلاعة والفدامة.
والمودة واسطة بين الخلابة وحسن الخلق.
والتواضع واسطة بين الكبر ودناءة النفس.

إضاءة لغوية

كلمة البئر ويُقال «البير» لها جمعان:

- للقلة آبار على وزن أفعال، ومن العرب من يقلب الهمزة التي هي عين الكلمة ويقدمها على الباء فيقول أبار، فتجتمع همزتان فتقلب الثانية ألفاً ويقال آبار.

- والكثرة: بئار وتصغيرة بؤيرة.

أمثال

- صمت تسلم به خير من نطق تندم عليه.
- من دام كله خاب أمله.
- من نظر في العواقب سلم من النوائب.
- من أسرع في الجواب أخطأ في الصواب.
- الحازم من حفظ مال يده ولم يؤخر شغل يومه لغده.

كل معروض مهان

قال بعضهم يعاتب صديقه على تغير حاله معه بقوله:

عرضنا أنفساً عزت علينا
عليكم فاستخف بها الهوان
ولو أنا رفعناها لعزت
ولكن كل معروض مهان

ومضات

- ليس العجب من قوله يحبونه إنما العجب من قوله يحبهم.

- المخلوق إذا خفته استوحشت منه وهربت منه والرب عز وجل إذا خفته أنست به وقربت إليه.

- عندما كنت طفلاً كنت أُفسِّر الأمور كما أراها، وعندما كبرت عرفت أن كل ما أراه ليس صحيحاً.

- قيل لحكيم أي الرجال أفضل؟

قال: الذي إذا حاورته وجدته عليماً، وإذا خبرته وجدته حكيماً، وإذا غضبت كان حليماً، وإذا ظفر كان كريماً، وإذا وعد وفّى، وإن كان الوعد عظيماً.

قدر الرقاش!

قال أبو نواس في «فضل الرقاشي» يصف بخله:

رأيت قدور الناس سوداً من الطُّلا
وقدر الرقاشيين زهراء كالبدر
يضيق بُحَيْزُوم البعوضة صدرها
ويخرج ما فيها على قلم الظُّفر
إذا ما تنادوا للرحيل سعى بها
أمامهم الحولي من ولد الذرّ

قل ولا تقل

- قل: اللافت للنظر في هذه المسألة.
ولا تقل: الملفت للنظر في هذه المسألة، لأن كلمة الملفت اسم فاعل من فعل لا وجود له في اللغة العربية.

- قل: اعتذرت عن عدم حضور الحفل.
ولا تقل: اعتذرت عن حضور الحفل، لأن الاعتذار عن عدم الحضور وليس عن الحضور.

- قل: هذا أمر طبعي.
ولا تقل: هذا أمر طبيعي، لأن طبيعي منسوبة إلى الطبيعة وهذ خطأ.

- قل: إن النصر لنا مادام الله معنا
ولا تقل: مادام الله معنا، فإن النصر لنا لأن مادام لا تأتي في أول الكلام.

- قل: حدث في العشرينيات أو الثلاثينيات، أو الأربعينيات.
ولا تقل: حدث في العشرينات أو الثلاثينات أو الأربعينات، لأن العشرينات جمع لـ«عشرينة»، والثلاثينات جمع لـ«ثلاثينة»، والأربعينات جمع لـ«أربعينة»، وليست لهذه الكلمات أصل في متن اللغة.

من هدي كتاب الله

قال تعالى:

﴿ يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم. ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين. أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير ﴾ الأحقاف: ٣١-٣٣.

من هدي رسول الله ﷺ

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله»

رواه مسلم.

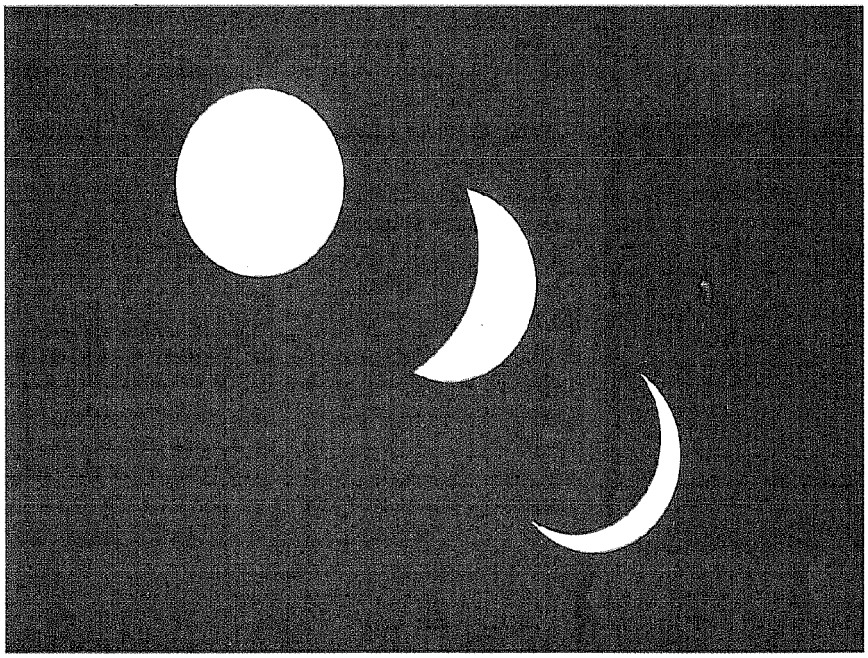

لمعلوماتك

هالة الشمس

عرف الباحثون بأن الغلاف الخارجي للشمس «هالة الشمس» أكثر حرارة من سطحها بمئات الأضعاف. وقد التقط الباحثون صوراً جديدة يمكن أن تساعدهم في تفسير أن غلاف الشمس أكثر حرارة من سطحها.

وبفضل الصور الجديدة التي التقطت حديثاً لهالة الشمس، وجد الباحثون التقاء حلقات للهالة تشبه نوافير من غاز متدلع يتبع المجالات المغناطيسية ويشحن الهالة، وتبدي الصور بأن حلقة واحدة تتألف من حلقات عدة أصغر، والمهم في الأمر هو أن الحلقات لا تصبح حارة بشكل مماثل إذ إن الحرارة شديدة عند القاعدة. يرتفع الغاز الذي يتألف بشكل أساسي من الحديد المتأين بشكل كبير إلى ارتفاع يبلغ حتى ربع مليون ميل بسرعة ٦٠٠ ميل في الثانية، ويتبرد هذا الغاز عندما يهوى إلى الأسفل.

هذا النمط الجديد لا يتفق مع النمط القديم الذي يقول بحرارة مماثلة، وهكذا، فإنه يجب دراسة المعلومات الجديدة وتوفيقها مع المعلومات الماضية المأخوذة من أرصاد الأقمار الصناعية التي وجدت دفئاً مماثلاً في الحلقات التي تتمتع بدرجات حرارة أعلى ●

هل تعلم؟

- أول من خطب على العصا والراحلة قس بن ساعدة الأيادي.
- أول من قال: أما بعد: نبي الله داود عليه السلام.
- أول عربي لبس الطوق عمرو بن عدي.
- أول من أسلم من الأنصار معاذ بن عفراء.
- أول من سمّى القرآن مصحفاً وأول من جمعه أبوبكر رضي الله عنه.
- أول خليفة ولي وأبوه حي أبو بكر الصديق رضي الله عنه.
- أول خليفة ولي وأمه على قيد الحياة عثمان بن عفان رضي الله عنه.
- أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان سنان الأسدي.
- أول من كتب التاريخ الهجري عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ربيع الأول سنة ١٦ للهجرة.

مثل شائع

«اسأل عن الرفيق قبل الطريق» يضرب هذا المثل للتنبيه والتحذير من السفر مع من لا تعرفه قبل السفر، وينطبق هذا على التجارة، وعلى أي عمل فيه مصاحبة، فيجب أن تسأل عن الشخص الذي تود في مرافقته في الحضر والسفر ●

ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

بيليوجرافيا الرسائل العلمية في الجامعات المصرية منذ إنشائها حتى نهاية القرن العشرين

عن مكتبة الأدب في القاهرة، وفي نحو ٥٥٦ صفحة من القطع المتوسط صدر كتاب «بيليوجرافيا الرسائل العلمية في الجامعات منذ إنشائها حتى نهاية القرن العشرين» للدكتور محمد أبو المجد علي البسيوني، أستاذ الأدب العربي المساعد بكلية العلوم بجامعة القاهرة، وهذه البيلوجرافيا تضم رسائل الماجستير والدكتوراة التي أجيزت في الجامعات المصرية منذ إنشائها حتى نهاية القرن العشرين في مجال الأدب العربي، والبلاغة والنقد الأدبي موزعة وفق الفنون والأنواع على سبعة أقسام: الشعر والنثر الفني والرواية والقصة والقصة القصيرة المسرح والآثار النبوية والقرآن الكريم من الناحيتين الأدبية والبلاغية، ويسبق هذه الأقسام دراسة مستفيضة تجيء في أربعة مباحث: الأول الهدف والمجال وطريقة التنظيم، والثاني: المصنفات السابقة: عرض وتقويم، والثالث: إحصاءات ونتائج، والرابع: الرسائل الأدبية في «العقد الأخير»، ويليها جزء خاص للفهارس والكشافات يحوي سبعة عشر كشافاً تقريباً، وقد تحقق لها ما تحقق من الأمانة والدقة والحصر والتنظيم وقدمت بيانات وافية لـ٤١٧٧ رسالة أجيزت في المجال الذي تعنى به مع نظير لها سابقة للرسائل العلمية في الجامعات السعودية خلال القرن العشرين، أعدها ونشرها من قبل، وأخرى وعد بإعدادها إلى إيجاد بيلوجرافيا عربية شاملة ومتخصصة في آن واحد وتسد نقصاً واضحاً في المكتبة العربية وتلبي حاجة مهمة من حاجات البحث العلمي ●

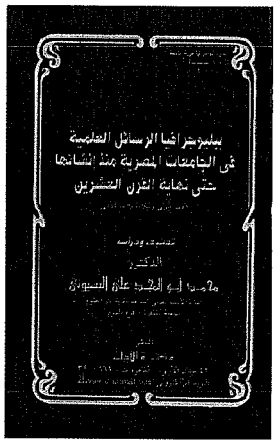

المؤنث المجازي ونظرية الصرف العربي

أصدرت حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية التابعة لمجلس النشر العلمي في جامعة الكويت كتابين لغويين لهما صلة مباشرة بقواعد اللغة العربية وذلك ضمن الجهود المبذولة من قبل المشرفين على مجلس النشر العلمي لتسهيل هذه القواعد أمام المهتمين فيها وخصوصاً طلاب اللغة العربية وأدابها، إضافة إلى محاولة لتسهيل فهمها من خلال الاستعانة بنصوص واستشهادات عصرية، الكتاب الأول حمل عنوان «المؤنث المجازي ومشكلات التعقيب» للأستاذ في معهد اللغة العربية جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية الدكتور عيسى بن عودة الشريوفي الذي تناول في كتابه قضية المؤنث المجازي وإشكالاتها المختلفة من خلال التركيز على القاعدة المعروفة التي تقضي بجواز التذكير والتأنيث لكل مؤنث مجازي وتقرر هذه الدراسة أن القاعدة المذكورة تنطوي على خلل واضح لأن تطبيقها عملياً قد يؤدي إلى إنتاج لغوي غير منسجم مع طبيعة اللغة وقواعدها المستقرة في

أذهان المتكلمين، وتعمل هذه الدراسة على البحث عن الخلفية التي صدرت عنها هذه المقولة وعن العوامل والمؤثرات التي أسهمت في تشكيلتها.

أما الكتاب الثاني فهو بعنوان: «نظرية الصرف العربي... دراسة في المفهوم والمنهج» للأستاذ في كلية دار العلوم جامعة القاهرة الدكتور محمد عبدالعزيز عبدالدايم الذي ركز في بحثه على أمرين هما: إظهار أهم مفاهيم النظرية الصرفية العربية ومناقشتها واستنباط المناهج الصرفية في هذه النظرية، الميزان الصرفي، والعلامات الصرفية والجداول الصرفية.

أولاً يصف البحث مفهوم اللغويين العرب للظاهرة الصرفية وجهاتها المختلفة والوحدة الصرفية في اللغة العربية، وهو يبين في ذلك ما ضمنه اللغويون العرب في الدرس الصرفي للغة العربية وما أخرجوه منه، ويبين ذلك البحث أيضاً أنهم قد درسوا الظاهرة الصرفية في اللغة العربية بقيامهم بوصف الأبنية الصرفية وتصنيفاتها وعلاقاتها ●

إصدارات جديدة

مصطلحات نبوية

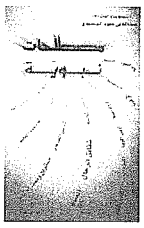

عن دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع في بيروت، صدرت الطبعة الأولى من كتاب: «مصطلحات نبوية»، للشيخ عبدالله حمود البوسعيدي، الذي قام بحصر ما أمكن مما ورد من الاصطلاح الواحد من روايات تم اعتماد الصحيح منها دون الضعيف والموضوع، ثم النظر في كتب اللغة عما ورد في شرح الاصطلاح لغوياً، والجدير ذكره أن الرسول صلى الله عليه وسلم أثرى اللغة العربية باصطلاحات ما كانت تعرف قبله بالبعد الذي كان منه صلى الله عليه وسلم، وهذا ما دفع المؤلف لحصر هذه المصطلحات.

ثورة الجينات

في إطار اهتمامات مكتب التربية العربي لدول الخليج بدراسة وتأمل الدلالات الأخلاقية والتربوية للتطورات العلمية والتقنية المتلاحقة في مجال الهندسة الوراثية صدر كتاب «ثورة الجينات».

يتحدث الكتاب الذي يقع في نحو ٦٨ صفحة من القطع الصغير عن خريطة الجين البشري، ولماذا نهتم به، ثم عن مشروع المخزون الوراثي البشري والمشكلات الأخلاقية والتربوية الناجمة عن إجراء تجارب الهندسة الوراثية على الإنسان.

العمارة الإسلامية في البلقان والبوسنة والهرسك

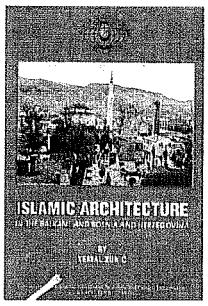

صدر عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» كتاب جديد باللغة الإنجليزية بعنوان: «العمارة الإسلامية في البلقان والبوسنة والهرسك» من تأليف كمال زوكيتش. يعرض الكتاب الذي يقع في ٢٤٠ صفحة من القطع الكبير، لتاريخ البوسنة والهرسك من العصر الحجري إلى الإمبراطورية الرومانية، ومنها إلى العصر الوسيط، ثم عهد الإمبراطورية العثمانية، وعهد المملكة اليوغسلافية، فالبوسنة في إطار الاتحاد اليوغسلافي، إلى أن ينتهي المؤلف إلى الحرب التي تعرضت لها البوسنة في الفترة الأخيرة.

ويبحث الكتاب في انعكاسات النمط الشرقي في فن العمارة الإسلامية، على العمارة في البلقان والبوسنة والهرسك، ثم النمط البروسي في المناطق الشرقية في البوسنة، والنمط الاسطنبولي الأول في البلقان، والنمط الاسطنبولي الكلاسيكي في البلقان أيضاً.

ويدرس الكتاب من الناحية المعمارية، فنون العمارة في المساجد والمدارس الدينية والتكايا «الزوايا» الدينية، والسور وقنوات المياه والمراكز التجارية.

وفي هذا الإطار يعرض المؤلف للمسجد البوسني ذي الأسقف الأربعةالمنحنية، والمسجد البوسني ذي القبة، والأضرحة والمدارس الدينية الإسلامية.

ويقدم الكتاب صورة عن التقاليد الحضرية والمدن والإسكان في البلقان، والمدن الإسلامية الجديدة، ثم يخلص إلى الحديث عن مدينة سراييفو باعتبارها مدينة إسلامية أنموذجية في أوروبا.

ويكشف الكتاب بالوثائق عن حجم التدمير الذي لحق التراث الثقافي البوسني أثناء الحرب التي استمرت من سنة ١٩٩٢م إلى سنة ١٩٩٥م، ويقدم الدليل على ارتكاب الصرب لجرائم التدمير والإبادة الجماعية للسكان ولمظاهر الحضارة الإسلامية وأشكال العمارة التاريخية.

قدّم للكتاب الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وصدر الكتاب في إطار سلسلة الكتب التوثيقية التي تصدرها الإيسيسكو عن مظاهر الحضارة الإسلامية في الدول الأعضاء ●

أخبار ثقافية

- تم في مقر الملحقية الثقافية السعودية توقيع اتفاق بين مؤسسة «بروتا» لنشر الثقافة العربية الإسلامية في الخارج والدكتور أحمد ابن صالح العثيم رئيس مجلس إدارة مجموعة العثيم للصناعة والتجارة ويتضمن العقد، الذي تبلغ قيمته خمسين ألف دولار أمريكي، قيام المؤسسة بترجمة ونشر موسوعة تاريخية شاملة لعدد من الموضوعات ذات العلاقة بالثقافة العربية والإسلامية.
- ستصدر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم «الألكسو» مطلع السنة المقبلة موسوعة أعلام العلماء العرب والمسلمين بعد ثلاث سنوات من التخطيط والمراجعة والصياغة والتنسيق وتهدف الموسوعة إلى تلبية متطلبات القارئ المثقف وتسهيل الوصول إلى معلومات أساسية موثقة حول علوم الدين واللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا وغيرها وتقديم صورة دقيقة وموثقة عن جهود العلماء المسلمين في كتابة تاريخ الحضارة الإسلامية.
- تشهد الدوحة في قطر خلال الفترة بين ٢٩ ـ ٣١ ديسمبر ٢٠٠٠م انعقاد المؤتمر الإسلامي الثالث لوزراء الثقافة.
- اعتمد المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو الإعلان العالمي الثقافي الذي يؤكد من جديد على حوار الثقافات من أجل ضمان السلام العالمي ويرفض رفضاً قاطعاً مقولة النزاعات المحتملة بين الثقافات والحضارات ●

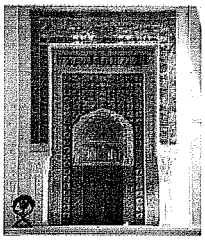

فاسألوا أهل الذكر

التحذير من فلتات اللسان في الطلاق

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

تم زواجي بامرأة، وبقيت عندي مدة ستة أيام، وحصل خلاف بيني وبينها، وذهبت إلى أهلها ورحت أصلح ما حصل بيننا من خلاف، وقال والدها: والله ما ترجع إليك لو ينزل الله، وأنا سبق وزوجت أختي لولده، ثم قال: تريد أختك؟ خذها، تريد المهر الذي قدمته خذه دون معرفة رأي زوجتي؟ وأنا ما رددت عليه وسكت عنه مدة شهر، ثم جاء وقال: نريد الطلاق وأجبر ولده على أن يطلّق أختي حتى أطلق ابنته، وحصل هذا الشيء تحت ظرف إجباري، فهو أجبر ولده وأخي أجبرني، وحصل الطلاق كالتالي: قال ولده زوجتي فلانة بنت فلان طالق ثلاث مرات، ثم طلقت أنا بعده، وقلت: طالق فضيلة ابنة فلان ثلاث مرات، وأنا اليوم أريد إرجاع زوجتي ولا أريد أن يحصل هذا الشيء؟

وسألت اللجنة بما يلي:

ماذا قصدت بتكرار الطلاق؟

قال: لم تكن نيتي الخلاص منها نهائياً، والطلاق حصل بعد العيد، وهي لم تكن حاملاً.

- أجابت اللجنة بما يلي:

وقع من الزوج على زوجته طلقة أولى رجعية، وتبقى معه على طلقتين له مراجعتها ما دامت في العدة، وقد راجعها على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأما قول والد زوجتك: والله لو ينزل الله ما ترجع إليك فهذا الكلام كفر، وعلى قائله الاستغفار والتوبة إلى الله تعالى توبة نصوحاً والعزم على الأ يعود إلى ما يغضب الله تعالى ●

في البلاد الأجنبية خلع الحجاب جائز لدفع الأذى

ما الحكم الشرعي فيما لو تعرضت المرأة المسلمة للأذى في بلاد الأجانب بسبب حجابها وأرادت أن تدفع عن نفسها الأذى بخلعه بصفة موقتة ريثما تزول الفتنة وآثارها أفتونا مأجورين.

وقد أجابت اللجنة بما يلي:

الحجاب واجب على المرأة عند مقابلتها للأجانب عنها من الرجال، ولا يجوز لها أن تخلعه إلا لضرورة، فإذا كانت المرأة تخشى على نفسها الضرر من الحجاب بسبب الأحداث الطارئة، وكان الضرر حقيقياً عليها، وكان شديداً، فإن كانت تستطيع توقي هذا الضرر بالقرار في البيت حتى تهدأ الأمور، أو تستطيع السفر إلى بلد آخر، أو تخفف منه بأي وسيلة أخرى، فلا يجوز خلع الحجاب.

أما إذا لم يكن لها أي طريق آخر لمنع الضرر عن نفسها إلا بخلع الحجاب، وكان خلع الحجاب يقيها الضرر، فلا مانع من أن تخلع حجابها لدفع الضرر عن نفسها على قدر الضرورة التي يندفع بها الضرر عنها، ولا تزيد على قدر الضرورة، مثلها مثل المريضة تخلع حجابها للطبيب على قدر الضرورة، والحاجة الملحة، ولا تزيد على ذلك.

والله تعالى أعلم ●

من أين يبدأ القصر والجمع

مجموعة من الأصدقاء كثيراً ما يقومون برحلة للصيد والنزهة - بوساطة قارب بخاري - إلى بعض سواحل الكويت أو جزرها، فهل يجوز قصر الصلاة أو جمعها؟ وإذا كان جائزاً فمن أين يبدؤون القصر أو الجمع؟

- أجابت اللجنة:

إذا كانت المسافة بين حدود عمران محافظة الكويت وبين مكان الصيد ثمانين كيلو متراً أي (خمسين ميلاً) أو أكثر جاز القصر والجمع لمن كانت إقامته في مدينة الكويت، فإن نقصت المسافة عن ذلك وجب الاتمام. والله أعلم ●

هاتف مباشر خدمة الفتوى
149

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

الصلاة في ملابس معطرة بالكحول وقضاء الفوائت

- السؤال الأول: هل يجوز استخدام العطور الصناعية والصلاة بالملابس التي لامسها العطر، علماً بأن هذه العطور يدخل في صناعتها الكحول؟

- وأجابت اللجنة :

لا مانع من استعمال العطور التي بها كحول والصلاة بها.

السؤال الثاني: إذا كان الإنسان لا يصلي مدة طويلة ثم بدأ في الصلاة في سن كبير (٢٥ - ٣٠) فهل عليه إعادة الصلوات التي تركها في السنوات السابقة؟

- أجابت اللجنة:

على هذا الإنسان أن يستغفر الله كثيراً عمّا فعله، ويتوب إليه توبة نصوحاً، ويعيد جميع الفروض التي تركها حتى يغلب على ظنه أنه قضاها كلها، وبإمكانه أن يصلي مع كل فرض حاضر فرضاً غائباً.

والله سبحانه وتعالى أعلم ●

من تحل ذبيحتهم ومن لا تحل

- نتيجة لاستخدام الوسائل التكنولوجية في الدول الغربية مثل أميركا وأوروبا وأستراليا ونيوزيلاندا وغيرها من الدول النصرانية، ودخول تلك الوسائل في شتى المجالات ومن بينها المسالخ التي تقوم بذبح المواشي أو الدواجن لكي يتم تصديرها للدول المستهلكة ومن بينها الدول الإسلامية.

لذا أصبح استهلاك تلك الذبائح ومنتجاتها من اللحوم بالنسبة للمسلمين في موضع شبهة وذلك لشكه فيما إذا كانت هذه المواشي أو الدواجن قد ماتت باستخدام الوسائل التكنولوجية من غير أن تُذبح ذبحاً شرعياً، مما دفع الدول الإسلامية إلى اعتماد الاتحادات والمراكز الإسلامية الموثقة في الخارج لكي تقوم بدور المشرف على عملية الذبح كي تضمن أن تلك الذبائح ذبحت ذبحاً شرعياً دون خنق أو صعق بالكهرباء أو ضرب بالمطرقة أو نحو ذلك، وفي عدم وجود مفر من استخدام الصعق أو الضرب بالمطرقة يضمن الاتحاد أو المركز الإسلامي عدم موت تلك المواشي أو الدواجن باستخدام تلك الوسائل، ويرفض كل حيوان أو طير يكون قد مات قبل عملية الذبح الفعلية بالسكين الحادة ومن ثم متابعة تلك الشحنة من اللحوم داخل المسلخ وختمها إما على الذبائح أو على الكراتين بخاتم «حلال»، وهذا الخاتم هو الذي يميِّز الذبائح أو منتجاتها من اللحوم عن غيرها. وتقوم تلك الاتحادات والمراكز الإسلامية بإصدار شهادة ذبح حلال رسمية خاصة بتلك الشحنة التي تم الإشراف عليها ليتم تصديرها للمستهلكين المسلمين. ولا يقتصر دور الاتحاد أو المركز على الإشراف على عملية الذبح فقط، وإنما يمتد ذلك إلى أن يكون الجزار مسلماً مع علم الاتحاد بجواز ذبح أهل الكتاب ومع العلم أيضاً أنه يوجد هناك أناس ممن يدعون الإسلام كالقاديانيين فلا يقبل ذبحهم.

والسؤال هو:

إذا تدخلت حكومة دولة ما من تلك الدول النصرانية، وفرضت نفسها في أثناء عملية الإشراف حيث يكون ختم الذبح الحلال بحوزتها وليس بحوزة الاتحاد الإسلامي فيها وتختم تلك الذبائح من قبل الحكومة، وأن شهادة الذبح النهائية تصدر من قبل الحكومة، مدعية بأن شهادة الذبح النهائية قد أصدرت بناء على شهادة ذبح ذلك الاتحاد الإسلامي وأن الدول الإسلامية ستستلم هذه الشهادة النهائية التي صدرت عن الحكومة وليست من الاتحاد الإسلامي، فهل تقبل شهادة ذبح الحكومة والاطمئنان إلى شرعية تلك اللحوم المصدرة للدول الإسلامية؟ علماً أن وجود اتحاد إسلامي موثق ومعتمد من كثير من الدول الإسلامية كالمملكة العربية السعودية، ودولة الإمارات العربية المتحدة، والكويت والأردن ومصر وماليزيا وأندونيسيا وغيرها من الدول الإسلامية، حيث لا يسمح بدخول أي شحنة لحوم إلى هذه الدول إلا بشهادة ذبح حلال رسمية صادرة من هذا الاتحاد وما يدرينا لعل الحكومة تستخدم جزارين قاديانيين وقد ثبت دخولهم في مجال الذبح، ووصلت شحنات من الذبائح واللحوم إلى الدول الإسلامية من ذبح هؤلاء.

- أجابت اللجنة بما يلي:

الأصل أن الذبائح التي تأتي من الدول الشيوعية والبوذية محرمة قطعاً ما لم يثبت أنها ذبحت على الطريقة الإسلامية، وأن الذبائح التي تأتي من دول أهل الكتاب الأصل فيها الأكل، ما لم يثبت أنها ذبحت على غير الطريقة الإسلامية. أما بالنسبة للشهادة فهي للاستيثاق من حل الذبائح وليست شرطاً لحلها. فالاستيثاق والطمأنينة لا يصلح فيها الاعتماد على شهادة غير المسلم في هذا الأمر لأنه خبر عن أمر ديني. كالقبلة، فلا يصح الاعتماد فيه إلا على خبر المسلم العدل ولا سيما مع وجود هذه الجهات الإسلامية الحريصة على أداء هذه المهمة كالاتحاد الإسلامي، فينبغي الاقتصار عليها دون الجهات غير الإسلامية.

والله سبحانه وتعالى أعلم ●

التجمل بالحلاقة وتوابعها

- أريد أن أفتح صالون حلاقة للرجال، ونحن نعلم أن الصالون يتضمن بعض القضايا والأمور التي قد يكون الحكم الشرعي غامضاً فيها، ففي الحلاقة يوجد حلق اللحية أو تحديدها، ويوجد السشوار وعمل تمليس بالشعر، ويوجد إلى جانب ذلك جهاز يعالج بشرة الوجه من الدهون والبثور، ويوجد أيضاً عمل الخيط أي قلع الشعر الذي تحت العينين وفوقها (فوق الحاجبين)، بالإضافة إلى الصبغ وعمل التسريحات والقصات بمختلف أنواعها.

- اطلعت اللجنة على فتوى سابقة ونصّها:

- حلاقة شعر الرأس للرجال بالطريقة التي يفعلها الناس على وجه التجميل جائزة ما لم يكن فيها ما يشين الرجل، مثل التشبه بالنساء، ومثل القزع وهو حلق وسط الرأس وترك جوانبه أو عكسه، وأما حلق اللحية فذهب كثير من الفقهاء إلى تحريمه، وذهب بعضهم إلى أنه مكروه تحريماً، وذهب بعضهم إلى أنه مكروه تنزيهاً، وبالنسبة للكسب الذي يأتي من حلق اللحية يعتبر مالاً مشبوهاً، والعبرة في المال المشبوه للغالب من الحلال أم الحرام.

- ورأت اللجنة الأخذ بهذه الفتوى وإضافة ما يلي:

السشوار وتمليس الشعر لا بأس به، واستعمال جهاز يعالج بشرة الوجه من الدهون والبثور لا بأس به كذلك، واستعمال الخيط لقلع الشعر الذي تحت العينين لا بأس به، وأما قلع شعر الحاجب أو ترقيقه فلا يجوز، وأما صبغ الشعر بالسواد أو غيره فلا

النافذة الأخيرة

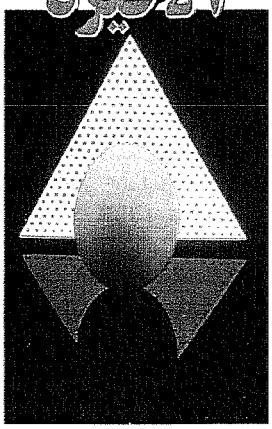

بقلم:
محمود عبدالحميد خليفة

خطرات النفس تنضح بلواعج الأسى، تنقب في ميادين الحياة المترامية، تترقب ما عسى أن تأتي به الرياح. فلم تزل هذه النفوس تتربص قسطاً يجعل الأرض رياً، فيثلج الصدور ويرضي شغاف القلوب، فتأخذ بمعاوله وتترنم مآقيه، وتقتفي أثره، ولم تزل هذه المشاعر الجياشة تفتش عن دروب الهدى لتكرع من معينها الرقراق وجدولها الصافي. ولكن البلايا تحمل المنايا، وتواضح الشر تحمل السم الناقع. وتتحرك شفاه الأذى بما في ضلوعها. وتنعق معاول الفتنة من كل حدب وصوب في محاولة حثيثة للنيل من وهج الحق وإخماد بريق الضياء. وغدا أهل البغي طرائق قدداً وطوائف بدداً، وساورا في معاقلهم أرساناً، قد ضرسهم الحنق، وأهلكهم الغيظ، فما يلبثون عاكفين على نيات الغدر، ولا يزالون مبيتين على الانتقام، مبممة وجوههم شطر الباطل، كلما وجد أحدهم نهزة للمكر أصابها، وكلما أدرك فرصة للكيد أشعلها ناراً ضارمة، وسعيراً حالقة تهلك الخف والحافر والكراع، وتذر الديار بلاقع، وتأتي على الأخضر واليابس، شاهت الوجوه وماتت أصوات النقيق في حلوق قوم غصت بهم ميادين الحياة، حتى عادت مياهها آسنة من طول الركود، وباتت قلوبهم غُلفاً قد أُسدل عليها الران على مر العهود. فتراهم ساهية قلوبهم لا هية خطراتهم، وهم في غفلة سادرة، وإن اتباع كل ناعق والانصياع الأعمى حذو القذة بالقذة ما هو من سبيل الموحدين في شيء، ولكن هيهات فمهما حاول قارعو الطبول ونافخو المزامير وحارقو البخور أن يرفعوا عقيرتهم بالصياح فلن ينالوا من لطائف القلوب وأطايب النفوس قدر لعاعة.

وشتان بين قوم متماسكة أرواحهم بإله واحد وإيمان واحد وأمل واحد، ويكرعون من معين واحد، وبين أناس متعددة أربابهم، متفرقة آمالهم. لا تجمع قلوبهم غاية واحدة، وشتان بين أناس يتسللون لواذاً وقوم دأبوا على الطاعة وما خامرهم الشك في نصر الله هُنَيْهة.

وإني لأرى الضياء في ثنايا الرماد، يوشك أن يتحول ضراماً على صناديد البغي وأرباب الفتنة. وكأني أرى أناساً خُلَّصاً يقف أحدهم رئبالاً على صهوة جواده، يزأرون الزأرة فتدوي لها جنبات الدنيا بأسرها.

بيد أنها ليست معركة ميدان تتميز فيها البطولة بالكر والفر والإقدام والإحجام، ولكنها معركة أعصاب وامتحان عزائم، واختبار قلوب، وعندما تصيخ هذه القلوب إلى نداء الهدى يمد الله إليها يد الرحمة ليستنقذها من براثن أعدائها. (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) •

صبراً...!

هديتنا إلى العالم الإسلامي

جهاز المصباح «دليل المسلم الإلكتروني»

فقط ٣٩ د.ك

خدمة التوصيل

243 66 61
243 66 06

- يحتوي الجهاز على القرآن الكريم كاملاً بالخط العثماني:
  - استعراض السور والآيات حسب الترتيب المطلوب.
  - البحث عن الآية المطلوبة بسهولة ولمجرد كتابة اسم السورة ورقم الآية.
  - البحث عن أي كلمة في القرآن ليقوم بالبحث عن موقعها في جميع السور والآيات التي ذكرت فيها هذه الكلمة.
  - إحصائيات تتيح للمستخدم معرفة عدد حروف وكلمات وآيات القرآن الكريم والنسبة المئوية لكل عدد.
- يحتوي على صحيح البخاري كاملاً للأحاديث النبوية الشريفة:
  - فهرس لأبواب الحديث.
  - الوصول للحديث على حسب ترتيب المصنف أو الترتيب الأبجدي.
  - البحث عن أي حديث شريف لمجرد إدخال أي كلمة منه.
- يحتوي على الترجمة الكاملة لمعاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية والموافق لطبعة مجمع الملك فهد.
- مميزات أخرى:
  - ❖ يحتوي على قاموسين: «إنجليزي / عربي» و«عربي / إنجليزي»
  - ❖ منظم شخصي متكامل بسعة ١٢٨ كيلو بايت لحفظ أرقام التلفونات والمذكرات والمواعيد مع منبه للمواعيد
  - ❖ توقيت عالمي ومحلي مع منبه وتقويم هجري وميلادي وإمكانية التحويل بينهما
  - ❖ آلة حاسبة علمية
  - ❖ تحويل العملات ووحدات القياس
  - ❖ مواقيت الصلاة واتجاه القبلة.

الدولية aDawliah

تلفون: ٤٧٢٠٦٣١ / ٢ / ٤ / ٨ - فاكس: ٤٧٦١٨٩٠ www.almesbah.net

• معرض السالمية: ٥٧١٥٣٥١ / ٥٧٣٣٥٢٤ • معرض حولي: ٢٦٤٣٧٦٥ / ٢٦٤٣٧٦٤ • معرض الكويت: ٢٤٦٦٢٨٥ / ٢٤٢٥٧٢٣ • معرض الفحاحيل: ٣٩١٧٨٦٠

• مكتبة التجيري - حولي: ٢٦١٨٤١٥ • راديو شاك - حولي: ٢٦٦٥٥٥٤ • مكتبة آرت - حولي: ٢٦١٦١٨٠ • مكتبة تيوبورك - حولي: ٢٦١١٩٠٨
• مكتبة أطلس - حولي: ٢٦١٩٢٥٩ • الكتاب الأبيض - الكويت: ٢٤٤٧٤١٥ • راديو شاك - سوق شرق - الكويت: ٢٤٢٩٧١١ • معرض المسار: ٢٤٦٣٨٧٤
• مؤسسة الحداد - الكويت: ٢٤٢٤٦٢٣ • جمعية أروضة المكتبة - الروضة: ٢٥٧٣١٢٦ • جوهرة غرناطة - الفروانية: ٤٧٦٩٧٤٥
• راديو شاك - القرين: ٥٤١١٢٢٣ • مكتبة الأشراف الحديثة - الفحاحيل: ٣٩٢٦٢٤٠
• مطار الكويت - السوق الحرة • وجميع معارض الكترونيات الغانم

الإصدار الأول لمجلة الوعي الإسلامي

القدس في القلب والذاكرة

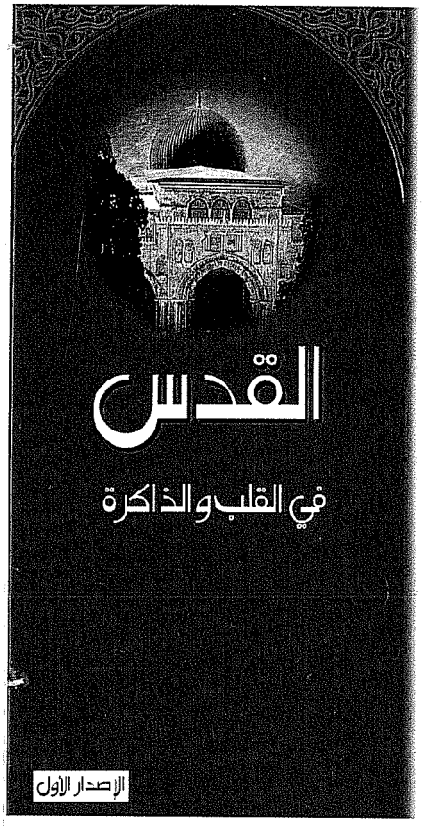

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع النشر والطباعة

سلسلة إصدارات مجلة الوعي الإسلامي
(١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)

كتاب جديد لأبرز الكتّاب الذين تناولوا قضية القدس على صفحات المجلة عبر مسيرتها التي امتدت أكثر من ٣٥ عاماً.

أسهم في موضوعات الكتاب كل من:

- د. إبراهيم أحمد العدوي
- الشيخ طه الولي
- د. محمد عبدالرؤوف سلطان
- د. علي محمد جريشة
- الشيخ معوض عوض إبراهيم
- الأستاذ محمود جبر
- الأستاذ عبدالرحمن سعد
- الأستاذ الخضري علي السيد

مجلة الوعي الإسلامي - تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت غرة كل شهر عربي

ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت - هاتف: (٩٦٥+) ٨٤٤٠٤٤ - فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤

al-Waei al-Islami - P.O. Box 23667 Safat 13097 Kuwait - Tel. (+965) 844044 Fax: 5348954

e.mail: alwaei@awkaf.net - homepage: www.awkaf.net/alwaei